جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية

طرق إنتاج برامج التوعية الإعلامية للوقاية من أضرار المخدرات

أ. د. أحمد مطهر عقبات

الريـــاض

١٤٢٩هـ ـــ ٢٠٠٨م

المملكة العربية السعودية. ص . ب ٦٨٣٠ الرياض : ١١٤٥٢
هاتف ٢٤٦٣٤٤٤ (٩٦٦ـ١ـ) فاكس ٢٤٦٤٧١٣ (٩٦٦ـ١ـ)
البريد الإلكتروني : Src@nauss.edu.sa

ISBN 4 - 266 - 59 - 9960 - 978
P.O.Box: 6830 Riyadh 11452 Tel. (966+1) 2463444 KSA
Fax (966 + 1) 2464713 E-mail Src@nauss.edu.sa.

(١٤٢٩هـ)جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية
فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

عقبات، أحمد مطهر

طرق انتاج برامج التوعية الإعلامية للوقاية من أضرار المخدرات ـ الرياض ، ١٤٢٩هـ

١٤٦ص ، ١٧ × ٢٤ سم

ردمك: ٤ ـ ٢٦٦ ـ ٥٩ ـ ٩٩٦٠ ـ ٩٧٨

١ـ مكافحة المخدرات ـ السعودية ٢ ـ الإعلام الأمني أ ـ العنوان

ديوي ٦١٦,٨٦٣٥٣١ ٣٨٥/ ١٤٢٩

رقم الايداع : ٣٨٥ / ١٤٢٩

ردمك : ٤ـ ٢٦٦ـ ٥٩ـ ٩٩٦٠ـ ٩٧٨

المحتويـــات

التقديــم

تعددت وسائل مكافحة المخدرات وتنوعت، وتفاوتت آثارها وتباينت، بيد أن عنصر الإيمان وترسيخه في الوجدان هو أمضى سلاح لوقاية الفرد والمجتمع من هذه الأخطار المحدقة بمجمعاتنا العربية والإسلامية.

ولعل العناية الخاصة بوسائل الإعلام واستخدامها في هذا المضمار أثبتت نجاعة الجدوى وبعض النتائج الملموسة في كثير من الحالات، لأن التصدي لمشكلة المخدرات تشكل أمنياً واستراتيجياً مهمة بالغة الصعوبة.

ويحتاج الإعلام ذاته إلى العديد من المقومات لتحقيق رسالته الأمنية في مكافحة المخدرات بصورة سليمة ومؤثرة، فلابد لهذا الحقل مثلاً من مقومات مهنية عالية، وبرامج هادفة منضبطة تلتزم بالدقة والموضوعية لتقديم المواد والبرامج، وتكوين الوعي والتأثير وتغيير الاتجاهات والآليات وفق المقاصد والغايات.

ولما كان الإعلام الخارجي المتصدي لمشكلة المخدرات ينطلق من واقع مجتمعات ومثل أخرى ويستهوي الذوق العام بحبكة وإبداع، فإن اللجوء إليه، والاقتباس منه، والتأثر به، قد يؤدي إلى نتائج سلبية، لذا فالإعلام العربي مطالب بإنتاج برامج اجتماعية وإعلامية شائقة لوقاية النشء من المخدرات.

وتظل البحوث والدراسات التي تعنى بها الجامعة حول مكافحة المخدرات مادة علمية أصيلة تزود الساحة الإعلامية العربية بالمعلومات والحقائق والمصادر مما يعين على إعداد البرامج الإعلامية على أسس راسخة

من العلم والثقافة والخبرة وسرد الوقائع في ظل هذه العناية الخاصة التي توليها الجامعة أيضاً للإعلام الأمني وتطويره.

وتحاول هذه الدراسة تقديم بعض الآليات والخصائص الفنية والإبداعية مما يرمز إلى الدور المهني والحرفي المنشود في برامج التوعية بأضرار المخدرات في مجتمعاتنا.

والله من وراء القصد،،،

رئيس

جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية

أ. د. عبد العزيز بن صقر الغامدي

المقدمـــة

لقد أصبحت قضية المخدرات من أهم المشكلات التي تعاني منها المجتمعات، نظراً للانعكاسات التي تحدثها على الصحة والسلوك والقيم والأخلاق الإنسانية. ولذلك يعنى الباحثون والمهتمون والاختصاصيون في مجالات علم الاجتماع والتربية والصحة والإعلام والقانون.. وغيرهم بانتشار هذه الآفة التي تسهم في تفتت التركيب الاجتماعي السوي بسلوكياته ونهضته الوطنية، وبخاصة في أوساط الشباب المعول عليهم استقرار معالم الحاضر وتطلعات المستقبل.

ويأتي هذا الاهتمام من ضرورة حصر آفة المخدرات في زوايا معلومة لتدارس أسباب وجودها وطبيعتها وأضرارها، لمحاولة إيجاد السبل الكفيلة للحد من انتشارها والوقاية من تناولها.

ولأن المختصين في مجالات العلوم المختلفة قد تناولوا هذا الموضوع بجهود محمودة من جوانب مختلفة وأغنوا مضامينه ومحتواه بالتعريف العلمي والتحليل البحثي الواقعي لطبيعة المخدرات بأنواعها، وخطورة ملامح انتشارها بين الناس والموبقات والجرائم المترتبة على تعاطيها، فإن الباحث هنا سيمر عبر هذا الطريق بصور سطحية من أجل استدراك المساحة الممنوحة من الدراسة لتناول الأهمية المتزايدة للمؤسسات التربوية، التي يعتمد عليها تأسيس تنشئة اجتماعية بعيدة عن طريق المنكرات بأشكالها المختلفة، وتقف على رأس هذه المؤسسات التربوية وسائل الإعلام الجماهيرية، التي تتخذ من الأسلوب التربوي هدفاً لبرامجها واستغلال إمكاناتها وأجهزتها الحديثة والوسائط المساعدة لإعداد وجبة إعلامية غنية

بالمحتوى الإرشادي والتوعوي، كمحاولة جادة للتأثير والإقناع لتجنب آفة المخدرات بالتحكم في سلوكيات الشباب وغرس المبادئ والقيم الإسلامية في نفوسهم وتوجيه اهتماماتهم ومعارفهم وطاقاتهم في اتجاه الخير والعطاء وخدمة الوطن.

وإن تكاملية الأداء بين المؤسسات التربوية والإعلامية كفيل بإدارة توعوية ناجعة تبدأ من المدرسة وتستمر في التوجيه عبر الفضاء الإعلامي، الذي يحتاج إلى حسن اختيار المادة وإعدادها بحثياً وإنتاجها علمياً وخضوعها لمعايير وخطوات مدروسة تتزامن مع أبجديات الاتصال وفق خصائص كل وسيلة إعلامية على حدة، وهذا ما يؤكده الباحث في هذه الدراسة.

ولهذا سيدمج تلقائياً محتوى المضمون التوعوي للإعلام المعاصر بعد سرد مختصر لطبيعة المخدرات وآثارها الجانبية بما فيها القات الذي يوليه الباحث أهمية خاصة، باستغلال خصائص عمل الوسائل التقليدية والإلكترونية المتاحة، والارتكاز على الطابع التربوي في تكوين البرامج وتناول طرق إنتاجها بصفة عامة بما يتوافق وجوهر نوع المادة وأساليب إعدادها في إطارها الشامل في وسائل الإعلام المقروءة والمسموعة والمرئية. أما الطابع المهني في تكوين البرامج بشقيه الوثائقي والدرامي فسيشغل مساحة أوسع، نظراً لأن وسائل الإعلام وبخاصة المرئية منها تستحوذ على اهتمامات الجمهور للمتابعة وثائقياً من خلال البرامج الموجهة وفنياً- درامياً بواسطة التمثيليات والأفلام السينمائية والمسلسلات التلفزيونية. وهذه الأخيرة تعد أكثر متابعة. ولذلك سيدخل الباحث في بعض التفاصيل لتوضيح خطوات الإنتاج في الإعداد والأداء المهني من أجل تنفيذ برامج توعية ناجعة في تناول قضية المخدرات وأضرارها وسبل الوقاية من

انتشارها، كمحاولة من الباحث للجمع بين أساسيات المفاهيم العامة حول التوعية بأضرار المخدرات، وبين المداخل الخاصة بأساليب التأثير والإقناع في مضامين البرامج الموجهة الوثائقية والدرامية، كما سيظل الدور المهني دليلاً مختصرا للولوج في دهاليز إنتاج برامج فنية - تمثيلية تخدم عمليات تكوينها هدف الدراسة في إطارها الشامل. كما قد يلاحظ أحياناً تكرار التطرق إلى بعض أفكار الدراسة من حين لآخر، لكن هذا التكرار (إن وجد) يكتنفه توضيح المعاني لحالات بعينها تحتاج إلى التوقف حيالها.

وهذه الدراسة بصفة عامة محاولة متواضعة من الباحث لطرح موضوع التوعية لقضية اجتماعية مهمة تسترعي تكثيف جهود التوعية بأضرار المخدرات والوقاية من انتشارها كواجب وطني يلفت الانتباه إلى مداخل العمل الإعلامي بالجمع بين فنونه المتعددة لتسخيرها في شحذ الهمم للحد من انتشار هذه الآفة وفق خصائص كل وسيلة إعلامية على حدة، وكل نوع من الفنون التحريرية ـ الوثائقية ـ التنويرية ـ الفنية والدرامية. واستقصاء أسس التأثير والإقناع للوقاية من المخدرات باستغلال قدرات التكنولوجيا المتقدمة والتطورات المتلاحقة للوسائط الاتصالية المساعدة واقتباس الأسلوب الحرفي ـ المهني في التناول ليظهر البرنامج غنياً بمحتواه ومتابعاً ومقبولاً في طريقة عرضه.

وشهدت وسائل الإعلام والاتصال خلال السنوات الأخيرة تطورات تقنية متسارعة ساعدت في تقريب مسافات المعرفة بالإطلالة على كافة المستجدات الإخبارية والمضامين المعرفية المتنوعة وبأساليب اتصالية تداخلت فيها الاستخدامات التقليدية بتوسع البث الفضائي، وتشغيل الحاسب لصحافة إلكترونية سهلة الاستعمال وغنية المحتوى وبعيدة عن أية رقابة محتملة (غالبا).

وهذا يعنى أن الإعلام المعاصر أصبح في متناول جميع أفراد المجتمع بشقيه التقليدي والإلكتروني، ويلبي من ثم أذواق وتطلعات وتخصصات المستخدم وبأرخص الأثمان.

وبقدر ما حققه العلم من إنجازات في مجالات الإعلام والاتصال بفتح الباب على مصراعيه أمام المعرفة المطلقة، إلا أن التوعية المستمرة في أوساط شرائح المجتمع وفي مقدمتهم الشباب، لكيفية الاستفادة من التقنية الاتصالية وجوانب المعرفة المستحقة إنسانيا وأخلاقيا واجتماعيا، وبما لا يجرح عادات المجتمع وقيمه ومثله ودينه، لبالغ الأهمية بالإشارة والتركيز على المضمون والمحتوى، لاستغلاله بما يخدم توسيع الثقافة وحماية المجتمع من سلوكيات ضارة محتملة ينبغي تجنبها، وبالمقابل استغلال الفرص المعرفية المتاحة لتكريسها في مناقشة وتحليل ومعالجة القضايا والهموم الاجتماعية بغية إيجاد الحلول العملية للقضاء عليها، وفي مقدمتها ظاهرة انتشار المخدرات.

فلقد أصبح واضحًا أن تعاطي المخدرات بجميع أنواعها سلوك يتنافى مع القيم والمبادئ المجتمعية، وممنوع من معظم القوانين والدساتير الوطنية والعالمية، نظرًا لما يحدثه من تأثير سلبي في صحة الإنسان واقتصاده واضطراب نظام حياة أسرته وربما ضياعها، إلى جانب إمكانية ارتكاب الجرائم والأعمال المشينة. ولهذا بات لزامًا ملاحقة مرتكبي هذه الأفعال وتطبيق العقوبات المرسومة لكل حالة من أجل الحفاظ على أخلاقيات المجتمع وضمان ديمومة سير الحياة الطبيعية في سكينة ووئام.

وبرغم أن القوانين واللوائح الموضوعة تلعب دورًا أساسيًا في ردع متعاطي المخدرات، إلا أن الدور التوعوي الذي يمكن أن تلعبه وسائل الإعلام أثبت فعاليته في لفت انتباه الناس إلى خطورة التمادي في تعاطي المواد المحرمة دينيًا وإنسانيًا، انطلاقًا من أهم وظائف الإعلام في مناقشة

وتحليل وإيجاد حلول عملية لقضايا المجتمع المختلفة كمشاركة فاعلة في التنوير والتوعية ولفت انتباه المسئول والمواطن للقضاء على الظواهر السلبية في المجتمع ومنها قضية تعاطي المخدرات .

ونظرا لما تمتلكه وسائل الإعلام المعاصر من أهمية بالغة في لعب الدور التوعوي في التأثير والإقناع في حل مشكلة انتشار المخدرات ، فقد كرست هذا الدراسة للبحث في هذا الموضوع الحيوي المهم وفق الخطوات العلمية التالية :

هدف الدراسة

تهدف الدراسة إلى توضيح الدور التوعوي للإعلام المعاصر انطلاقا من خصائصه وتقنياته وآليات استخداماته في مجال التوعية بأضرار المخدرات والوقاية من انتشارها بالأساليب الإقناعية والطرق المؤثرة بوضع برامج إعلامية ناجعة تجنح نحو المهنية في إنتاجها كدليل نظري لإعداد فقرات إرشادية وثائقية ودرامية تلبي تطلعات المستقبل وتساعده في التبصر إلى أخطارها وأهمية القضاء على وجودها في المجتمع المسلم .

مشكلة الدراسة

تنبع مشكلة الدراسة من مشكلة انتشار ظاهرة تناول المخدرات في المجتمعات المحافظة . وللاقتراب من إيجاد حلول عملية لهذا الانتشار ، يعتقد الباحث بأن وضع التساؤلات التالية أمام الجهود الإعلامية المهنية ستلعب دورا مهماً في نشر الوعي والتأثير وإقناع الناس لتجنب هذه الآفة :

١ ـ هل أصبحت قضية تعاطي المخدرات تحتل أهمية كبيرة في سلسلة مشاكل المجتمع وقضاياه ؟

٢ ـ ما هو موقف وسائل الإعلام إزاء هذه المشكلة، وكيف يمكن وضع سياسة إعلامية واضحة لمكافحتها؟

٣ ـ ما هي الطرق المناسبة لتناول قضية مكافحة المخدرات إعلاميًا وفق الأسس العلمية المهنية المناسبة في الإعداد والتنفيذ بما يتناسب مع كل وسيلة إعلامية؟

٤ ـ ما هي الوسائل الناجعة في تناول التجارب والخطط والبرامج الإعلامية في الإنتاج والعرض لمواجهة القضية باعتبارها إنسانية بالدرجة الأولى؟

٥ ـ ما هي الوسائل الإعلامية والاتصالية الحديثة، والآليات القادرة على التواصل الديناميكي مع المستقبل بتأثير وإقناع مناسبين؟ .

٦ ـ هل يمكن إعداد برامج سمعية وبصرية باستخدام الفنون التحريرية والفنية لإبراز معالم المشكلة ومناقشتها وإيجاد حلول لها بصورة تلفت انتباه المستقبل؟ .

والإجابة على هذه الأسئلة ستمكن الباحث من إثبات أونفي فرضية قدرة برامج التوعية الإعلامية على المساهمة في الوقاية من انتشار المخدرات، في حالة اتباع القواعد العلمية في الإعداد والإنتاج وإبراز الفعاليات الاجتماعية بمشاركة المختصين وعلماء الاجتماع وغيرهم في النشاطات الإعلامية.

منهجية الدراسة

إن تناول مثل هذا الموضوع يحتاج إلى متابعة الدور التوعوي للإعلام المعاصر ومعرفة وسائل الاتصال الناجعة والقادرة على التأثير والإقناع، إلى جانب وضع مقترحات برامج إعلامية تساعد في الوقاية من المخدرات

بمصاحبة طرق وأساليب الإنتاج الإعلامي في الجانب المهني بشرح عملية سير التنفيذ بأسسه وقواعده العلمية، ومن ثم فإن المنهج الوصفي سيتتبع البحث للوصول إلى الاستنتاجات التي تخدم هدف الدراسة.

طبيعة الدراسة وحدودها

يقتصر الباحث في هذه الدراسة على العرض الوصفي لبرامج التوعية للوقاية من أضرار المخدرات في حدود ضيقة في التعريفات والتناول والأضرار، نظرا لإشباع هذا الموضوع من مختلف جوانبه في الفترة الأخيرة، وخاصة من خلال الندوات العلمية. ولهذا يسعى الباحث إلى التوسع في طرق إنتاج البرامج الإعلامية، بغية إفساح المجال لترجمة الإستراتيجيات النظرية المشار إليها في الجداول المدرجة في الصفحات الأخيرة من هذه الدراسة إلى أعمال تكتب وتسجل وتبث بتكوين النصوص والسيناريوهات المفترضة في إطار برامج توعوية كاملة أوتنويهات إرشادية للوقاية من انتشار المخدرات مرجوة الفائدة، سواء في الجانب الوثائقي أوالدرامي.

محتويات الدراسة

انطلاقا من منهجية الدراسة وحدودها والأهداف الموضوعة، حدد الباحث العناوين الرئيسية والمتفرعة منها كما يلي:

الإعلام والمخدرات

- الإعلام وقضية المخدرات.
- الدور التوعوي للإعلام المعاصر والمداخل الإقناعية لبرامج التوعية ضد المخدرات.
- طرق إنتاج برامج إعلامية للوقاية من أضرار المخدرات

الدور المهني للإعلام في تكوين برامج التوعية بأضرار المخدرات

ـ دور الصحافة المقروءة في تغطية قضايا المخدرات .

ـ إعداد البرامج الإذاعية للتوعية بأضرار المخدرات .

ـ إنتاج برمج التلفزيون الموجهة ضد المخدرات .

ـ الطابع المهني في إعداد التنويهات الإرشادية والتمثيليات التلفزيونية .

وفي الخاتمة سيلخص الباحث أهم ما جاء فيها من أفكار واستنتاجات .

الفصل الأول

الإعلام والمخدرات

١ . الإعلام والمخدرات

١ . ١ الإعلام وقضية المخدرات

إن المخدرات في اللغة هي جمع لكلمة مخدر، وهو لفظ مشتق من خدر، ويعني لغويا كل ما يؤدي إلى الخدر وهو الفتور والكسل والاسترخاء والضعف والنعاس والثقل في الأعضاء، ويمنع الألم قليلا كان أو كثيرا. وتعرف المخدرات علميا بأنها أية مادة كيميائية تحدث تغييرا في المزاج أو في الإدراك والشعور، ويساء استخدامها بحيث تلحق أضرارا واضحة لمستخدميها (الدليل: ١٩٩٩م، ١١). وبتعريف آخر، فإن المخدرات عبارة عن مواد طبيعية (خامة أو مزروعة) أو مواد مصنعة (كالعقاقير المستحضرة) تحتوي على عناصر منبهة أو مسكنة، بحيث تسبب لمتعاطيها فقداناً كلياً أو جزئياً للإدراك وتؤثر في العقل، وتحدث فتورا وإنهاكا للجسم، وتجعل الشخص المتعاطي يعيش في خيال وأوهام وهروب من الواقع فترة وقوعه تحت تأثيرها، كما تؤدي مع التعاطي المستمر إلى حالة من التعود أو الإدمان الذي يترتب عليه ضرر للفرد جسميا وإزعاجا للمجتمع الذي يعيش فيه (حنش: ١٩٩٤م، ٢٣).

وتشير الدراسات العلمية إلى أن استعمال المخدر بصورة غير سوية هو الذي يؤدي إلى إدمانه. وقد قدمت منظمة الصحة العالمية تعريفا لهذا المصطلح بأنه حالة من التسمم الدوري أو المزمن، الضار للفرد والمجتمع، وينشأ بسبب الاستعمال المتكرر للعقار الطبيعي أو الإنشائي المصنع، ويتصف بقدرته على إحداث رغبة أو حاجة ملحة لا يمكن قهرها أو مقاومتها للاستمرار على تناول العقار، وقد يدمن المتعاطي مادة واحدة أو أكثر من مادة.

ومضاعفات الإدمان تتمثل في مجملها في اضطرابات في السلوك، وعادة ما يكون المتعاطي أكثر انفعالا وانطوائية وعدوانية في السلوك. وينحصر اهتمامه في كيفية الحصول على جرعة المخدر التي قد تؤدي إلى مزيد من الانحراف السلوكي بما قد يدفعه إلى ارتكاب أفعال تخرج على حدود القانون والقيم (الدليل، ١٩٩٩م: ١١، ١٢)

أما بالنسبة إلى المراهقين فإن الإدمان يعد من أعقد المشاكل التي يواجهها الفرد في هذه المرحلة من العمر، لأن السموم التي يتناولها المراهق توقعه في حالات صحية خطرة، سواء على الصعيد الجسدي أم على الصعيد النفسي. والأخطر في ذلك أن تعاطي المخدرات على أنواعها المشروعة كالتبغ، وغير المشروعة كالحشيش والهيرويين والكوكايين وغيرها، يؤدي في سن المراهقة إلى التبعية، ومن ثم إلى زيادة الجرعات إلى حد الإسراف ما يحدث تسمما يوقع في أمراض خطرة وقد يؤدي إلى الوفاة(شابرول، ٢٠٠١م: ٥) الأمر الذي يكلف الأسرة ثمنا باهظا من التفكك والقلق والمعاناة بكافة أنواعها. فقد ورد في تصريحات لأهل وقع أبناؤهم ضحية تعاطي المخدرات ما يلي:

(منذ اكتشفنا أن ابننا يتعاطى المخدرات، ومنذ تيقنا مما ينزله بنفسه من دمار، لم نتخيل كيف تغيرت حياتنا وأحوالنا منذ ذلك الوقت إلى نفق أسود معتم. إننا غير قادرين على التخيل أن هذا يجري لنا وأن ابننا يفعل هذا بنفسه وبنا).

(المخدرات اجتاحت بيتنا وعصفت في أرجائه وجعلت نهارنا ليلا وليلنا نهارا.. كنا نصنع الهدوء ونبكي سرا، ترتسم على شفاهنا ابتسامة بلهاء لا معنى لها.. فقد سقط الهم في قلوبنا وكل منا يعبر عن ألمه بطريقته الخاصة..)(دليل، ٩٨، ٩٩).

ولعل الإرشادات الإسلامية بتوجيهاتها الواضحة كفيلة بتجنيب الشباب ويلات المخدرات وما يترتب عليها من أضرار جسيمة على العقل والبدن والسلوك الانحرافي، الذي بدوره قد يؤدي إلى ارتكاب الجرائم والمعاصي والموبقات والفساد الأخلاقي.. وغيره، باعتبار أن المخدرات محرمة دينيا، الأمر الذي يشكل الوازع الديني في ضبط السلوك والتمسك بالقيم وهو حصانة حقيقية للإنسان في حالة الالتزام بكتاب الله عز وجل وسنة رسوله الكريم، بالابتعاد عن المنكرات والمسكرات والمخدرات وغيرها. وهذا ما أشارت إليه نصوص القرآن الكريم: ﴿ ... **وَلا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ** ... ﴿١٩٥﴾ ﴾(سورة البقرة) ﴿ ... **وَلا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ** ... ﴿١٥١﴾ ﴾(سورة الأنعام) ﴿ ...**وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ**... ﴿١٥٧﴾ ﴾(سورة الأعراف) ﴿ ...**وَلا تَقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ**... ﴿٢٩﴾ ﴾ (سورة النساء) ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالأَنصَابُ وَالأَزْلامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ** ﴿٩٠﴾ **إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلاةِ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ** ﴿٩١﴾ ﴾(سورة المائدة).

والمؤمن الصادق الحريص على اتباع الشريعة الإسلامية، لايمكن أن يقترب من المنكرات والفواحش، لأن الدين يهدف إلى ترسيخ المعاني النبيلة في السلوك الإنساني والخير والفضيلة والثقة بالنفس. وهذا يعنى أن الحل الإسلامي من أيسر الحلول للوقاية من المخدرات والطمأنينة والسعادة في الدنيا والآخرة.

وبناء على هذه المبادئ يمكن استغلال وسائل الإعلام المعاصرة بتقنياتها الحديثة فى تجسيد القيم والأخلاق الإسلامية السامية كطريق للخلاص من

أي انحراف يسببه تعاطى المخدرات على السلوك والصحة والتكافل الاجتماعي، ناهيك عن النتائج الوخيمة للعقاب في الدنيا والآخرة.

لقد أصبحت مشكلة الوقاية من انتشار المخدرات تتصدر اهتمامات الجميع وضرورة ملحة تفرضها الأخطار الناجمة عن التعاطي، الأمر الذي لفت انتباه الباحثين والمهتمين والمختصين في مجالات العلوم الإنسانية والتطبيقية وبخاصة فروع الطب النفسي وعلم الاجتماع والإعلام لتنفيذ أبحاث ودراسات متعمقة تتناول بصورة علمية دراسة هذه المشكلة وبداياتها وأضرارها على الصحة والمجتمع، و لا سيما عندما يكتشف النقاد (فريد، ١٠) أن تعاطي المخدرات غالبًا ما يبدأ في سن ١٥ ـ ١٧ سنة، أي العمر الخطر الذي يحتاج للعناية النفسية والجسمية للشباب بدلاً من تدميره بالمخدرات. وترتبط مشكلة تعاطي المخدرات بمشاكل أخرى، مثل انتشار الخمور، والجريمة وكافة الممارسات الجنسية غير الشرعية، وما يصاحب ذلك من تفكك روابط المجتمع وتفتيت كيان الأسرة بالإضافة إلى ارتباطه بموجات القلق والكآبة والانتحار، ناهيك عن الأعراض الناتجة عن تسمم الكحول المتمثلة في اضطراب السلوك الذي تنتج عنه دوافع العدوانية والافتقاد للحكم السليم والتصرفات غير اللائقة والاستهتار وعدم الثقة. وكذلك الأعراض الفسيولوجية التي تظهر احمرار الوجه وتلعثم اللسان وعدم الاتزان في المشي واختلال توازن الجسم والحركة.

أما ما يتعلق بالمخدرات الأخرى وعلى رأسها الهيروين الذي يعد أخطر المخدرات المشتقة من المورفين، فإن فعاليته تزيد ٥ ـ ٦ مرات من فعالية المورفين الذي يسبب الإدمان السريع.

ويعتقد مدمنو الهيروين أنه يساعد على طول فترة الجماع الجنسي، ويخلق السعادة، ولم يدركوا أضراره النفسية والجسمية المتمثلة في الشعور

بالانفصال عن العالم الواقعي وقلة التركيز ورفض الطعام وحكة في العين والأنف والإحساس بالتوتر والعصبية والتهاب الكبد والتسمم والأمراض التناسلية وجلطات الأوردة. كما يؤثر في عمل المعدة والأمعاء، فتقلل من حركتها وإفراز عصارتها. أما تناول جرعة كبيرة من الهيرويين فيؤدي إلى انخفاض ضغط الدم، ونقص معدل دقات القلب، وانخفاض حرارة الجسم ونقص معدل التنفس وتشويش الوعي الذي يصل إلى حد الغيبوبة أوالموت.

أما القات فيعد أقل خطرا من بقية أنواع المخدرات ذلك لأنه لا يذهب بالعقل إلى مستوى الغياب عن الوعي الكامل، وهذا ما يبرره المتعاطون له في اليمن وبعض الدول المجاورة في القارة الإفريقية، حيث يعدونه عادة اجتماعية أكثر منه مخدراً بالرغم من الأضرار العديدة الناتجة عن تناوله.

ودخولا في بعض تفاصيل مكان زراعته ومتناوليه وهل يعد مادة مخدرة أم لا(*)، تشير كثير من الدراسات إلى أن اليمن ليس الموطن الأصلي للقات. فقد بينت الروايات حول تاريخ انتقال القات إلى اليمن من أثيوبيا، موطنه الأصلي، في القرن الثالث عشر الميلادي (القرن الثامن الهجري) بأن الأحباش قد نقلوا شتلات القات في قوالب ممتلئة بالعسل وذلك لمنع تسرب الهواء إلى الجذر حفاظا عليها.

وينتمي القات علميا إلى العائلة النباتية celattdacea واسمه العلمي catha adulis نسبة إلى العالم الذي أجرى بحوثه على القات عام ١٧٨٦م أود ليس فورسكال. وهي شجرة دائمة الخضرة من نفس فصيلة الشاي التي تنمو في المناطق المرتفعة من شرق إفريقيا.

(*) الدخول في بعض التفاصيل حول القات نابع من اهتمام الباحث بهذا الموضوع.

وقد عنى العديد من علماء النبات بدراسة القات بحثيا، حيث جاء بعضهم إلى اليمن مثل جون كنيدي في عام ١٩٨٠م، وفار يسبودانيل مارتن عام ١٩٨٦م وريفري امان عام ١٩٩٣م، وغيرهم (القات، ١٩٨٧م : ١٢، ٨٦)، كذلك قام بدراسته العديد من الباحثين العرب واليمنيين، بالإضافة إلى الدراسات التي أجرتها المنظمات الدولية والعربية والمحلية مثل : وكالة التعاون اليابانية عام ١٩٨٠م والمنظمة العربية للتنمية الزراعية عام ١٩٨٢م، ومركز الدراسات والبحوث اليمني، واللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغرب أسيا التابعة للأمم المتحدة عام ١٩٩٣م. . وغيرها. وينبع هذا الاهتمام من اللغط والجدال الذي يدور حول هذا النبات، الذي يعتقد البعض بأنه مادة مخدرة ويشكل هما اجتماعيا على الأرض والإنسان.

وما يتعلق بسببية القات للإدمان فيشير الأطباء إلى أنه في عام ١٩٦٥م قام بعض خبراء منظمة الصحة العالمية بدراسات لتوضيح هذا المفهوم كانت نتائجها وضع مادة القات في نمط منفصل وذلك لضعف تأثيره, حيث يرى الباحثون أن الانقياد للقات يندرج تحت الانقياد النفسي وعدم توفر الانقياد الجسدي، كما أشارت الدراسات إلى الفرق بين مادة الأمفيتامينات ومادة القات، حيث تتوفر في الأولى خاصية التحمل (القابلية) أي الميل إلى زيادة الجرعة بينما في القات لا تتوفر هذه الصفة ويسهل في الوقت نفسه على الشخص الذي يتعاطى القات تركه دون تأثير. وفي دراسة لخصها د. سعد قاسم (مدير إدارة الإنتاج النباتي بالمنظمة العربية للتنمية الزراعية في إطار التأثيرات الجانبية لتناول القات في النقاط التالية :

١ ـ تأثيرات في الدورة الدموية نتيجة لوجود الاقدرين بالقات، حيث يسبب ارتفاع ضغط الدم مع سرعة دقات القلب وخفقانه وسرعة التنفس، وإذا زادت الكمية ينخفض ضغط الدم. أما وجود المواد

المنبهة مثل الكاتبين فتقوم بتنشيط عضلة القلب ما يؤدي إلى إنهاكها .

٢ ـ تأثيرات في الجهاز الهضمي بسبب حدوث التهابات الغشاء المخاطي المبطن للفم والتهابات اللثة .

وبينت دراسات أخرى السلبيات التي يحدثها القات ، يمكن تلخيص مجملها في النقاط التالية :

أ ـ أن مضغ القات يكون في الغالب مصحوباً بالتدخين وحتى بعد مضغ القات تستمر عملية التدخين ، الأمر الذي ينعكس سلبا على النطف المنوي وخاصة المفرطين في تناوله ، ومن جانب آخر يتناول البعض الآخر الكحول بعد مضغ القات ، الذي بدوره يؤثر في الكبد فتختل وظائف الكبد ، ونتيجة للتأثير المزدوج يحدث الضعف الجنسي ، ما قد يؤدي إلى العقم ، وبخاصة أن أوراق القات تحمل مواد مبيدة سامة تتسبب في تشوهات خلقية وبعض أورام اللثة والفم .

ب ـ يشعر ماضغ القات بقدرة في إنجاز بعض الأمور التي لا يستطيع إنجازها في العادة ، وتكون لديه أفكار كثيرة ، فيقيم المشاريع ويخطط لذلك ، ولكنه نادرا ما يحققها ، كما يشعر بالثقة بنفسه فيميل إلى الحديث والقراءة والنقاش . وبعد انتهاء جلسة القات تميل الشخصية إلى الاكتئاب وعدم النوم والانزواء . ويسبب تناول كمية كبيرة بالميل إلى عدم الرغبة في العمل والخمول والكسل وانعدام الإرادة .

جـ ـ يتأثر متعاطي القات بعدم القدرة على النوم .

د- أن مواد القات المضرة للأم الحامل تصل إلى الجنين من خلال المشيمة التي قد تؤدي إلى تشوهات الجنين. بالإضافة إلى الآثار الأخرى غير المباشرة التي تؤثر في تكوين الجنين في رحم الأم والمتمثلة في سوء التغذية عند الأم الحامل الذي يؤدي إلى عدم نموالجنين نموا سليما وخاصة أثناء التكوين، ما يجعله عند ولادته أقل وزنا من أقرانه من الأمهات غير ماضغات القات، لأن القات يجمد الإحساس بالجوع والشعور بالشبع، وهذا بدوره قد يعود إلى سوء التغذية عند الأم الحامل والذي ينعكس على سوء تغذية الجنين في رحم الأم. وللقات تأثير جانبي في الحمل، حيث إن مضغه أثناء الحمل قد يؤدي إلى التسمم الحملي، ناهيك عن البقاء ساعات في غرفة مغلقة رديئة التهوية مع دخان (المدايع) التي تتناولها النساء من فم إلى فم، إلى جانب تدخين واستنشاق السجائر ودخان البخور الذي يؤثر في الجسم ويعود بمضاعفات خطرة.

وللقات تأثير سلبي لإدرار لبن الأم، إذ يعمل على تقلص كمية الحليب عند المرضع، وذلك لتأثيره في الغدة النخامية المسئولة عن إفراز مواد هيرمونية تحث على إدرار الحليب، وينعكس هذا النقص في الحليب على صحة الطفل

هـ- بعد عودة الوالدين من جلسات القات يحمل كل منهما همه وكآبته، فلا يجد وقتا كافيا لتربية الطفل ولا يرغب في الحديث أومراقبة ما يأكل الطفل ويشرب، وكيف ومتى ينام أويقرأ. ويؤكد الكثير من الباحثين أن نسبة ارتفاع الإعاقة والموت بين الأطفال في اليمن كثيرة بسبب قصور الرعاية.

و ـ توجد عدد من المركبات الداخلية في تكوين القات التي من بينها بعض المركبات المنبهة مثل الكاتينون والكاتبين وهي مسؤولة عن خلق حالة النشوة وتوارد الخواطر والنشاط الذهني التي قد تنتهي بالمتعاطي إلى حالة من الشرود الذهني والقلق والتوتر العصبي. إلى جانب ما يسببه القات من الإمساك والبواسير (القات، ١٩٨٧م، ص ١٠٤ـ١٠٧).

والدراسات الأولية التي أظهرت تأثير القات وفيما إذا كان مخدرا أم لا، قد اعتمدت على المعلومات المقدمة من حكومة أثيوبيا إلى الأمين العام للأمم المتحدة في ٢٨ أبريل ١٩٥٩م التي بنيت على دراسة قامت بها اللجنة الفرعية عن لجنة العقارات المخدرة. فقد قام عضوان من هذه اللجنة الفرعية بدراسة ميدانية من منطقة داردوه من ١٤ إلى ١٧ ديسمبر ١٩٥٧م بالتعاون مع أكثر من سبعة عشر مهنياً وممثلاً حكومياً بغية دراسة التأثير الطبي والتأثير الاجتماعي، حيث توصلت إلى النتائج الآتية:

١ ـ أن له دورا منبها كالبن ويولد لدى مستعمل القات الإحساس بطاقة متزايدة، وأن هذا الأثر يعتمد كلية على مقدار القات المتعاطى، وأن القليل من القات يعطي تأثيرا متعادلا.

٢ ـ أنه ليس مادة أوعقارا يؤدي إلى النوم، أي أنه ليس منوما وأنه منبه، وأن المنبه للقات مؤقت.

٣ ـ معظم مستخدمي القات كما يبدويستمتعون بمذاقه ويفقد الأفراد الرغبة في القات في فترة قصيرة ودون أثر ظاهر.

أما المؤتمر العربي لشئون المخدرات فقد أصدر في دورته الخامسة من ١٥ ـ ٢٠ / ١٢/ ١٩٦٩م توصية كما يلي:

(يوصي المؤتمر الدولي الأعضاء حيث لم يدرج نبات القات بجدول المخدرات ضمن المواد المعدة مواد مخدرة إلى الإسراع في إدراجه).

وقد أعد المكتب الدولي لشئون المخدرات I.N.C.B قائمة للمواد تحت الرقابة عام ١٩٩٤م بتصنيف القات كما جاء في مكتب المخدرات التنفيذي كمنبه عام ١٩٨٨م وذلك لاحتوائه على مادة الكاتينون ذات التأثير المنبه أو المنشط للجهاز العصبي (الحضراني : ١٧٠) وتشير إحدى الدراسات إلى أن الخبراء قاموا بتصنيف المخدرات إلى سبع فئات وفقا لخصائصها وتأثيراتها وطرق استعمالها، وتم إدخال القات كفئة مستقلة في هذا التصنيف كما يلي :

١ - المورفين .

٢ - الكحوليات .

٣ - الكوكايين .

٤ - الحشيش .

٥ - الأمفيتامين .

٦ - القات .

٧ - مواد الهلوسة (الزلب، ٢٠٠١م : ٢١)

وفي دراسة أجريت مؤخرا، ما نشر ملخص لها موقع المؤتمر نت الإلكتروني التابع للحزب الحاكم في اليمن (٢٢/ ٤/ ٢٠٠٧م) حيث نفذها فريق من كبار الاختصاصيين بكلية الزراعة والطب البيطري بجامعة ذمار باليمن بالتأكيد أن ما يخلفه تعاطي القات من أضرار صحية على الإنسان والحيوان على حد سواء وأبرز هذه الأضرار الضعف الجنسي وفقدان الشهية .

وذكرت الدراسة أن الأضرار تبدأ بالأنيميا الحادة نتيجة فقدان الشهية ونقص عدد كرات الدم الحمراء والتسبب في الإصابة بأمراض الكبد والكلى، وعدد من الأمراض الأخرى التي تتوافق مع ما تحدثه الجرعات الزائدة من العقاقير الطبية والسموم الكيميائية والأسمدة الكيميائية ومنظمات النمو.

وأشارت الدراسة التي أعدها الدكتور أحمد الحضراني أستاذ الجراحة العامة بجامعة ذمار والدكتور السيد باشا أستاذ الطب البيطري بجامعة ذمار اليمنية إلى أن الكثير من الآثار السلبية المترتبة على الصحة بسبب ارتفاع نسبة متبقيات المبيدات والأسمدة الكيميائية ومنظمات النموالتي تستخدم في مكافحات آفات شجرة القات أوتحسين عملية النموللأوراق الغضة في مزارع القات لتعجيل عملية قطفها وتسويقها

وكانت الدراسة التي أجريت في مختبرات كلية الزراعة والطب البيطري بجامعة ذمار على ذكور الأرانب في اليمن قد كرست في بحث أثر تعاطي مستخلص القات عن طريق الفم وقد استمرت الدراسة(٣) أشهر.

حيث أجريت على (٢٠) أرنب ذكراً ولدت جميعاً في مزرعة كلية الطب متساوية في العمر والوزن، وحددت أساليب التغذية والرعاية لها خلال فترة البحث وقسمت الأرانب إلى أربع مجموعات بكل مجموعة خمسة أرانب تم اختيار المجموعة الأولى كمجموعة ضابطة للمقارنة لم تعط القات، أمام المجموعة الثانية فقد استمر إعطاؤها المستخلص المائي لأوراق القات الغضة لمدة شهر كامل بمعدل (٥) ملي / كجم عن طريق الفم وإعطاء المجموعة الثالثة نفس الجرعة لمدة شهرين وكذلك إعطاء المجموعة الرابعة نفس الجرعة لفترة زمنية أطول حتى نهاية فترة التجربة التي استمرت (٣) أشهر.

وتم تسجيل المتغيرات المختلفة التي طرأت على أفراد المجموعات الثلاث مقارنة مع المجموعة الأولى الضابطة التي لم تتعاط مستخلص القات.

وأظهرت الدراسة عدداً من المتغيرات الخارجية التي طرأت على أجسام أفراد ذكور الأرانب خاصة التغيرات على العيون والصفن والغشاء المبطن للفم.

إلى جانب تغيرات داخلية من خلال عملية التشريح عند نهاية الفترة خاصة في الكبد والطحال وأغشية التامور والمساريقا وعضلات القلب، وتم أخذ عينات من خلايا الأعضاء المختلفة وحفظها في محلول التثبيت الفورمالين (١٠٪) وتجهيزها للدراسة الهستوباثولوجية وخاصة الكبد والطحال والخصية ومقارنتها مع عينات من الخلايا نفسها في أفراد المجموعة الأولى الضابطة، ففي أفراد المجموعة الثانية التي تعاطت مستخلص القات لمدة شهر واحد ظهرت عليها أعراض الخمول والكسل وفقدان الشهية ونقص الوزن بنسبة (١٥٪) عما كان عليه وحدوث احمرار بسيط للعينيين وكيس الصفن وعند التشريح لوحظ احمرار واحتقان الكبد والطحال وغشاء التامور وغشاء المساريقا والأمعاء الدقيقة.

وأوضحت الدراسات وجود تمدد في الجيوب الدموية للكبد والقنوات المرارية مع نقص في عدد كريات الدم الحمراء وزيادة طفيفة في عدد كرات الدم البيضاء

أما في أفراد المجموعة الثالثة التي تعاطت مستخلص القات لمدة شهرين فقد أدى ذلك إلى فقدان الشهية إلى جانب الخمول والكسل وأدى ذلك إلى نقص في الوزن بصورة معنوية عند مقارنتها بحيوانات المجموعة الأولى (الضابطة) وكذلك حدوث احمرار شديد للعينين وكيس الصفن بالإضافة

إلى جروح في الغشاء المبطن للفم وعند التشريح لحيوانات المجموعة شوهدت بؤرة متليفة مع خراريج في الكبد وتمدد في الأوعية المرارية بالكبد والمرارة علاوة على تضخم في حجم الطحال وحدوث تجمعات دموية في بعض الأوردة الرئيسية للكبد، أما الدراسات الهستوباثولوجية للكبد في حيوانات المجموعة فقد أوضحت زيادة سمك جدار الأوردة المركزية مع تكوين تجمعات دموية بداخلها وتحلل في سيتوبلازم وأنوية خلايا الكبد مع وجود خلال ليمفاوية متحللة في الطحال.

وإضافة للآثار السابقة في أفراد المجموعة الثالثة والثانية أظهرت أفراد المجموعة الرابعة التي تعاطت مستخلص القات طوال فترة البحث، وكذلك ظهرت تغيرات أخرى بداية بموت أحد أفراد المجموعة بعد مرور شهرين من تعاطيه المستمر لمستخلص القات بسبب النقص الحاد في الوزن وفقدان الشهية

أما في أفراد المجموعة فقد طرأ عليها زيادة في درجة الحرارة واحمرار العينين والغشاء المبطن للفم وشدة التهاب كيس الصفن واقتتام لونه مع ظهور بعض الانفعالات العصبية لحيوانات هذه المجموعة؛ نتيجة لاستمرار تعاطي القات وعند التشريح لحيوانات هذه المجموعة شوهد تدهور واضح في كل من الكبد والطحال وتكوين بؤر متليفة بدرجة كبيرة، كذلك حدوث تليف في الأوعية المرارية بالكبد والمرارة واقتتام لونها مع نقص حاد في عدد كريات الدم الحمراء وزيادة ملحوظة في عدد كريات الدم البيضاء ونقص في نسبة هرمون التستيرون عن المعدل الطبيعي مما يؤثر سلباً في الرغبة الجنسية وكذلك زيادة في إنزيمات الكبد وزيادة نسبة اليوريا، والكرياتينين الخاصين بوظائف الكلية.

أما الدراسات الهستوباثولوجية للكبد في حيوانات المجموعة الرابعة فقد أوضحت تدهوراً شديداً في خلايا الكبد حيث فقدت الجيوب الكبدية انتظامها محدثة نمطاً من الموت التخلطي في مجموعة من خلايا الكبد ونمطاً آخر من التحليل الفجوي للسيتوبلازم واختفاء المادة الكروماتينية من الأنوية علاوة على الاحتقان الشديد للجيوب الدموية الكبدية وكذلك جدار الأوردة المركزية مع اختلال نظامها التركيبي وتجمع الخلايا الدموية المتحللة بداخلها.

وأوصت الدراسة بعدم تعاطي القات لآثاره السلبية في الصحة وبخاصة الأنيميا الحادة نتيجة فقدان الشهية ونقص عدد كرات الدم الحمراء وما يسببه من أمراض للكبد والكلى والضعف الجنسي وعدد من الأمراض الأخرى، ويسبب ارتفاع نسبة متبقيات المبيدات والأسمدة الكيميائية ومنظمات النموالتي استخدمت في مكافحة آفات شجرة القات أولتحسين عملية النموللأوراق الغضة في المزارع بهدف سرعة القطف وجني الأرباح وأمراض أخرى.

وأما ما يتعلق بالموقف الشرعي من القات فقد لاحظ المهتمون (القات، ١٩٨٧م : ١٣) أن رجال الصوفية هم أول من تأثر بالقات وتناولوه بحجة التمعن في الكون وخالقه، كما كان الحال بالنسبة للبن. فلقد حدث جدل كبير حول القات وتحريمه وتحليله وذلك في القرن العاشر الهجري، حيث رأى ابن حجر والناشري أنه محرم بينما قال محمد بن سعيد وأحمد بن عمروآخرون إنه حلال.

وقد أقدمت عدد من الدول الإسلامية على إدراج القات في قائمة المخدرات بناء على حيثيات عديدة من بينها أنه يفقد الوعي ويؤدي إلى الخمول وعدم الشعور بالمسئولية، وأنه يشبه في التأثير الحشيش

والأفيون، وأن تأثيره يظل على المتعاطي لمده ٢٨-٧٢ ساعة، ومن ثم فقد رأت تلك الدول تحريم القات ووضعت تشريعات تشير إلى تحريمه.

غير أن علماء اليمن المحدثين يرون أن القات غير محرم ولا توجد تشريعات يمنية تحرم القات وذلك بحجة أن الحرام بيّن وأن الحلال بيّن من الكتاب والسنة.

ويجدر الإشارة إلى أنه بانتشار شجرة القات في اليمن وإقبال أهلها على تناولها عن طريق المضغ تصدى الفقهاء المسلمون إلى البحث في آثارها في متناوليها. وقد اختلفت فتواهم بشأنها، فمنهم وهوالغالب يرى أنها حلال والبعض يرى كراهيتها وفئة أخرى من الفقهاء يرون أنها محرمة لذاتها، بينما الفريق الآخر يرى أنها محرمة لغيرها وليس لذاتها.

وقد استند بعض العلماء في تحريمهم للقات إلى أن القات يسبب اليبس وتقليل الشهية ويضعف الجنس ويؤدي إلى الانقياد النفسي، وكل ما كان كذلك يحرم. كما أن هناك الضرر الاقتصادي الذي يسببه مضغ القات على الفرد والأسرة. فالإنفاق على القات ضرب من ضروب الإسراف والتبذير لأنه إنفاق على ما ليس فيه نفع وقد قال العلامة يوسف بن يونس المقري ((ظهر القات في زمن فقهاء لا يجسرون على تحريم ولا تحليل ولوظهر في زمن الفقهاء المتقدمين لحرموه)). أما الإمام يحيى شرف الدين بن شمس الدين المتوفى سنة ٩٦٥ فيرى أن القات مضرة دينية ودنيوية، لأنه يسبب اليبس وتقليل الشهية للأكل ويضعف الجنس. ويقول العلامة محمد بن سالم البيحاني ((لا أقيس القات والتنباك بالخمر في التحريم وما يترتب عليه من عقاب الآخرة، ولكن أقول هذا قريب من هذا وكل مضر لصحة الإنسان في بدنه وعقله أوماله فهوحرام)) (الحضراني وآخرون : ١٧٣).

وإجمالا فإن ظاهرة تناول القات في اليمن وبعض الدول المجاورة قد لفتت انتباه الباحثين والمهتمين، الذين صبوا مختلف الآراء بين من يعدها مجرد عادة اجتماعية تجنح نحو الاتجاه السلبي، وبين من يعتقد باستحياء بأنها مادة مخدرة.

وبعيدا عما تم تناوله بهذا الشأن، سواء فيما يتعلق باختلاف وجهات النظر حول اعتبار القات مادة مخدرة أوغير ذلك، وسواء وصلت إلى مرحلة التحريم أودونها، لابد من الإطلالة على الواقع، ووضع عدة ملاحظات أهمها:

أولاً: القات في إطاره العام يدخل في محتواه المخدر، المكيف، المنبه، أي تشكيلة من تأثيرات المواد المختلفة، إلا أنه لا يرقى إلى مستوى المخدر الذي يذهب بالعقل إلى أبعد مدى، ويصعب الإقلاع عن تناوله. وذلك واضح من متابعة سلوك ومزاج المتعاطي قبل تناول القات وأثناءه وبعده، حيث يلاحظ في بداية التناول الحالة الطبيعية خلال مرحلة تجميع ورق القات في الفم والحديث الودي مع الآخرين، وبعد مرور فترة من الوقت وبالتدريج، تبدأ مغالبة المادة المخدرة ـ المكيفة مفعولها، فيقل الحديث مع الحاضرين ويبدأ السرحان والجنوح في التفكير في قضايا ومشاكل وهموم مخزونة في البال سواء كانت في العمل أواجتماعية خاصة، وهنا ينطوي الشخص على نفسه ويبحث عن حلول للموضوعات التي تدور في الخاطر تتجاوز الواقع أحيانا، ووضع خطط مستقبلية وإصدار أحكام عليها قد يصعب تنفيذها مستقبلاً ويتم التراجع عنها لاحقا، ومع ملاحظة زيادة جرعة التدخين.

ويتواصل مزاج المتعاطي في التغيير بعد التخلص من فضلات القات الموجودة في الفم، حيث يزيد سرحان الذهن، وعدم الرغبة في الحديث، والبعض يكثف من شرب الشاي لمحاولة التركيز، وفي أحيان أخرى قد يتناول البعض الكحول من أجل إيجاد توازن في المزاج بين مادة التخدير المنبهة الموجودة في القات والمادة المسكرة لغرض تعميق الكيف.

وفي الليل غالبا ما يطير النوم من رأس المتعاطي حتى الساعات الأولى من اليوم التالي ويقضي معظم الليل في تفكير عميق وكوابيس مرتبطة بمشاكله وهمومه وأحواله. كما أن عدم الرغبة في الطعام تعد إحدى سمات متعاطي القات، باستثناء حالات قليلة بحسب كمية ما يتم تناوله من أوراق.

ثانياً: قضاء وقت طويل (نسبيا) في الجلوس أثناء تناول القات سواء بصورة منفردة أومع جماعة في مكان مغلق النوافذ (أحيانا) وسيء التهوية، يسمى بـ (المقيل)، الذي يبدأ غالبا من بعد الساعة الثانية بعد الظهر، إلى ما بعد صلاة المغرب، والبعض يواصل التعاطي حتى الليل، الأمر الذي يشكل إهدارا للوقت قد لا يستفاد منه في أي عمل يذكر، حتى وإن مارس البعض عملهم اليومي، فإن هذه الممارسة لا تتم بمزاج طبيعي ورغبة شديدة في العمل، سواء أكان الشخص حرفيا أم عاملا أم موظفا، حتى وإن تم إنجاز بعض الأعمال بشيء من نشاط المادة المنبهة في القات، فإن ذلك لا يستمر طويلا.

ثالثاً: انعكاسات التعاطي تظهر بوضوح بعد التخلص من فضلات القات، حيث تبدأ بالتدريج تلقي بظلالها السلبية على ممارسة الحياة اليومية العادية، من حيث عدم الرغبة في الأكل، وقلة الاهتمام

بأحوال الأسرة وتربية الأطفال، والشعور بعدم الحماس في الحديث . . . الخ . وبقدر ما يحدث من تآلف ومودة وانطلاقة في الحديث مع الآخرين قبل تعاطي القات وبدايته، بقدر ما يتمالك الفرد شعور عكسي بالانزواء والانطوائية والسرحان بعد التناول .

رابعاً: أن تناول القات لفترات طويلة يتسبب في ظهور أعراض صحية لأمراض مرتبطة بالتهابات اللثة والأسنان. ونتيجة الرش بالمواد الكيميائية لشجيرات القات يصاب الناس بأمراض المعدة والتسمم وغير ذلك. وهذا يعني إمكانية تدهور صحة المتعاطي، حيث تستقبل المستشفيات المحلية والخارجية حالات مرضية متنوعة سببها تناول القات .

خامساً: يلاحظ تأثير تناول القات في تكوين الشخصية والشكل والمظهر، نظرا لأن عدم الرغبة في الطعام بالصورة الطبيعية والأرق، والتأثيرات الجانبية، تؤدي إلى نحول الجسم وشحوب الوجه. وكثيرا ما ينعكس ذلك على الأبناء في صغر حجم قاماتهم والنحول الجسمي .

سادساً: استنزاف الدخل المادي لرب الأسرة في شراء القات، حيث يتم شراء هذه الأوراق الخضراء بمبالغ أكثر من الصرف على الغذاء، الأمر الذي يلجأ فيه المتعاطي إلى البحث عن مصادر دخل أخرى، بعضها غير قانونية .

سابعاً: انعكاسات تناول القات على المظهر العام للبيئة، حيث يتم التخلص (أحيانا) من الفضلات بصورة عشوائية في المنازل والشوارع، والأماكن العامة، الأمر الذي يؤثر في سير عملية النظافة بالشكل المناسب .

ثامناً: وعلى مستوى الاقتصاد الوطني، ونظرا للاستهلاك اليومي الطازج لأوراق القات، فإن هذه الشجيرات تشغل مساحات واسعة من أراض خصبة صالحة لزراعة محاصيل غذائية أخرى أكثر فائدة للمجتمع وللدخل القومي كانت ولا تزال تشتهر بها اليمن كالبن والحبوب. إلى جانب الاستهلاك الزائد للمياه الجوفية، الأمر الذي يهدد بجفافها في بعض المناطق.

وأمام هذه الحقائق الثابتة لابد من النظر إلى أن قضية تعاطي القات في مستوى تعاطي المخدرات المضرة بالصحة والسلوك الاجتماعي، وتحتاج إلى وقفة جدية للتعامل معها على المستويين الرسمي والشعبي.

وتستطيع وسائل الإعلام الجماهيرية تكثيف حملاتها الإعلامية من خلال البرامج الاجتماعية الموجهة للتوعية بأضرار القات المذكورة، وأهمية تجنب تعاطيه. كما ينبغي سن قوانين صارمة للحد من تناوله ومنعه وإدراجه ضمن المواد المخدرة في التشريعات اليمنية، حفاظا على صحة الفرد وتكاتف جهود المواطنين وفي مقدمتهم الشباب للمشاركة الفاعلة في التنمية.

وبرغم أن ظاهرة المخدرات بصفة عامة هي دخيلة على مجتمعاتنا العربية الإسلامية، إلا أن تقارب وسائل الاتصال في إطار القرية الكونية الصغيرة، قد لعب دورًا في تداخل المفاهيم والمصطلحات واللغط في استيعاب حقيقة المخدرات بطبيعتها وتكويناتها ونتائج تناولها، من خلال ما نشاهده في الأفلام والمسلسلات الأجنبية والعربية من تعاطي أبطالها لأنواع متنوعة من المخدرات تسيء إلى فهم المستقبل كدعاية عكسية تحريضية (أحيانًا) للتقليد، خاصة في أوساط صغار السن الذين لم يكتسبوا التجربة الكافية في التمييز بين ما هوضار ونافع للإنسان، فقد تبين في المسح الذي

أجرته مؤسسة «ويكلي ريدر» لاستطلاع الرأي العام(نافع، ١٩٩١م : ٥) أن للتلفزيون والسينما أكبر الأثر في جعل المخدرات والكحوليات تبدوجذابة بالنسبة لطلاب الصفوف من الرابع إلى السادس. وأن من أهم أسباب تناول الكحوليات وتعاطي الماريجوانا هوالتواؤم أوالتكيف مع الآخرين، تليه مباشرة الشعور بالرغبة بكبر السن. كما أن لدى الطلاب معلومات غير كاملة وغير دقيقة. فعلى سبيل المثال لا يعتقد سوى ٤٤٪ من طلاب الصف السادس الذين استجوبوا في المسح بأنه ينبغي تسمية الكحول بالمخدر. وتعزز هذه النتيجة الحاجة إلى أن تبدأ البرامج الوقائية من الصفوف الأولى، وهي برامج تركز على تعليم الأطفال الحقائق المتعلقة بالمخدرات والكحوليات والمهارات الخاصة بمقاومة ضغوط الأصدقاء لتعاطيها. وكثيرًا ما يتطور تعاطي المخدرات على مراحل تبدأ من التعاطي العرضي إلى التعاطي المنتظم، إلى تعاطي المخدرات المتعددة، وفي النهاية إلى الإدمان الكامل.

وتبين البحوث أن بإمكان تعاطي المخدرات أن يسبب انخفاضًا في الأداء الدراسي والأكاديمي. وقد ثبت صحة ذلك بالنسبة للطلاب الذين كانوا متفوقين في دراستهم قبل تعاطي المخدرات، وكذلك بالنسبة لأولئك الذين كانوا يعانون من مشكلات أكاديمية أوسلوكية قبل التعاطي. (نافع : ١٩٩١م، ٦).

وفي مقاربة أخرى في إطار مقاومة ظواهر العنف والمخدرات والاغتصاب والانتحار لدى الشباب أنجز التلفزيون الحكومي في إفريقيا الجنوبية مسلسلاً توعويًا يعنى بمعالجة مشاكل الشباب في الأحياء الفقيرة التي تكتظ بالبطالين والمجرمين والمهمشين ويحاول أن ينبه إلى الأخطار المحيطة بذلك. ورغم أن هذا المسلسل حظي بنسبة مشاهدة تفوق ٧٤٪ في أوساط الشباب، إلا أن التقويم العام لم يكن إيجابيًا. فقد اعتبر المسلسل في قطيعة

مع واقعه وجريئًا جراءة لا يمكن أن يتحملها المجتمع . فلم يتوفق المسلسل في نقل الواقع والتعبير عنه بعقلانية ، ذلك أن الصورة حين تحدثت عن المخدرات في المدارس والاغتصاب والتفاوت الاجتماعي والطبقي ، كانت أجزاء من المجتمع ، فأحرجته ودفعته إلى الانكماش على الذات ، بدل أن تشجعه على الحوار والتفكير بصوت مرتفع . فقد كانت الصورة قاسية إن لم تكن متوحشة . فحتى حزب المؤتمر الوطني - الحزب الحاكم في جنوب إفريقيا - حين قيم المسلسل أكد أن ثقافة البلاد لا تسمح بمشاهدة مثل هذه الأشياء بمعية أطفالنا ، ومثل هذه المسلسلات لا تسهم بإيجابية في بناء المجتمع الذي ننشده . ويتضح من هذا أن التلفزة قد تخون الواقع الاجتماعي ، ولا تعبر عنه بصدق وموضوعية . فالصورة مشهد وللمشهد علامات ورموز وطقوس ليست بالضرورة من إنتاج الواقع ، وتلك هي واحدة من تعقيدات علاقة التلفزة بالواقع ، قد تكون في جزء منها ابتداعًا وخيالاً . . فكيف يمكن أن يتلاءم الخيال مع التربية(وناس ، ٢٠٠٥م : ٣٩) .

وبصورة عامة فإن أهم سلبيات الإدمان تكمن في إمكانية ارتكاب الجرائم والرشوة وتردي المستوى الاقتصادي والفقر والاستغلال الجنسي ، والتفكك الأسري ، وغير ذلك ، ومن ثم تضطلع بوسائل الإعلام مهمة مواجهة هذه الظاهرة بتغطية متميزة وديناميكية أداء بناءة وفق خصائص ووظائف وعرض كل وسيلة على حدة ، وباختيار دقيق للإنتاج الإعلامي الخارجي بما يتناسب وواقع المجتمع وعاداته وتقاليده والسياسة الإعلامية المتبعة ، لضمان مجاراة الواقع الاجتماعي والاستفادة التوعوية للشباب من أحداث الموضوع المتناول . أما الإنتاج المحلي فيحتاج بدوره إلى مجاراة الواقع المعيش بأسلوب تربوي - ترفيهي يتناول الحالة بقدر من توازن العرض والواقعية وأخلاقيات المجتمع بتجسيد حالات الإدمان وانعزالية المدمنين كحالات شاذة على سلوكيات

المجتمع المسلم والتعامل معها كجريمة يعاقب عليها القانون ووباء ينبغي الحد من انتشاره في أوساط شرائح المجتمع المختلفة. وهذا يعني استغلال مقومات العمل السينمائي والمسرحي والإذاعي والتحريري في تكوين وجبة إعلامية تربوية هادفة تكشف الحقائق وتعالجها بطريقة ديناميكية لا تنفصل عن الواقع ولا تجرح الشعور الإنساني لتكسب تأييد المستقبل وتشجع على تكاتف الجهود للوقاية من انتشار المخدرات نصنع الهدوء ونبكي سرا، ترتسم على شفاهنا ابتسامة بلهاء لا معنى لها. . فقد سقط الهم في قلوبنا وكل منا يعبر عن ألمه بطريقته الخاصة (دليل، ٩٨-٩٩).

ولعل الإرشادات الإسلامية بتوجيهاتها الواضحة كفيلة بتجنيب الشباب ويلات المخدرات وما يترتب عيها من أضرار جسيمة على العقل والبدن والسلوك الانحرافي، الذي بدوره قد يؤدي إلى ارتكاب الجرائم والمعاصي والموبقات والفساد الأخلاقي. . وغيره، باعتبار أن المخدرات محرمة دينيا، الأمر الذي يشكل الوازع الديني في ضبط السلوك والتمسك بالقيم وهو حصانة حقيقية للإنسان في حالة الالتزام بكتاب الله عز وجل وسنة رسوله الكريم، بالابتعاد عن المنكرات والمسكرات والمخدرات وغيرها. وهذا ما أشارت إليه نصوص القرآن الكريم: ﴿ ... **وَلا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ ...** ﴿١٩٥﴾ ﴾(سورة البقرة) ﴿ ... **وَلا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ ...** ﴿١٥١﴾ ﴾(سورة الأنعام) ﴿ ... **وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ ...** ﴿١٥٧﴾ ﴾(سورة الأعراف) ﴿ ... **وَلا تَقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ ...** ﴿٢٩﴾ ﴾ (سورة النساء) ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالأَنصَابُ وَالأَزْلامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ** ﴿٩٠﴾ **إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلاةِ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ** ﴿٩١﴾ ﴾(سورة المائدة).

والمؤمن الصادق الحريص على اتباع الشريعة الإسلامية، لايمكن أن يقترب من المنكرات والفواحش، لأن الدين يهدف إلى تمتين المعاني النبيلة في السلوك الإنساني والخير والفضيلة والثقة بالنفس. وهذا يعني أن الحل الإسلامي من أيسر الحلول للوقاية من المخدرات والطمأنينة والسعادة في الدنيا والآخرة.

كما أن الاهتمام التعليمي والتربوي والإعلامي في الوقت الحاضر ينبغي أن تتداخل من خلاله بوادر التوعية والاقتراب من مشاكل وهموم الشباب والمجتمع بصفة عامة بتوجيه خطاب تعليمي - تربوي - إرشادي - إعلامي يتم من خلاله تشخيص دقيق لأوضاعهم وقضاياهم واهتماماتهم لمعرفة خبايا ومصادر الحلول الناجعة في التوجيه والإرشاد والتوعية بضرورة تأسيس هوية ثقافية ومبادئ وطنية وسلوك إنساني قويم بعيد عن أية ممارسات شخصية أوجماعية تضر بالفرد والأسرة والعشيرة وعلى رأسها القضية التي تشغل بال مختلف الدول في الوقت الحاضر وهي انتشار ظاهرة تعاطي المخدرات بجميع أنواعها.

١ .٢ الدور التوعوي للإعلام المعاصر والمداخل الإقناعية لبرامج التوعية ضد المخدرات

عندما تعنى المؤسسات الأكاديمية والخدمية والثقافية بإقامة ندوات أومؤتمرات علمية أوورش عمل مكرسة لموضوع تخصصي معين، فهي بذلك تستغل مشاركة المختصين ليس فقط بالإدلاء بدلوهم في إضافة مضامين مهمة إلى محاور المحتويات المستهدفة، بل وأيضا إسقاط التقييمات الموضوعية الكفيلة بكشف الحقائق الثابتة لمحاولة لفت الانتباه إلى عناصر الظاهرة التي تحقق لها تكاملية الأداء.

ولعل الجانب الاتصالي من أهم الوسائط التي تضخ المعلومات الآنية وتعرض القضايا الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والمواد الترفيهية والثقافية المختلفة إلى القارئ والمستمع والمشاهد، الذي بدوره يستفيد من هذا العطاء المتجدد بنسب متفاوتة، حيث يستقبل الكم الهائل من المعلومات ويصنف تلقائيا تلك المضامين التي تتوافق مع رغباته واهتماماته وسياساته وقناعاته وأحيانا مع مستوى المادة وعرضها، ليتمكن بعد ذلك من إفراز مخرجات التقييم والرؤى النقدية بناء على معارفه واستيعابه للمادة المعروضة التي مصدرها في الأصل الوسيط الصحفي أوالإذاعي أوالتلفزيوني الذي يصنع الحدث وينتقي أركانه بعناية أحيانا وبصفة ارتجالية أحيانا أخرى. كما يسهم في تهيئة الظروف الملائمة لتقديمه وعرضه وهذا الوسيط كما يصفه المهتمون (ابن شيخ، ٢٠٠٠م: ٢٦) سواء كان كاتبا أم معدا للبرامج أم مخرجا أم ناقدا هوأحد العناصر الفاعلة في عملية تنشيط العلاقة بين المؤسسة الإعلامية ومختلف أصناف القراء والمستمعين والمشاهدين، وهويتعامل مع الأحداث والمضامين والأفكار من منطلق تفاعله المستمر والمتجدد وحسب إطاره المرجعي مع عديد من الأوساط التي يتحرك في فضائها.

وحين يتعامل الوسيط الناقد مثلا مع الأحداث والمضامين وبوجهها فهويمارس عملية انتقاء غير بريئة تتأرجح بين «الموضوعية» والذاتية، التي تتشكل بمقاييس عقلانية تارة أواعتباطية تارة أخرى. وإن عملية الانتقاء هذه قد تسهم في إنتاج واقع ما أوإعادة إنتاجه، كما أن فعاليتها وثيقة الصلة بمستوى التمثلات representation للثقافة والقيم والتغيير الاجتماعي ولدوره في المجتمع . . . . . وهي من ناحية أخرى وثيقة الصلة بالمناخ السياسي والظروف المادية والفكرية التي تسير إنتاج خطابه.

إن الفضاء الإذاعي والتلفزيوني فضاء متعدد الوسطاء تتكامل وظائفهم ـ وقد تتداخل ـ ضمن شبكة من العلاقات المعقدة لا تخلو من تباين المصالح وتضارب الرؤى والأدوار . ثم إنه متعدد الحقول في صلبه تلتقي وتوظف مختلف المجالات المعرفية والوسائط التعبيرية والتقنية من المعالجة الفكرية والبيداغوجية . ويسير الإعلام المعاصر في هذا السبيل ، ويعد هذا الوضع طبيعيا استنادا إلى جهة التمويل ، لأن الصحفي لوسائل الإعلام التقليدية والإلكترونية هو ممثل لها ومعبر عن أفكارها ومجسد للسياسة الإعلامية المتبعة وهو الذي ينتقي المواد ويميز بينها ويفرزها .

وإن الدور التوعوي للإعلام المعاصر قد ارتبط بالتطور التكنولوجي لوسائل الاتصال واعتمد على كوادر مدربة لمتابعة الأحداث ومعالجتها وضخ المعلومات من مصادرها المختلفة والتي تحمل عادة رؤى مالكي التقنية الحديثة وأصحاب الحضور الإعلامي وأحقية صحافيهم في الاختيار والفرز والبث في إطار عالمية المعرفة والثقافة . ويذهب بعض النقاد (الدليمي ، ٢٠٠٤م : ٣٣) إلى القول إن وسائل الإعلام أصبحت تمتلك الكثير بما يجعلها قادرة على النفاذ إلى حيث يمكن أن تعمم وتنشر الآراء والأفكار في تغيير الاتجاهات والقناعات ، بل أضحت اليوم فاعلة في قمع وإقصاء ما هو خصوصي وهي تسهم في تحقيق إخضاع النفوس وتنميط الذوق وتوجيه السلوك وإحلال معارف وعلوم أخرى . . . وإن الإعلام نفسه قد أنجز أول مفهوم (معولم) بالمعنى الاستقلالي عندما بشر بولادة القرية الكونية التي تعبر عن اختصار المسافات ورفع الحدود والخصوصيات الثقافية وإدخال العالم في آلية حتمية تسهل وتمكن الذين يملكون تقنيات الاتصال وآلياته من فرض مفاهيم التأثير في الآخرين ، ما أدى إلى عولمة القيم من خلال

انتشارها بواسطة الوسائل الحديثة، وخاصة طبيعة استخدام الكومبيوتر وخدمات البث الفضائي.

وفي عمق خصائص وسمات الإعلام المعاصر يرى الكثير (حمدان، ٢٠٠٣م: ٣٢) أن لتكنولوجيا الإعلام والاتصال الحديثة تأثيرها البالغ في ظروف العمل الإعلامي.

فعلى مستوى البحث عن المعلومات، أصبحت شبكات الإنترنت تمثل مصدرا أساسيا وعالميا لتوفير المعلومات الآنية بالنسبة للصحفيين. وأصبحت الأقمار الاصطناعية موصلة للمعلومة بسهولة ويسر إلى أي مكان في العالم.

وبالنسبة لدور الطباعة والصحافة والنشر، اندثرت العديد من الوظائف التقليدية وظهرت بفضل التكنولوجيا الرقمية مهن جديدة تقوم على التعميم الفني والمعالجة الآلية للنصوص والتصوير الرقمي للمادة المطبوعة. ووفرت الإنترنت إمكانية نشر كتب وصحف إلكترونية لا تعتمد على مادة ورقية.

وعلى ضوء هذه التحولات في مهن الإعلام والاتصال وفي ظروف ممارسة هذه المهن أصبحت لمؤسسات الإنتاج الإعلامي المستمر أهمية خاصة لتمكين كوادرها من التأقلم مع هذه التحولات بتعلم مهارات حديثة تتوافق مع آليات استخدامات التقنيات المستحدثة.

وإن امتلاك مهارة الاستغلال الأفضل للإنترنت في الوصول إلى المعلومات وفي التراسل الإلكتروني والتدريب على مختلف البرمجيات الخاصة بالمعالجة الآلية للنصوص والصور وبالإخراج الإلكتروني للمادة المكتوبة أوالسمعية-البصرية وبالتركيب الرقمي للبرامج الإذاعية والتلفزيونية

والتكوين في مجال الإعلام الإلكتروني والملتيميديا، أمر تفرضه التطورات المتلاحقة لتكنولوجيا الإعلام المعاصر.

ومع ذلك وبرغم هذه التحولات المهمة التي تفرضها التقنية الحديثة على المشهد الإعلامي، إلا أن هذه التكنولوجيا ليست سوى أدوات عمل للصحفي، حيث تبقى مهمة الصحفي بالأساس هي نقل الأحداث بصدق وأمانة وبما يعكس جوهر السياسة الإعلامية إزاء المتغيرات والأحداث المحلية والخارجية وفتح باب الاختيارات في الولوج إلى المعلومات للاستفادة منها بما لا يتعارض مع أخلاقيات المجتمع ومثله وقيمه.

كما تناط بالصحفي لوسائل الإعلام المختلفة مسؤوليات علمية وعملية متمثلة بمعرفة معطيات تكوين الأخبار، وأساليب تقديمها، وذاتية تعتمد على جهوده في الحصول على المعلومات، ولاسيما عندما توكل إليه مهمة المراسلة الإخبارية الداخلية والخارجية، أي أن أدوات الإنتاج الحديثة تساعد إلى حد كبير في تركيب العمل وتقارب الرموز اللفظية والبصرية وتتبع التطبيقات العلمية في التحرير والتصوير والمونتاج بمهارة وعمق في فهم أبعاد الموضوع المتناول ومداخله واستيعاب جوانبه المختلفة، وتطوير الثقافة بالاستفادة من بنوك المعلومات الهائلة عبر وسائل الوسائط الحديثة بإدراك الخصائص والأساليب والأهداف، ليتمكن الصحفي من الكتابة والعرض والتقديم في الشكل الذي يتطلبه جوهر عمل التكنولوجيا المعاصرة من ناحية وقطف ثمرة جهوده في السعي نحوتكوين وجبة صحفية في وضعها العلمي الصحيح من ناحية أخرى، مع الوضع بعين الاعتبار الالتزام بالأخلاقيات العامة للصحافة، المتمثلة في الدقة والإنصاف في القصة الخبرية ومناقشة قضايا المجتمع المختلفة في حدود القيم والعادات والتقاليد والمصلحة العامة (عقبات، ١٩٩٥م: ١٠٩).

ومن القضايا المطروحة أمام الباحثين في الآونة الأخيرة قضية المخدرات التي تهدد استقرار الأسرة والمجتمع وتشكل خطرا على السلوكيات والأخلاق والمبادئ العامة، حيث تحتاج إلى استغلال أمثل لمقومات ومعطيات الإعلام المعاصر بتقنياته وإمكاناته في النفاذ إلى المعلومة والقدرة على التواصل من أجل التأثير والإقناع للاضطلاع بدور توعوي وتحفيزي لتوجيه السلوك الفردي والجماعي في اتجاه تجنب آفة المخدرات الدخيلة على الأمة بلفت الانتباه حول جملة الأضرار الناتجة عن تناولها، وتوضيح موقف القانون والانعكاسات الصحية والأخلاقية وتوسيع رقعة الجريمة وانتشار الفقر... إلخ.

وبناء على هذه المبادئ يمكن استغلال وسائل الإعلام المعاصرة بتقنياتها الحديثة في تجسيد القيم والأخلاق الإسلامية السامية كطريق للخلاص من أي انحراف يسببه تعاطى المخدرات على السلوك والصحة والتكافل الاجتماعي، ناهيك عن النتائج الوخيمة للعقاب في الدنيا والآخرة، حيث تشكل وسائل الإعلام الجماهيرية القنوات الرئيسية لتلقي الأخبار والمعلومات ونشر الثقافة والوعي والترفيه بكل أنواعه.

وهذه المصادر تحمل في طياتها الكثير من الحقائق والثوابت إزاء المتغيرات اليومية في كل أرجاء المعمورة وتستطيع إملاء رغباتها بواسطة المفاهيم المعلوماتية التي تزخر بها البرامج المختلفة سواء الإخبارية منها أوالتعليمية أوالترفيهية.. الخ. وهذا الكم الهائل من الأنباء والمعارف قد يعبر عن اليقين أوتشوبه ملامح الشك في المحتوى، ولذلك تسعى كل وسيلة إعلامية تقليدية أوإلكترونية إلى مخاطبة الناس بالشكل الذي تريد من خلاله إثبات مصداقيتها فيما تقدمه من مواد، لكي تحقق أهداف وجودها في تقبل مستقبل الأخبار، ومتابع البرامج الاجتماعية والثقافية والتعليمية وغيرها.

ولكن هذه الوسائل لا تستطيع أن تتعامل مع هذه المسائل إلا بالقدر الذي يؤهلها لذلك بناء على ما تمتلك من إمكانات وما يستطيع الصحفيون من ترجمة قدراتهم الذاتية والمهنية في بلورة الموضوع وتقديمه بصورة مرضية .

وتعد وسائل الإعلام من أهم المؤسسات التربوية ولاسيما في أوساط الأطفال الذين يمثلون ديموغرافيا نسبة عالية من مجموع السكان تتجاوز الثلث في معظم الأقطار العربية ، لذلك فإن الشباب والأطفال يتابعون ويتأثرون بالبرامج المتنوعة التي تختلف مصادرها من خلال الإطلالة على الفضاءات الثقافية والإعلامية التي غالبا ما تتصدرها الدول المنتجة للتكنولوجيا . فقد أشارت بعض المصادر (الحلوانى ، ٢٠٠٥م : ١٨) إلى أن ما يزيد على ٩٠٪ من حجم إنتاج البرامج والمواد التلفزيونية المقدمة عبر القنوات التلفزيونية المختلفة هي من إنتاج دول الشمال وتعكس بمضامينها ثقافة هذه الدول وتطلعاتها وغاياتها ، بينما لا يتعدى إنتاجنا ١٠٪ ، الأمر الذي يشير إلى أننا بتنا أهدافا سهلة المنال لمقاصد وثقافة هذه المضامين المستوردة .

إن الانبهار وتكتيكات التصوير المعاصر جعل الكثير من الشرائح الاجتماعية تتلقف بوعي أوبدون وعي ما تتضمنه الصورة التلفزيونية وما تعكسه من أبعاد ودلالات ثقافية تحاكي الرغبات والحاجات المعرفية . إننا في عصرنا هذا أمام ثقافة تلفزيونية ترفيهية وانتقائية وموجهة وتغييبية وإحلالية ودمجية وتعميمية وتسطيحية ومتنوعة ومتكاملة .

والأطفال بخاصة يتابعون البرامج غير عابئين بالمصدر وجوهر الموضوع والمضامين التربوية التي تحملها والسلوكيات المحتمل تعلمها ، ولاسيما عندما تتخللها أساليب عرض شائقة وتنوع في طرق التشويق والإثارة والمتعة . وهذه المسألة ينبغي أن تؤخذ بجدية في إطار متوازن يجمع بين الاستفادة من

التكنولوجيا الحديثة والتدفق المعلوماتي الحر، وبين تبصير الشباب والأطفال بأهمية التعامل مع وسائل الإعلام برؤية نقدية واعية تميز بين الشكل والمحتوى والتأثير والإقناع المنطقي الذي لا يتعارض مع القيم والأخلاق. وفي هذا الصدد يمكن الإشارة إلى بعض التوصيات المفيدة للتعامل مع وسائل الإعلام لتحقيق الأهداف التالية:

١ ـ تطوير مهارات التعرف على طبيعة وسائل الإعلام وتكنولوجياتها ولغتها السمعية ـ البصرية والافتراضية.

٢ ـ تطوير مؤهلات التعرف على عمليات البناء وإعادة البناء وتمثيل الواقع من قبل وسائل الإعلام وفق فئات (المعلومات، الخيال، الألعاب، الرياضة، الدراما)

٣ ـ التعريف بسلطة وسائل الإعلام والتقنيات التي تستخدمها في توصيل أوتبليغ رسائلها والآثار الإقناعية لهذه الوسائل.

٤ ـ تعليم مناهج وطرق فك رموز وتحليل المحتويات التي تنتجها وتبثها وسائل الإعلام.

٥ ـ معرفة النشاط النفسي والذهني والفيزيولوجي للمتلقي والعمليات التي يمكن أن ينمي من خلالها معارفه بواسطة وسائل الإعلام وكيفية ربط هذه المعارف بالمعارف الأخرى التي يتحصل عليها من الواقع المعيش.

٦ ـ تطوير مؤهلات التمييز بين الأشكال المتنوعة للواقع والخيال.

٧ ـ التعرف على مصادر الرسائل الإعلامية.

٨ ـ التعريف بتأثير وسائل الإعلام في القيم والسلوكيات الفردية والجماعية.

٩ ـ تطوير مؤهلات التعبير والإبداع باستخدام لغة وسائل الإعلام وتكنولوجياتها وتجريب الإنتاج.

١٠ ـ تطوير مهارات التعبير الشخصي والحكم النقدي والاختيار الانتقائي للمنتجات والمعلومات التي تروجها وسائل الإعلام.

١١ ـ تطوير قدرات التعرف على العلاقة بين المحتوى الإعلامي والواقع (بوخنوفه، ٢٠٠٥م: ٧٨، ٧٩).

ويذهب بعض النقاد إلى القول إن مقاربة وسائط الإعلام من زاوية القيم التي تؤسسها أفضت لاعتبار الوعي الإعلامي القائم على المعالجة النقدية للمضامين الإعلامية شرطا من شروط المواطنة الفاعلة. كما أن للتربية على وسائط الإعلام علاقة وطيدة بالمنطق الذي يحكم الممارسات الإعلامية والاتصالية، إذ إنها تسهم في كسر النموذج العمودي المركزي القائم على احتكار البث لوسائل الإعلام. فالتربية على وسائط الإعلام تقوم على تصور للتلميذ ليس فقط كمتلق واع إعلاميا، أي قادر على تلمس الأبعاد السياسية والأيديولوجية للمضامين ولكن أيضا كشخص قادر على الإنتاج وبث المضامين (الحمامى، ٢٠٠٤م: ٢٠).

وليس من السهل وضع فلتر المتابعة والمشاهدة لوسائل الإعلام الحديثة التي تفتح الباب على مصراعيه أمام تنوع ثقافي ـ معرفي شامل ومتنوع إلا بتحكم استيعابي لمفهوم الثقافة بوظيفتها الاجتماعية بإنتاج المضامين عبر القنوات التلفزيونية وشبكات الإنترنت وحد السيطرة في تكاملية أو تضارب الرؤى والممارسات بين ما يفرضه الفضاء التعليمي من ناحية ورؤية النشء وممارساته من ناحية أخرى، ذلك لأن الثقافة هي ذلك المركب المعقد الذي يشمل المعلومات والمعتقدات والفن والأخلاق والعرف والتقاليد والعادات

وجميع القدرات الأخرى التي يستطيع الإنسان أن يكتسبها بوصفه عضوا في المجتمع .

ولا يمكن للثقافة أن تشكل الشخصية أوتصوغها وتتبلور فيها إلا عن طريق الصياغة الاجتماعية أوالتنشئة الاجتماعية وهي عملية إدماج الطفل في الإطار الثقافي العام عن طريق إدخال التراث الثقافي في تكوينه وتوريثه إياه توريثا معتمدا بتعليمه نماذج السلوك المختلفة في المجتمع الذي ينتسب إليه وتدريبه على طرق التدريب المختلفة السائدة فيه وغرس المعتقدات الشائعة في نفسه . أي تشكيل ذاته وتكوينه النفسي والعقلي والوجداني ، فينشأ منذ طفولته وقد تغلغلت في نفسه وأصبحت طبيعة ثانية له ، أي أصبحت من مكونات شخصيته(الساعاتى ، ٢٠٠٦م : ٢٥) .

أن الفائدة المرجوة من تكوين الشخصية الوطنية المحصنة بعادات وتقاليد وقيم إنسانية تستطيع التصدي لترويج الأفكار والممارسات المتعارضة ، وفي مقدمتها ظاهرة تعاطي المخدرات التي تعاني من مشكلتها كثير من المجتمعات . وهنا يلعب الإعلام التوعوي دورا كبيرا في المواجهة بين انتشار الظاهرة وتجاوزها بتأثير ملحوظ وإقناع محتمل .

ويمكن تلخيص مداخل التأثير والإقناع ضد المخدرات في الجوانب التالية :

أولاً : التعرض لطبيعة تكوين المخدرات وآثارها الجانبية على صحة الإنسان وبسلوكياته اليومية وتأثيراتها الاجتماعية والإنسانية . وفي هذا الجانب يمكن استغلال الكم الهائل من المعلومات والدراسات والأبحاث التي تناولت تركيبات المخدرات واستخداماتها وأضرارها الصحية ، وذلك بكتابة تلك الحقائق في إطار تحرير المقالات الصحفية

أوبتطعيم فقرات البرامج الإذاعية والتلفزيونية . مع إمكانية إجراء المقابلات الصحفية مع الأطباء والصيادلة وعلماء الاجتماع . وهذه المداخل لاشك ستقترب من التأثير على المستقبل وستكون قناعات علمية وإرشادية تكشف الأعراض الضارة لآفة المخدرات .

ثانياً : التركيز على نصوص القانون والدستور والشريعة بتوضيح مواقفها من تناول المخدرات وأسباب منعها حفاظا على سلامة المجتمع وروابطه وسلوكياته وتجنب ارتكاب الجرائم بكافة أنواعها . وهنا يمكن استعراض نماذج من حالات بعينها من محاضر أقسام الشرطة وحضور الصحفيين مواقف التحقيقات مع متناولي المخدرات أوالمتجرين بها . واستضافة نخبة من علماء الدين ورجال القانون لتداول انعكاسات المخدرات على عقل الإنسان وتصرفاته التي ينجم عنها عادة اختراق القانون وارتكاب الجرائم ، بدورها ستخلف تأثيرات إضافية ومداخل إقناعيه لتفسير أهمية وحكمة منع تناول المخدرات ومعاقبة المتاجرين والمتناولين لها وفق النصوص القانونية والشريعة الإسلامية . ومن المفيد في هذا الإطار نقل جوانب من اللقاءات الإرشادية في المساجد والندوات والمؤتمرات العلمية لمشاركة الباحثين في حملات التوعية بأخطار المخدرات والتصدي لها .

ثالثاً : من الأهمية بمكان عند إعداد الوجبة الإعلامية المكرسة لمكافحة المخدرات معرفة خصائص المجتمع وعاداته وتقاليده وثقافته ومستواه التعليمي ودراسة طبيعة تعاطي المجتمع مع نوعية الوسائل الإعلامية والمحتوى والأسلوب الأقرب إلى المتابعة(وثائقيا ، إرشاديا ، دراميا) . عن طريق بحوث المستمعين والمشاهدين والقراء . وهذه

الزاوية ستسهل إعداد المادة الإعلامية بناء على ذوق الناس واهتماماتهم، ومن ثم اختيار أفضل السبل للإنتاج لكفالة تأثير المحتوى على قناعات المتابعين. وينبغي كذلك قياس تأثير اختيار وسائل البث ونوعيتها ومضامينها على الجمهور بعد كل دورة برامجية لمعرفة نسبة تحقيق الأهداف المستخلصة من رأي المستقبل بغية تطوير الأداء في المستقبل.

رابعاً: من مداخل التأثير والإقناع للتصدي لظاهرة انتشار المخدرات، التأكيد دائما عند إعداد المادة التوعوية أن حياة الفرد في أي مجتمع كان لا يمكن عزلها عن التكوين الاجتماعي، ومن ثم فإن وجود السلوك الفردي الشاذ سينعكس سلبا على طبيعة العلاقات الأسرية والعشائرية. وهنا يستطيع معدوالبرامج الربط بين علاقة الفرد بالمجتمع واستقصاء مختلف الآراء إزاء الظواهر الشائعة وموقف عامة الناس من متناولي المخدرات أوالمتجرين بها كانعكاسات سلبية تضر ليس فقط بالفرد، بل وبالآخرين داخل الأسرة وخارجها. ومشاركة الجمهور في نشاطات وسائل الإعلام المكرسة لهذا الموضوع سربط القضية بالمجتمع وتوجه خطاباً إعلامياً حياً للتأثير في السلوكيات والقناعات.

خامساً: هناك من الشخصيات الاجتماعية والقبلية والإعلامية من يثق بهم الناس يستطيعون المشاركة في ندوات إذاعية وتلفزيونية داعمة للحملات الموجهة ضد المخدرات كقضية اجتماعية تمس مصالح الناس، وتضر بسلوكيات المسلم، وتشوه القيم الإنسانية، وتؤدي إلى ارتكاب الفواحش، لأن مشاركة هؤلاء ستضيف تأثيرات وقناعات مساعدة للحد من انتشار المخدرات بكافة أنواعها.

سادساً: تنوع الفنون الصحفية ـ التحريرية، والبرامج الإذاعية والتلفزيونية بحسب النوع والمحتوى والأسلوب. فإعداد المادة مهنيا باتباع الأساليب العلمية الصحيحة سيشكل وجبة برامجية جذابة ستلعب دورا في تمتين مداخل التأثير والإقناع في أوساط عامة الناس.

ودخولاً في بعض التفاصيل واستغلالاً لتأثير وسائل الإعلام الجماهيرية في وعي المواطن واتجاهات سلوكياته اليومية، تستطيع الصحافة المقروءة والإذاعة والتلفزيون والاتصال المواجهي اعتماد أساليب وطرق كثيرة للوصول إلى الأهداف الموضوعة لمكافحة المخدرات، انطلاقًا من تجسيد جوانب سلبياتها على صحة المواطن وعرضه وتفكك أسرته واختلال موازين العلاقات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والرياضية وغيرها كما يلي:

١ ـ الصحافة المقروءة والإلكترونية

برغم أن الصحافة المقروءة والإلكترونية لا يستفيد من محتواها إلا المتعلمون والقادرون على القراءة الذين يشكلون في بعض مجتمعات الدول النامية أقل من نصف السكان، إلا أنه يمكن تكريس المحتوى في الجوانب التالية:

١ ـ التغطية الإخبارية لما يدور في المجتمع من أحداث وظواهر تحتاج إلى المتابعة والبحث والتحليل ومن ضمنها ظاهرة تعاطي المخدرات. وفي هذا الصدد لا يكتفي الصحفي بنقل الأخبار حول الجرائم الناتجة عن تعاطيها في حالات محددة تحتاج إلى نشر، بل ويستطيع الصحفي تغطية القضية المطروحة بالتفاصيل المتبعة في التقارير الإخبارية وإجراء المقابلات الصحفية مع المدمنين ورجال

الشرطة والمتضررين من سلوكيات متناول المخدرات، لغرض توضيح النتائج السيئة لعملية الإدمان في جوانبها الصحية والنفسية والاجتماعية، وبالسرد التحريري-التحليلي لأركان التأثير المباشر في الإنسان والبيئة والمجتمع، ويمكن في هذا الصدد استخدام الرسوم الكاريكاتيرية لمزيد من تجسيد جوهر هذه الظاهرة بالصورة السلبية الواضحة في ملامحها.

٢ - المقالات والتحقيقات الصحفية بدورها تستطيع التعمق في تحليل أبعاد ظاهرة تعاطي المخدرات بكافة أشكالها بالوقوف أمام متعاطيها، وموقف القانون واللوائح النافذة والقضاء في مواجهتها وأهمية تنفيذ نصوص العقوبات حرصًا على أخلاقيات وصفاء العلاقات الإنسانية، والحفاظ على صحة الأفراد واقتصاد البلد وسمعته وأمنه واستقراره.

٢ - الإذاعة المسموعة

إن صحافة الإذاعة المسموعة التي تعمقت أكثر من أية وسيلة إعلامية أخرى بين الناس نظرا لصغر حجم الراديووانتشاره في كل مكان ووصوله إلى جميع أفراد الأسرة، سواء أكانوا متعلمين أم أميين وسهولة الحصول عليه، في تناول الأحداث وتقصي المعلومات للوقائع والتحليل البحثي-العلمي في التغطية لأفكار منتظمة ومتسلسلة تعج بالحقائق والمداولات والآراء مع إمكانية استخدام المقابلات الصحافية أوبعضها أوفقرات مختصرة منها لتأكيد الأفكار التي تسير في مجرى هدف البرنامج، تستطيع تناول قضية المخدرات بأكثر من طريقة، تتوازن فيها قواسم القانون وحماية المجتمع من الأفعال الشاذة والارتكان إلى قيم ومبادئ الإسلام الحنيف من

أجل توعية مستنيرة تعكس أخلاقيات المجتمع العربي المسلم. وفي هذا الصدد فإن حسن اختيار المتحدثين ومعدي البرنامج لسرد المحتوى البحثي لبالغ الأهمية في الولوج إلى مكونات انتشار المخدرات وتوضيح الأبعاد والانعكاسات الخطيرة على حياة المجتمع بصفة عامة، من منطلق أن حياة الفرد المسلم يصعب عزلها اجتماعيًا واقتصاديًا وسياسيًا وثقافيًا عن حياة المجتمع بصفة عامة، فهي تؤثر وتتأثر وطبيعة الانتماء تفرضها عوامل التفاعل والعلاقات بين الأفراد والعشائر والجماعات. ولهذا فإن معادلة هذا التفاعل تقتضي تحديد مواقف واتجاهات محددة وواضحة إزاء ظاهرة سلبية انتشار المخدرات والأضرار الناتجة عن التعاطي لكي تضمن كسب تأييد المستقبل.

وفي هذا السياق يستطيع مقدم البرامج الإذاعية فتح خطوط الهاتف لاستقبال مداخلات وآراء المستمعين ليس فقط لكسب تأييدهم نحو اتجاهات الأفكار والآراء السائدة، بل وأيضًا لفتح آفاق رحبة لرؤى جديدة تأتي من عمق المجتمع، والتي ربما ستكشف بعضها معاناة حقيقية لمدمنين يحتاجون إلى النصائح والمساعدة بتوجيه الخطاب الإعلامي ـ العلمي لتأثير إضافي على قناعات إيجابية إزاء الظاهرة بشرح كيفية التخلص من تعاطي المخدرات والسير في الطريق السوي الذي يخدم الفرد والأمة بأسرها.

والإذاعة كبقية الوسائل الإعلامية ينبغي أن يتواجد مراسلوها في المؤتمرات العلمية والندوات التخصصية في موضوع انتشار المخدرات، للاستفادة من محتوى الأوراق المقدمة والأفكار المطروحة وتسجيلها لاختيار مقاطع مهمة منها تتماشى والسياسة الإعلامية المتبعة، خاصة تلك التي ستضيف رؤى جديدة لفقرات برامجية توعوية تسهم في الحد من انتشار الظاهرة. إلى جانب استغلال تواجد معدي الأوراق العلمية لإجراء

حوارات معهم، خاصة أولئك المتخصصين في الطب الوقائي والنفسي والإدمان وعلماء الاجتماع والقانون وفضيلة علماء الدين، لهدف التقريب في وجهات النظر والسير بها في مجرى تنوير المواطن وإرشاده إلى الطريق السوي في تجنب تعاطي أي نوع من المخدرات، وواجب إرشاد الأسرة وتوجيه الأطفال والأقارب بأخطار هذا السلوك كتحصين أخلاقي وديني ومراقبة الذات والتمسك بكتاب الله عز وجل وسنة نبيه محمد ﷺ.

وإن لغة التخاطب الإذاعي يستوجب تصنيف الشرائح الاجتماعية تعليميًا وثقافيًا لاختيار البرامج الموجهة لكل فئة، من أجل اختيار الكلمات والجمل والمعاني التي تتناسب مع المستويين الثقافي والتعليمي، بغية إيصال الأفكار بطريقة واضحة يفهمها الجميع مع إمكانية استخدام اللهجة العامية، خاصة للمستقبلين في القرى والبوادي البعيدة.

وإن تنويع نمطية أداء البرامج الإذاعية التحريرية ـ الإخبارية والدرامية ـ الفنية تساعد كثيرًا في تخصيص تنويهات مختصرة في إطار البرامج الموجهة أوفي الأوقات الحرجة قبل نشرات الأخبار. فتكثيف فلاشات معبرة باللهجات المحلية لمواقف محددة تتناول جانبًا من أضرار تعاطي المخدرات على الفرد والأسرة والمجتمع، سواء بأسلوب إرشادي مركز أوبحوار تمثيلي مبسط، هومن أقرب الطرق لتسجيل المواقف المعبرة وملامسة القضية بصورة مباشرة في إيصال الفكرة إلى المتلقي بتأثير مناسب يبدأ بتشخيص موقف محدد لقانون مكافحة المخدرات، أولشخص مدمن، أولصديق يتأثر بصديقه متناول المخدرات أوغير ذلك يسير في اتجاه درامي يبلغ ذروته في اكتشاف خطورة السير في هذا الطريق والتوبة والعودة إلى طريق الصلاح . . . . . الخ.

والبرامج الإذاعية تتنوع بحسب طبيعتها وهدفها التربوي باستخدام الفنون المختلفة في الأداء. ولذلك فإن تخصيص دورات تدريبية للعاملين في الإذاعة لبالغ الأهمية لاكتشاف أساليب وطرق جديدة مؤثرة في تضمين المحتوى عمق الحد من انتشار المخدرات بجميع أنواعها.

٣ ـ الإذاعة المرئية

تعد الصورة السينمائية بمقوماتها ولغتها وأبعادها وزواياها وأركانها وملامحها وأنواعها والعوامل المساعدة في تحديد اتجاهاتها وخلفيات ظهورها، الشكل التعبيري المهم في أداء وسيلة الإعلام المرئي، ذلك لأن الجزء الأساسي في إعداد البرنامج يعتمد على الصورة التي بدونها يصبح التلفزيون وسيلة إعلامية أخرى قريبة إلى الإذاعة، لذلك فقد أخذ التلفزيون على عاتقه تجسيد الصورة بكل ما تحويه من أبعاد.

فالبرامج الوثائقية تعاملت مع الصورة كوثيقة مكملة للنص اللفظي سواء باستخدام الكوادر المصورة المتحركة (سينما أوفيديو) من مواقع الأحداث أواللقاءات الثابتة المعبرة عن الموضوع المتناول إلى جانب استعراض المعلومات بملامح بصرية تعكس طبيعة الفقرة المستهدفة، ويدخل في هذا الإطار العناوين التوضيحية لمكان وقوع الحدث، اسم المتحدث، إحصاءات.. الخ. الخرائط والرسوم البيانية وما شابهها. ولذلك فإن القدرة الحرفية للقيام بهذه المهمة بشكل مدروس وعبر خطة سيناريو تفصيلية سيعمل على تجسيد القيمة الفعلية في التعبير عن المادة المستهدفة بتأثير مباشر وبإمكانية فائقة على الإقناع والإثارة، مع الوضع في الحسبان أن الصورة الإخبارية تتولى مهام معرفية وإيضاحات جمة لمعلومات تتجاوز حدود السيناريووالتعليق وذلك لإلمامها بالجزئيات التي تسترعي فضول المشاهد.

وهذا يعني أن الصورة شاملة ومعبرة بأشكال مختلفة وبتأثيرات متنوعة تتناسب مع كل موضوع متناول، سواء بتزامن التعبير اللفظي والصوري أوباستقلالية الصورة والتعبير عن ذاتها للوصول إلى أهداف محددة. وفي كلتا الحالتين فإن التعبير المرئي يأخذ نصيب الأسد من وقت البرنامج ويبقى على الدوام محورًا أساسيًا ومهمًا بالنسبة للمشاهد، مع تأكيد الاستفادة مع كل يوم جديد بتطور تكنولوجيا المواد السمع بصرية وأساليب استخداماتها وتكريسها لهذه الأغراض، إضافة إلى القدرات المتواكبة للحاسب والتواصل عبر الإنترنت واستحداثاته. وهذه الأدوات هي جزء من الوسائل التي تساعد فيها الرؤية على توضيح وشرح الموضوع بصورة يسهل فيها عملية التقبل (عقبات، ٢٠٠٣م: ٨٨).

ويستطيع معدوالبرنامج التلفزيوني الاستغلال الأمثل لهذه الإمكانات لبلورة فكرة المواضيع المكرسة لظاهرة انتشار المخدرات في عدة محاور منها:

أ ـ محور البرامج الدينية ـ الإرشادية

تسعى البلدان العربية والإسلامية لتفعيل دور وسيلة الإعلام المرئية بتكريس برامج دينية ـ إرشادية تذكر الناس بتعاليم الإسلام الحنيف وضرورة الالتزام بالقيم والمثل الدينية التي ترتكز على الأخلاق السامية والسلوك القويم والتآلف والمحبة وتجنب كل أنواع المنكرات والفواحش التي تخدش حياء المسلم وتؤثر سلبًا في تكوينه الإنساني، خاصة تلك المحرمة ومنها المخدرات بكافة أشكالها.

وفي هذا السياق تمثل الندوات التلفزيونية محورًا إرشاديًا يستعرض فيه العلماء آيات القرآن الكريم وسنة رسوله الكريم المرتبطة بهذه الظاهرة وشرح معانيها وأهمية تحصين المجتمع المسلم عبر التربية الإسلامية الذاتية في أوساط الأسر المسلمة، بحيث يصبح الإنسان حارس نفسه.

وهذه الندوات الإرشادية عادة ما تؤكد المثل العليا في السلوك الاجتماعي وتعزيز الإرادة والعزيمة في السير في الطريق المستقيم، ولعل مثل هذه البرامج التلفزيونية الدينية تترك أثرها الفاعل باستخدام الوسائل الإيضاحية للنصوص القرآنية والأحاديث النبوية، واستخدام الفقرات التمثيلية لجوانب مضيئة من سلوك صحابة رسول الله وأئمة المسلمين للاقتداء بهم والسير على هداهم.

كما يمكن نقل فعاليات الندوات الدينية من خارج المحطة التلفزيونية وإجراء المقابلات الصحفية مع علماء الدين لتوضيح موقف الإسلام من متعاطي المخدرات وإرشادهم. وإمكانية فتح المشاركات الهاتفية إلى هذه البرامج لإجابة العلماء المشاركين على تساؤلات المشاهدين والاستماع إلى مداخلاتهم وآرائهم إزاء انتشار ظاهرة المخدرات ومصير متناوليها طبقًا للشريعة الإسلامية السمحة.

ب ـ محور البرامج الدرامية الفنية

تعد البرامج الدرامية ـ الفنية من أكثر البرامج متابعة، فقد أثبتت استبيانات اتجاهات الرأي العام أن نسبة كبيرة من المشاهدين تضع الدراما موقع الصدارة في تسلسل اختيارها من البرامج المختلفة.

وفي الأقطار العربية عمومًا يتابع ما لا يقل عن ٨٠٪ من المشاهدين الأعمال الدرامية وقد تصل هذه النسبة إلى ٩٠٪ أوأكثر في بعض الأقطار. وتتفاوت هذه النسبة من قطر إلى آخر. وتشير إحدى الدراسات إلى أن نسبة الذين يشاهدون الدراما التلفزيونية في المغرب ٧٢,٥٪، وفي السودان ٧٩,٥٪، وترتفع في العراق لتبلغ ٨٨٪، وفي الأردن ٨٩,٣٪. في حين يصل عدد الكبار فوق سن ١٥ سنة الذين يشاهدون المسلسلات العربية في

مصر إلى ٩٠٪، وتزداد هذه النسبة في أقطار الخليج العربي زيادة واضحة على ذلك(الخلوصي، ١٩٩٩م: ٢٩).

ومن هنا يتبين أن التركيب القصصي للأعمال الدرامية والعناية الفنية الاستعراضية لعملية التشويق في البرامج الترفيهية هي وراء المتابعة الجماهيرية، ما حدا بمعدي البرامج الإخبارية-التحريرية إلى الاستفادة من مقومات الأعمال الفنية وإدراج فقرات متكاملة ضمن برامجها لمعالجة قضايا اجتماعية بهدف استغلال التركيب الدرامي والاستعراضي لإيصال الفكرة وضمان المتابعة والتأثير في المشاهد.

وتكتفي بعض محطات التلفزيون ذات الإمكانات المحدودة والتجهيزات المتاحة في هذا الإطار بإعداد تمثيليات قصيرة تعتمد في الأساس على الحوار وتدور أحداثها في الاستوديوهات ذات الديكورات والإكسسوارات المتوفرة. ومع ذلك فإن تأثير الفقرات التمثيلية بالرغم من تواضع الإمكانات الإنتاجية كبير وتتمكن من إيصال الفكرة عن طريق قدرة الممثلين في الأداء والمعايشة الطبيعية للأحداث بطريقة مبسطة ومشوقة.

وقضية المخدرات تقف على رأس القضايا التي تتناولها المسلسلات والتمثيليات الدرامية العربية، سواء أكانت في سياق الفيلم أم المسلسل الدرامي بصفة عامة، أوفي جزء تمثيلي من برنامج وثائقي تلفزيوني، فالمهم هنا هواستعراض خطورة تناول المخدرات والاتجار بها على المستوى الشخصي أوالأسري أوالاجتماعي أوالاقتصادي أوالإنساني أوالأخلاقي. وذلك واضح عند مشاهدة هذا النوع من المواضيع، الذي غالبًا ما يسير في اتجاه تطور الأحداث بتجسيد حقائق مجتمعية لمجموعة من المنحرفين عادة ما تنتهي بمعالجة درامية تنعكس سلبًا على الجوانب الصحية وارتكاب

الفواحش وانهيار العلاقات الأسرية المثالية وغيره، لتصل إلى هدف التوعية للحد من انتشار المخدرات وتطبيق أقصى العقوبات على مرتكبيها، كنتيجة طبيعية للحفاظ على أخلاقيات المجتمع ومثله وعاداته وتقاليده وقبل كل ذلك الالتزام بمبادئ الإسلام الحنيف.

جـ ـ محور الاتصال المواجهي

يدخل في هذا المحور تكثيف برامج المسرح المدرسي والجامعي (إن وجد) بتناول قضية انتشار المخدرات بحسب الحقائق أوالإشاعات القائمة، وبحيث يتم تناول هذا الموضوع بأساليب تجمع بين استيعاب الواقع الاجتماعي بأخلاقياته وسلوكياته ومبادئه والظواهر الموجودة وأسلوب الأداء في العرض بما لا يتنافى مع مبادئ الإسلام الحنيف. وتستطيع وسائل الإعلام الإذاعية والتلفزيونية نقل فصول المسرحية كما هي أوتعديلها وحذف ما تراه مناسبًا لتتماشى مع السياسة الإعلامية القائمة.

ويبقى المسرح الوطني والأهلي حلقة تواصل فاعلة مع الناس؛ نظرًا لميزاته المعروفة بالمقومات الدرامية الجذابة في التواصل المواجهي مع شرائح المجتمع المختلفة. لذلك فتناول قضية المخدرات وعرضها أمام الناس بأداء تمثيلي مدروس، سيعمل بلا شك على تأصيل الحالة الانفعالية للمستقبل، ومن ثم انعكاسات رجع الصدى السريع على دعم الموضوع وإضافة تأثيرات جانبية تعود بالفائدة على إمكانية الوقاية من انتشار المخدرات في المجتمع.

وتتجلى أدوار الاتصال المواجهي في الندوات والمؤتمرات وخطب الجمعة واللقاءات في المساجد وخارجها مع الشباب للإدلاء بالنصائح المفيدة لتقوية عزيمة الإنسان المسلم في تحاشي الانغماس في تعاطي المخدرات،

حيث تستطيع وسائل الإعلام هنا أن تنقل جوانب من هذه الفعاليات لاستخدام بعضها في البرامج المكرسة لهذا الموضوع المهم، وإمكانية إجراء لقاءات مع المشاركين في هذه الفعاليات وجمهور الحاضرين لكسب التأييد لفكرة الوقاية من انتشار المخدرات والتحفيز لمبادرات ذاتية وجماعية لحماية المجتمع من هذه الآفة المضرة.

د ـ أنشطة إعلامية مساعدة

إن قضية تعاطي المخدرات مرتبطة بقضايا اجتماعية أخرى وفي مقدمتها التربية والصحة والفساد والجريمة، باعتبار أن السبب الرئيسي لتفشي مشاكل المجتمع هي تناول المخدرات بانعكاساتها السلوكية غير الواعية على تصرفات الفرد وارتكاب جرائم إضافية يحاسب عليها القانون. ولذلك فإن المصلحة العامة تقتضي تضافر جهود مؤسسات الدولة والمجتمع المدني للقيام بواجباتهم إزاء هذه الظاهرة وفق الخطط والاستراتيجيات المرسومة لاستيعاب طبيعة وحجم المشكلة بكل معطياتها والتعاون المباشر مع الوسائل الإعلامية المحلية لإمدادهم بالمعلومات الضرورية لتعميق المعرفة لدى عوام الناس ولتكون عونًا للإعلاميين في أداء مهامهم وبرامجهم المتواصلة في اتجاهات وقضايا محددة لتحقيق أهداف مشتركة تتجسد في الوقاية من الإدمان، وبحيث يبقى النشاط الإعلامي على الدوام معرضًا للدراسة والتقييم من أجل تأكيد مراجعة أساليبه في الأداء وقوة تأثيره وتعديل جوانب القصور واستطلاع آراء المستمعين والمشاهدين والقراء والقائمين على المؤسسات الخدمية المختلفة للاستفادة منها في تعزيز الجهد والنشاط الإعلامي الأساسي والمساعد.

ومن الأنشطة الإعلامية المساعدة إنتاج كمية كبيرة من الشعارات والملصقات المطعمة بالرسوم والصور التعبيرية لحالات الإدمان والنصائح

المصاحبة للقضاء على هذه الظاهرة وتثبيتها في بعض الأماكن العامة يساعد إلى حد كبير في لفت انتباه الناس إلى جدية الوقاية وتوجيههم إلى السلوك السوي.

كما أن توسيع معارف الناس بتبصيرهم إلى الأخطار الصحية والنفسية والاجتماعية والاقتصادية من خلال تضمين المسابقات الصحفية والإذاعية والتلفزيونية في البرامج الاجتماعية وبرامج الأطفال وحملات الدعاية المضادة للمخدرات سيرسخ بدوره انطباعات إيجابية في تناول هذه المسألة والإحساس بها كقضية اجتماعية سلبية على صحة الناس وبيئتهم.

وتسخير الرسوم المتحركة لبرامج الأطفال والأسرة وتطعيم الفقرات الصحية بإشارات واضحة إلى واجب الوقاية من انتشار المخدرات، أيضًا سيسهل عملية التقبل إلى جانب الرسوم الكاريكاتيرية المصاحبة للمقالات الإرشادية في هذا الإطار.

بقي الإشارة إلى أهمية الجهود المبذولة للوسيط الإعلامي (الصحفي أومذيع يربط بين النص اللفظي والأجزاء الفنية الأخرى)، القادر على تلوين الموضوع ومزجه بأساليب أداء جذابة تعتمد على فن التمثيل واستخدامه لوسائط سمع بصرية لافتة وإيقاع عام ملائم، سيترك أثره ليس فقط في اتجاه تحميل المضمون السعة الكافية لمحتوى معرفي متكامل، بل وأيضًا في إبراز الشكل الظاهر للعمل بالجهود المتناسقة للتحريض على التخلص من داء المخدرات أوعلى الأقل الوقاية من انتشارها.

واستنتاجًا لما سبق التنويه إليه من أهمية الحد من انتشار المخدرات وتحمل وسائل الإعلام مهامها للمساهمة الفاعلة في تعزيز الوعي الاجتماعي للوقاية من هذا الانتشار بناءً على طبيعة ووظائف وخصائص كل وسيلة إعلامية على حدة، يمكن تلخيص دور وسائل الإعلام في الجوانب التالية:

أولاً: وضع الهدف التربوي بعين الاعتبار في إعداد المادة الإعلامية والاستفادة من الدراسات والبحوث وأدبيات المؤتمرات العلمية والندوات من أجل تعميق المحتوى وتوسيع معرفة المواطن بأهمية مواجهة الأخطار الناتجة عن تناول المخدرات وتأثيراتها السلبية في أخلاقيات الأسرة والسكينة العامة.

ثانيًا: إبراز تعاليم الشريعة الإسلامية السمحة بتأكيد تحريم المخدرات في المجتمع المسلم، وتطبيق العقوبات المنصوص عليها في الدساتير والقوانين واللوائح المنظمة لذلك.

ثالثًا: استغلال الإمكانات التقنية المتوفرة في أجهزة وسائل الإعلام، خاصة تلك المتعلقة بتكنولوجيا الاتصال الحديثة والوسائط السمعية والبصرية في إنتاج البرامج الموجهة في عملية التوعية، خاصة في إنتاج:

١ ـ المسلسلات الدرامية والفنية والأفلام السينمائية التمثيلية والتسجيلية المكرسة لموضوع الحد من انتشار المخدرات، بحيث يتم استقطاب أفضل الكوادر المؤهلة وتناقل خبرات الأفراد والدول في تكوين السيناريووالأداء والإخراج، بالصورة المقبولة والمؤثرة.

٢ ـ تكثيف برامج التوعية المباشرة للأسرة سواء من خلال فقرات البرامج الإذاعية والتلفزيونية الدائمة، أوبإنتاج حملات توعية دورية مستقلة، ويدخل في هذا الإطار التنويهات الإعلامية التي تتخلل فقرات البرامج.

٣ ـ والصحافة المقروءة بدورها تحتاج إلى تخصيص صفحات أسبوعية في الجرائد اليومية والمجلات الدورية بنوع من

استعراض المقالات وتحليل القضايا المطروحة بمصاحبة الرسوم والكاريكاتيرات الساخرة والمعبرة .

٤ ـ إصدار القصص والمواد المطبوعة المبسطة والمطعمة بالرسوم التي توضح سلبيات انتشار المخدرات في أوساط الشباب على حياتهم الصحية والمعيشية والاجتماعية وغيرها، لغرض تعميق المعرفة لدى الطفل والمراهق بخطورة تفشي الظاهرة وسبل الوقاية منها .

٥ ـ استمرارية إجراء اللقاءات الصحفية مع علماء الدين والمختصين في المجالات الصحية وعلم الاجتماع وعلم النفس والقانون، لأهمية مداولاتهم ونصائحهم وتوجيهاتهم في سد ثغرات نقص المعرفة لدى الجمهور بخطورة تفشي ظاهرة المخدرات . مع إمكانية فتح اتصالات مباشرة من خلال البرامج لمداخلات الجمهور واستقبال أسئلتهم واستفساراتهم ليجيب عليها ضيوف البرنامج بتوسع وعمق يعزز قناعة الناس في نبذ سلوك الإدمان دينيًا واجتماعيًا واقتصاديًا .

٦ ـ نقل فعاليات المؤتمرات والندوات العلمية المكرسة لظاهرة المخدرات ومناقشة بعض جوانبها مع ضيوف البرنامج والتعليق عليها وفتح الاتصال المباشر لاستقبال ردود فعل الجمهور إزاءها، سواء بإبداء الرأي أوالنصيحة .

رابعًا : دعم المسرح المدرسي والجامعي وإمداده بالمعلومات المرتبطة بإدمان المخدرات لإدراجها في سياق النصوص المرشحة للعرض، وتشجيع الكتاب والممثلين والمخرجين والمبدعين على إعداد وتقديم الأعمال التوعوية بصورة دائمة .

خامسًا: تخصيص شهادات تقدير وجوائز دورية لأفضل الأعمال المقدمة في وسائل الإعلام المقروءة والمسموعة والمرئية، سواء أكانت دراسات أم أبحاثاً أم أوراق عمل أومسرحيات أوبرامج إذاعية وتلفزيونية أوملصقات أوحتى لخطباء المساجد الملتزمين بتنفيذ النصائح والتوجيهات للحد من انتشار المخدرات بأداء وإقناع متميزين. لأن تخصيص مثل هذه الشهادات والجوائز سيفتح الباب على مصراعيه للتنافس في تناول هذا الموضوع المهم وبأفضل أساليب التحفيز وسيوسع عملية المشاركة في أوساط المثقفين والكتاب والمبدعين، كما أن إجراء لقاءات صحفية وإذاعية معهم بمشاركة الجمهور سيدعم هذا الاتجاه بصورة فاعلة.

سادسًا: إدراج أسئلة متنوعة لتوسيع معرفة الجمهور حول طرق الوقاية من تناول المخدرات ضمن المسابقات المدرسية والإذاعية والتلفزيونية التي تتضمنها خارطة البرامج اليومية لتؤدي دورها في دفع الناس للمشاركة والتفكير في إيجاد السبل الكفيلة بربط الموضوع اجتماعيًا وتضافر جهود الجميع للحد من انتشارها.

سابعًا: تشجيع طلاب كليات الإعلام ومعاهد التدريب الإعلامي على تخصيص بعض مشاريع تخرجهم لموضوع المخدرات لإتاحة الفرصة أمامهم في البحث ومناقشة القضية مع المختصين وإنتاج البرامج المطلوبة بإشراف علمي ومتابعة لخطوات الإنتاج المختلفة وعرض هذه البرامج على الطلاب، وإمكانية بث أفضلها في القنوات الإذاعية والتلفزيونية.

وهكذا يمكن القول إن قضية انتشار المخدرات في أي بلد ينبغي أن تؤخذ محمل الجد كقضية اجتماعية يتوقع تعميم أخطارها على الجميع، الأمر

الذي يستوجب تضافر جهود القضاء والشرطة والصحة والباحثين والمهتمين والإعلاميين وغيرهم في مواجهتها بالقدر الذي تسمح به قدرات الكوادر العاملة في هذا الاتجاه وتخصصاتهم.

ولعل الوسائل الإعلامية تقف على رأس المهام المطلوب أن تلعب من خلالها الدور التوعوي والإرشادي بتكريس الإمكانات التقنية والفنية ومهارات العاملين في طاقم الإنتاج الصحفي والإذاعي والتلفزيوني واستخدام فنون التحرير الصحفي العام والبرامج الوثائقية والفنية والدرامية والرسوم المتحركة لإبراز هذه القضية كأهم مشكلة تواجه المجتمع وإيجاد الطرق والأساليب الممكنة لكسب تأييد الرأي العام الاجتماعي للوقاية من انتشارها.

١ .٣ طرق إنتاج برامج إعلامية للوقاية من أضرار المخدرات

تتبوأ الصحافة مركزا رئيسيا ووظيفة مهمة في وسائل الإعلام الجماهيرية (صحافة، إذاعة، إعلان، تلفزيون). ولكل وسيلة إعلامية ظروفها الخاصة في أن تلعب هذا الدور الصحفي، استنادا إلى ما تمتلك من خصائص ومقومات وجود وأهداف محددة.

فالصحافة المقرؤة والإلكترونية والإذاعة المسموعة متشابهتان في تجميع الأخبار بالكم الهائل الذي يشغل حيزا واسعا في صفحات الصحف ووفق البث، باعتبار أن الوظيفة الإخبارية تتصدر مهام هذه الوسائل. أما التلفزيون فقد ضم إلى جانب الصحافة، الاستعراضات والأفلام والمسلسلات والترفيه بكل أنواعه، ولكنه لم يهمل الصحافة الإخبارية، لأنها تشغل ساعات بث مناسبة من المحطات التلفزيونية المتخصصة وتستعرض أشرطة

الصحافة الإلكترونية ضمن نشرات الأخبار أوفي البرامج الوثائقية الأخرى، حيث أصبح التلفزيون من أكثر الوسائل الإعلامية متابعة للأخبار والمعلومة والترفيه.

وبرغم أن الجانب الترفيهي يشغل حيزا واسعا في قنوات فضائية كثيرة، إلا أن البرامج الوثائقية تتناول كثيراً من القضايا والمشاكل والهموم الاجتماعية التي تجسد أهم وظائفه الإعلامية، باعتبار أن التلفزيون وثائقي بطبعه وتربوي بأسلوبه.

إن وظيفة الصحفي التلفزيوني تشارك ليس فقط في وضع الفكرة (غالبا) وإعداد السيناريو وتقديم البرنامج كاملا أوبعض فقراته، بل وأيضا المساهمة في استكمال مراحل الإنتاج المختلفة، ابتداء بالاتصال بالشخصيات المعنية بالبرنامج لإجراء حوار معها أوباستقصاء المعلومات عن طريقها، أوالنزول إلى الموقع مع طاقم الإنتاج للتصوير. وأحيانا تبقى ملاحظات الكاتب في تشخيص الكوادر المصورة وأنواعها وزواياها لها قيمة لا يستهان بها في تجسيد الفكرة وتفسيرها وتحديد معالم السيناريو التنفيذي وإجراء عملية المونتاج وترتيب اللقطات وإدخال المؤثرات الصوتية والموسيقية والوسائط السمع بصرية اللاحقة لاستكمال تسجيل البرنامج في شكله النهائي.

ويظل الكاتب هوالركن الأساسي في تكوين البرنامج التلفزيوني، خاصة عند تولي الإعداد والتقديم، فهوحلقة الوصل بين الوسيلة الإعلامية والمستقبل، إضافة إلى أنه قائد للرأي وشخصية لها تأثيرها وحضورها ومكانتها ودورها في تجميع المعلومات وإدارة الحوار والحكم على الظواهر التي تتناولها قضية البرنامج.

وقضية المخدرات من المواضيع التي تخضع لقواعد الإنتاج المتبع، مع الوضع في الاعتبار خصوصية المحتوى الذي يحتاج إلى جهود الكاتب (معد البرامج) في عدة اتجاهات لاستيعاب طبيعة الموضوع وإثرائه بالمعلومات البحثية والاستعانة بالمختصين لصب وجهات النظر إزاء الموضوع المتناول، والاستعانة بمصادر المعلومات المكتبية والإلكترونية والأرشيف والوسائط المساعدة، من أجل إعداد برنامج متكامل. والتركيز هنا على البرنامج التلفزيوني له ما يبرره، باعتباره يجمع بين مكونات الصحافة المكتوبة والمسموعة وقواعد العمل السينمائي وحوار المسرح. كما يمكن توضيح طرق إنتاج برامج إعلامية من خلاله لموضوع الوقاية من أضرار المخدرات في الاتجاه الإخباري - الوثائقي، والاتجاه التمثيلي - التنويري على النحو التالي:

١ .٣ .١ إعداد التغطية الإخبارية

تخضع عملية إعداد التغطية الإخبارية لقضية مهمة مثل ظاهرة انتشار المخدرات إلى مبادئ ينبغي اتباعها لتكوين المادة في صورة مقبولة. ذلك لأن الأحداث المرتبطة بها، كاكتشاف جريمة مثلا، أوإلقاء القبض على متناولي أومتاجري المخدرات أوما شابه ذلك، فإن إعداد المادة الخبرية وجمعها، يخضع عادة للتحرير الإخباري العام، لأنه لا يوجد خصوصيات لأي حدث أوقضية محددة في طريقة إعدادها، إلا ما يتعلق بطبيعة الموضوع وحساسيته واستخدام وسائط سمع بصرية معينة لعرضه. وفي هذه الحالة فإن إدراج أخبار من هذه النوع يحتاج إلى تواصل مع الجهات المختصة قبل الإعداد ومعرفة إمكانية القيام بتصوير جوانب الحدث والمشاركين فيه، وإجراء مقابلات مقتضبة مع المختصين أوالمستهدفين. وجمع المادة هنا يتم

بالطرق العلمية المتبعة في إعداد الأخبار والتقارير الصحفية مع الوضع في الاعتبار سرد المعلومة المسموح بإذاعتها من أجل لفت الانتباه إلى سلبية ظاهرة تناول المخدرات، وحصر هذه المعلومة في الأطر القانونية والاجتماعية واتجاه الهدف من إذاعتها الذي غالبا ما يصب في مجرى الإشهار من أجل التوعية. لذلك فهناك تحر في إعداد النص الإخباري، وإجراء التصوير من زوايا محددة وتفحص دقيق لاختيار الكوادر المصورة، سواء أكان ذلك للخبر المجرد أوللتقرير المصاحب، الذي من المفترض أن يذاع ضمن النشرات الإخبارية، أوكفقرة برامجية.

وتنطبق هذه الحالة على اختيار الجمل الخبرية والإرشادية والتوضيحية من المقالات الصحفية المسجلة لإدراجها في الخبر بحيث تحقق توازنا بين مجريات الأحداث والتعليق عليها، وبما يخدم السياسة الإعلامية المتبعة ونظرة الرأي العام الاجتماعي إزاء ظاهرة المخدرات، بحيث لا تجرح الأخبار أوالتصريحات القائم بها أوالمتلقي لها، خاصة إذا حدد هدفها في لفت انتباه الجمهور إلى أضرار المتاجرة بها أوتناولها، كقضية اجتماعية تمتد آثارها من الفرد إلى الجماعة والى المجتمع بكامله.

١ .٣ .٢ إعداد البرامج الموجهة ضد المخدرات

لإعداد برنامج اجتماعي موجه ضد المخدرات ينبغي اتباع الطرق المنهجية العلمية لتسلسل العمل على النحوالتالي:

١ ـ تحديد الموضوع بدقة متناهية والمجال الممكن الخوض فيه والجانب المطلوب البحث حوله، ليتمكن معدوالبرنامج من النظرة الثاقبة للموضوع المستهدف.

٢ ـ توضيح هدف الموضوع، أوبمعنى آخر ماذا يريد الكاتب أن يوضحه في هذا الموضوع من أجل الوصول إلى هدف توعوي محدد أوتتويج فكرة معينة بتوصية واستنتاج تحقق تطلعات البرنامج.

٣ ـ البحث حول الموضوع وجمع المعلومات المطلوبة للمحتوى والجمهور الموجه إليه، الذي سيحدد أسلوب الكتابة. وهذه الجهود تحتاج إلى متابعة ونشاط مكثف، ومعرفة أكيدة لمصادر المعلومات وعلاقات عامة وشخصية متميزة وقادرة على التأثير من أجل الحصول على المعلومة المطلوبة، التي يمكن الحصول عليها عادة من المصادر التالية:

أ ـ المعلومات المكتبية، والمتمثلة في البيانات، والأبحاث والدراسات، الإعلام الإلكتروني(الإنترنت)، الكتب... وغيرها، المتعلقة بالمخدرات.

ب ـ المعلومات الشفوية، المتمثلة في التحاور مع الشخصيات التي لها علاقة بالحدث أوقريبة منه أومتخصصة فيه. أي المعلومات التي يجهلها معد البرنامج عن المخدرات ويدخل في هذا الإطار طبيعة الإدمان ومداه وأعراضه ونتائجه على صحة المدمن والمجتمع، الاستفسار عن حالات محددة وموقف القانون منها.... إلخ، لمعرفة أبعاد الموضوع والظواهر الخفية فيه، ولاسيما في حالة غياب المعلومات غير الموثقة.

واستقاء المعلومات الشفوية تحتاج إلى متابعة وتكوين تعتمد على خلفية الصحفي وقدرته في تشخيص المعلومة والاستفادة منها واختيار الأشخاص الذين يعتقد أن لديهم إلماماً عميقاً بها، لأن هذه المعلومات تبدوأحيانا أهم من المعلومات المكتبية التي

يناقش فيها البرنامج قضية حساسة مثل ظاهرة انتشار المخدرات، حيث تمتزج هنا المعلومة بخبرة مصدرها وربما النصائح المهمة في أسلوب تقديمها وإظهار ما يمكن إبرازه منها، وما ينبغي تجاهله، انطلاقا من الوضع الاجتماعي والعادات والتقاليد المعاشة وقيم وأخلاق المجتمع وديانته وموقف عامة الناس من هذه القضية. وأحيانا قد يجد الباحث مبتغاه من آراء المشاهد الشخصية وخبرات بعضهم في معرفة أسرار بعض المدمنين وسلوكياتهم داخل الأسرة وخارجها وإبراز حالاتهم الصحية والشكلية والعملية. وقد يستطيع معد البرنامج الحصول على معلومات مهمة من متطوعين متعاونين من متناولي المخدرات أنفسهم أومن المتاجرين بها. فالمهم أن يستطيع معد البرنامج تأمين أكبر كمية من المعلومات ومن أي مصدر، وذلك لأهمية إثراء الموضوع بما هومفيد وصالح لتناوله.

جـ- الملاحظات الذاتية للصحفي الشائعة في المجتمع لذات الموضوع، من خلال ملامسته لها وملاحظته لطبيعتها وسلوكيات متناوليها وموقف الناس منها، والرؤى والملامح التي يعتقد أنها ستضيف معلومات مهمة ستلعب دورا في كشف جوانب الموضوع، وذلك بتواجده في الأماكن التي يتردد عليها متناولو المخدرات، وزيارته للمصحات التي يتعالج فيها المدمنون، إلى جانب تسجيل ملاحظات سير التحقيقات معهم في أقسام الشرطة، وإمكانية استقاء معلومات شفوية من أقاربهم أوأصدقائهم بطريقة مباشرة أوغير

مباشرة، وتسجيل الملاحظات وتوقع التطورات بناء على مراقبة الحقائق بمسؤولية تامة، نظراً لأن الصحفي (الإعلامي) هو مجسد السياسة الإعلامية إزاء هذه الظاهرة، والناطق الرسمي باسم المجتمع والمعبر عن مصالح الناس وعقيدتهم وأخلاقياتهم وسلوكيات المسلم العطرة.

د- تسجيل المعلومات المصورة، المتمثلة في إجراء الحوارات والمقابلات الصحفية مع المستهدفين، لأهمية إدراجها ضمن فقرات البرنامج أو استخدام بعضها بالطرق العلمية المتبعة في مثل هذه الحالات.

هـ- الاطلاع على المواد المسجلة والمتوفرة في الأرشيف التقليدي سواء أكانت فقرات من مواد درامية هادفة، أو مقابلات لمختصين في الفقه وعلماء الاجتماع وعلماء النفس. . . . . وغيرهم، أو فقرات إرشادية لتسجيلات قديمة مع علماء الدين أو الموجهين الصحيين أو غيرهم، كذلك اقتباس أجزاء من ندوات علمية . . . . إلخ. والغرض من الاستعانة بالأرشيف هو إيجاد المحتوى المعلوماتي الذي يصعب إعادة إعداده وإنتاجه طبقا للمضمون الذي يحمله، والاستعانة به كمادة لإعداد البرنامج المطلوب (عقبات، ٢٠٠٠م: ٧٠).

و- ويمكن الاستعانة ببنك المعلومات والسلال الإخبارية الإلكترونية، حيث إن لكل مؤسسة إعلامية بنك معلومات خاص بها يكون فيه مخزن هائل من الأخبار اليومية التي تصل إلى المؤسسة الإعلامية عبر شبكة الاتصالات الخارجية من وكالات الأنباء والمراسلين والإذاعات والمحطات التلفزيونية

والصحف وغيرها العديد من المصادر سواء أكانت محلية أم عربية أم عالمية .

والطريقة الأحدث لتنظيم هذا الكم الهائل من الملفات الإخبارية وأرشفتها حاسوبيا هووضعها معا في جدول واحد بطريقة تسمح بالتعامل معها بسهولة واسترجاع المطلوب منها ببساطة ويسر .

كما أن نظام الحاسب الخاص بالبيئات الإعلامية يساند أنواعاً عديدة من الملفات. والسبب في تنوع الملفات المستخدمة في البيئات الإعلامية يعود إلى أن الأخبار القادمة قد تكون ذات طابع نصي (نص مطبوع) أوصوتي (صوت مسجل) أوفيديو (فيلم مسجل) (العزة، ٢٠٠٤م: ٢٨٧ ، ٢٩٠).

والصحفي بتصفحه للسلال الإخبارية أوالقضايا الاجتماعية المستعرضة، قد يجد ضالته من معلومات يحتاج إليها لإعداد فقرات برنامج المخدرات، باعتبار أن ظاهرة انتشار المخدرات ليست مرتبطة بمجتمع محدد، بل تعاني منها مختلف المجتمعات، ومن ثم فإن البرامج الإعلامية تبقى هدفا لمضامين هذا الموضوع الحيوي المهم الذي يحتاج إلى جهود الصحفيين لتناوله ومناقشته وإيجاد سبل معالجة محتواه للمساهمة في الحد من انتشار المخدرات التي تضر بالفرد والمجتمع .

٤ ـ بعد جمع المعلومات، يتم ترتيبها بناء على دقة الموضوع وهدفه بتسلسل يضمن البداية والوسط والنهاية لتناوله، وكتابة نص كامل مع مراعاة الشروط المهمة لإعداد النص التلفزيوني والمتمثل في :

أ ـ تحديد اللغة المستخدمة في النص، والجمل والعبارات التي تتناسب مع الموضوع، ومستوى وطبيعة الجمهور المستهدف، والأسلوب الأمثل في التقديم.

ب ـ بصفة عامة يفضل استخدام اللغة الصحيحة والجمل الشائعة والسهلة الواضحة ليستفيد من محتوى البرنامج أكبر كمية من المستقبلين.

جـ ـ استخدام الألفاظ والعبارات ذات المعنى المباشر وبتزامن النص اللفظي والصوري، لكي لا يفقد المستقبل المعنى وتسلسل الفكرة. ويفضل عدم استخدام الكلمات أوالمصطلحات الصعبة التي تحتاج إلى تفسير تخصصي عميق.

وبهذه الجهود يتم إعداد البرنامج الموجه ضد المخدرات بمعلومات ثرية ومرتبة لتلبية احتياجات المحتوى وتسلسل فكرة الأداء وتحقيق الأهداف الموضوعة.

وهكذا يمكن القول إن استيعاب طبيعة وحجم مشكلة المخدرات بكل معطياتها وأبعادها وانعكاساتها المختلفة استيعابا حقيقيا وواعيا عن طريق حصر وجمع الأبحاث والدراسات والتقارير والمواد الإعلامية من مصادرها التقليدية والإلكترونية وجعلها في متناول رجل الإعلام، يتطلب وضع إستراتيجية لإعداد برامج متواصلة تستخدم في إنتاجها كافة الإمكانات والتقنيات الفنية السمعية والبصرية والإلكترونية بشكل فعال ومؤثر في اتجاهات وقضايا محددة ولتحقيق أهداف معينة تساير عادات المجتمع وقيمه ودينه وأخلاقياته وبما يدفع بعامة الناس بالاتجاه إلى السلوك الإنساني القويم الذي يساعد في تقوية الروابط الاجتماعية ويعمق إيمان الشباب بالولاء الوطني والمشاركة الفاعلة في التنمية الشاملة.

إن دخول التكنولوجيا المعاصرة، خاصة تكنولوجيا المعرفة والثقافة الحديثة قي المجتمعات النامية والتمادي الملحوظ في توظيفها والتوسع في استيرادها، دون ما يقابلها من إنتاج معرفي وفكري حديث وموضوعي سيزيد من استمرار علاقة الهيمنة الخارجية في مجالات الفكر والثقافة والمعرفة والتكنولوجيا.

وهذا ما نراه الآن في مجالات هجمة المعلومات الإلكترونية غير المتناظرة، خاصة الدراما التلفزيونية والسينمائية والمواد الأخرى المصورة التي تتناسب مع ظروف التنمية الوطنية العربية وعناصرها على مستوى الفرد والجماعة. هذا بخلاف الغزو الثقافي عن طريق فيلم الفيديو الذي يتلاءم مع وسائل التكنولوجيا الحديثة، خاصة عبر الإنترنت، وطرق المواصلات الإلكترونية الحديثة والمتعددة (البطريق، ٢٠٠٦م: ٦). لذلك تتزايد أهمية الإنتاج المحلي والاستفادة من مصادر المعلومات والتقنية الاتصالية الحديثة وانتقائها في حالة الاستفادة من محتواها في الإعداد لبرامج تعالج قضايا اجتماعية وطنية، ومنها قضية المخدرات لأن مضامين البرنامج ينبغي أن تنعكس على سلوكيات حياة الناس من منظور العادات والتقاليد والقيم السائدة وبأسلوب تربوي جذاب. ومن الأهمية بمكان عند إعداد الوجبة الإعلامية المكرسة لمكافحة المخدرات معرفة خصائص المجتمع وعاداته وتقاليده وثقافته ومستواه التعليمي ودراسة طبيعة تعاطي المجتمع مع نوعية الوسائل الإعلامية والمحتوى والأسلوب الأقرب إلى المتابعة (وثائقيا، إرشاديا، دراميا).

ومن مداخل التأثير والإقناع للتصدي لظاهرة انتشار المخدرات عند التناول البرامجي تأكيد التوعية للمصلحة العامة وأن حياة الفرد في أي مجتمع كان لا يمكن عزلها عن التكوين الاجتماعي، ومن ثم فإن وجود

السلوك الفردي الشاذ سينعكس سلبا على طبيعة العلاقات الأسرية والعشائرية.

وتبقى على الدوام خطوات الإنتاج الإعلامي المتبعة دليلا واضحا لاستكمال إعداد البرامج المكرسة لظاهرة المخدرات بوضع السيناريو الأولي بعد الاستفادة من مصادر المعلومات الحديثة، وإجراء عملية التصوير والتسجيل الصوتي والمونتاج واستكمال إدخال الفقرات الحوارية والسمعية - البصرية المختلفة الضرورية لتكوين البرنامج في شكله التكاملي ضمن وجبة إعلامية غنية وجذابة. مع إمكانية إجراء بحوث المستمعين والمشاهدين والقراء لاستقصاء آرائهم حول مضمون البرنامج وإطاره الفني في الإنتاج والإخراج، وذلك للاستفادة من الملاحظات المطروحة لتحسين الأداء في الدورة البرامجية التالية.

كما أن التنسيق المستمر بين المؤسسات الأكاديمية والمؤسسات الإعلامية والمؤسسات الخدمية والقانونية والأمنية لتبادل الأفكار والدراسات والمعلومات المرتبطة بقضية المخدرات، سيسهل بلا شك إعداد مضامين البرامج الموجهة وتعميق المحتوى، والاتصال الدائم بالمختصين والمهتمين وعلماء الاجتماع وفقهاء الدين والأطباء... وغيرهم. لأن معالجة هذه القضية منوطة بهؤلاء وبالمجتمع كاملا، وتحقيق الأهداف الموضوعة لمكافحة المخدرات ستخدم الصالح العام.

ويظل الخطاب الإعلامي الموجه ضد المخدرات من العوامل المساعدة والمهمة في تعزيز الوعي وتغيير السلوك والمواقف إزاء هذه الآفة بتوحيد الخطاب وتحديد مفرداته وتوسيع شبكة المستفيدين من بثه عبر وسائل الإعلام التقليدية والإلكترونية والمواجهي المتمثل في المسجد والمدرسة ومنظمات

المجتمع المدني والاستعانة بقادة الرأي الاجتماعي من خلال المقابلات الصحفية والمهرجانات الشبابية وتكثيف إنتاج الرسائل القصيرة في الإذاعة والتلفزيون، والمطبوعات المتنوعة. . . . والمسابقات، والمسرحيات وإمكانية إقامة ورش عمل يشارك فيها المختصون من أساتذة الجامعات والباحثين، وعلماء الاجتماع والقانون، والاستفادة من مخرجاتها لإدراجها ضمن الخطط الإعلامية المطروحة ومضامين البرامج الموجهة.

ولعل السؤال الذي طرحه شابرول كنصيحة للشباب يمكن أن يكون دليلا للولوج في تناول موضوع مكافحة المخدرات وإعداد برامج التوعية على أساسه : إذا كانت متعة المخدرات تتمثل في إدخال البهجة أوالنشوة على نفس المدمن لساعات معدودة، فهل تستحق هذه النشوة الكلفة الباهظة التي يدفعها المدمن من مزاجه وأعصابه عندما تنتهي النشوة نتيجة انتهاء مفعول المخدر، فيصل إلى ما يسمى ـ في دراسة المخدرات والإدمان ـ إلى حالة التحطم crash، بل هل تستحق هذه النشوة أن يدفع المدمن أحيانا حياته ثمنا لها ؟ (شابرول، ٢٠٠١م : ١١٥).

الفصل الثاني

الدور المهني للإعلام في تكوين برامج التوعية بأضرار المخدرات

٢ .الدور المهني للإعلام في تكوين برامج التوعية بأضرار المخدرات

انطلاقا من أهمية تحديد خصائص وسائل الإعلام الجماهيرية المقروءة والمسموعة والمرئية، وما يمكن أن تقدمه من نصوص أوبرامج توعوية بأضرار المخدرات، ينبغي الوقوف أمام الدور المهني لوظيفة كل وسيلة إعلامية على حدة بالطرق العلمية، ليتمكن القائمون عليها وفي مقدمتهم الإعلاميون من تتبع قواعد وشروط الأداء في تنفيذ البرامج، لتساعد في استيعاب طبيعة التكوين الذي يتناسب مع أسس وفن مهارات الإعداد للوجبة الإعلامية المقبولة.

٢ .١ دور الصحافة المقروءة في تغطية قضية المخدرات

إن المندوب الصحفي الذي يستقصي خبراً لنقله عبر وكالته يتبع في تحرير الخبر مقاييس معينة في سرد الأحداث، أما الصحفي الذي يكتب حول قضية أوحادثة اجتماعية، فيبلور فكرته بأسلوب قد يختلف عن الأول، وفي كلتا الحالتين فإن الصحفي «الكاتب» للمطبوعات يتعامل مع شخص غير مرء، ومن ثم فإنه يعبر عن الأحداث ويصورها في كلمات، ليتولى القارئ تحويل هذه الكلمات بمعانيها إلى لوحات مرئية في ذهنه، بناء على ما يمتلك من معارف ومعلومات وثقافات إزاء تلك الأحداث.

كما أن نشاطات الصحفي يجب أن تخضع لمعايير علمية وقواعد منهجية متعارف عليها في مجال التحرير للمطبوعات، خاصة ما يتعلق بموضوع حساس مثل تناول المخدرات أوالاتجار بها، فهناك عدة مبادئ وملامح جوهرية تمثل العنصر النموذجي في الأسلوب وخاصة ما يلي:

١ ـ التقديم الواقعي للموضوع ينبغي أن يتبوأ المكانة الأولى بين المبادئ المتبعة في وصف الأحداث، وهو مبدأ جوهري مدروس للتفاصيل الدقيقة لمكان الحدث الموصوف وزمنه، وتحديد الأشخاص المشاركين فيه، وتوضيح طبيعة الحادثة وأسبابها ونتائجها، بحيث يتم تلخيص هذه المبادئ بطريقة مبسطة ووافية في أسلوب كتابة الأخبار ووفقاً لما يسمى بمبدأ الأسئلة الخمسة أو الستة الأساسية، التي ينبغي أن يجيب عليها الخبر، بإيجاز ووضوح وسهولة في الفهم.

٢ ـ ضرورة استخدام جمل قصيرة وبسيطة نسبياً، وتقسيم المادة الخبرية إلى فقرات، ويكفي أن تتضمن الفقرة جملتين أو ثلاث جمل.

٣ ـ من الأفضل استخدام جمل قصيرة مألوفة، وأفعال قوية معبرة، وكلمات محددة تشير بصورة مباشرة إلى المعنى.

٤ ـ تقسيم القصة الخبرية ـ في أبسط أشكالها ـ إلى جزأين: المقدمة وجسم الخبر. فالمقدمة تحكي عما حدث، ولكنها يجب ألا تزدحم بالمعلومات التي تجيب على الأسئلة الستة المعروفة، وجسم الخبر يعطي التفصيلات التي تعزز المقدمة.

٥ ـ تنسب القصص الخبرية الساخنة إلى مصدر معروف، والتصريحات والمتحدثون إليهم، كما يمكن استخدام اقتباسات ذات معنى في مواضع بارزة في القصة الخبرية وفي طياتها.

٦ ـ من الأهمية بمكان اتباع مبدأ الكتابة السهلة الواضحة الدالة في جمل قصيرة، وتفضيل استخدام الكلمات الدارجة المستخدمة في لغة الصحافة ذات المعاني الواضحة للقارئ.

٧ـ عدم تقديم الوقائع بالرأي الشخصي، فالآراء يجب أن تبتعد تماماً عن أعمدة الأخبار ما لم يكن لذلك أهمية في قصة خبرية مهمة لأحد شهود العيان، فاتخاذ أساليب متنوعة في كتابة الأخبار (الانتقاء، المواجهة، تأكيد تعابير وصفية، وتنوع أساليب الكتابة، وغير ذلك). كل ذلك يجعل من قضية توجيه المعلومات، قضية مدروسة بعناية غير مشوهة، ومن أجل إحداث التأثير المطلوب منها دون أي تعليق مباشر من جانب المحرر (هاشكوفتش ١٩٨٥م: ١٦).

٨ـ وتبقى الأسس النظرية والأعمال التطبيقية للصحفيين هي النبراس الذي يضيء لهم طريق الأداء الصحيح، الذي لن يكتمل بدون تجسيد الشخصية الذاتية والنشاط الدؤوب والاطلاع المستمر، والبحث الدائم على تفاصيل استكمال هذه الأعمال بالطرق العلمية الممكنة.

وإذا كانت كتابة الأخبار هي بوابة العمل الصحفي للمطبوعات، فإنها تعد المؤشر الأول والدافع الأقوى في متابعة طريق التحرير الصحفي العام، في اتجاهاته المختلفة بتوسيع إطار الخبر إلى التعليق عليه، وتكوين التقارير الصحفية والمقابلات ومناقشة قضية المخدرات بأبعادها المختلفة. وبهذا تتنوع الأساليب وتتشكل الثقافة، لتبرز الأسماء المتمكنة من صناعة الفكرة وبلورتها في شكل شائق ومقبول يلفت انتباه القارئ إلى أن الصحفي يقوم نيابة عن المستقبِل في اكتشاف الأحداث وتقييمها في الإطار الذي يعبر عن رغباته وطموحاته، بمعنى أن الصحفي هو العين الذي نرى من خلاله الأحداث والأذن التي نسمع بها مجريات الأمور التي تتخلل تلك الأحداث. وأما مسألة البحث عن أسباب ومسببات انتشار المخدرات وعواقبها الوخيمة على

الفرد والمجتمع فهي تضع القائمين على وسيلة الإعلام المقروءة أمام واجب تهيئة الظروف المناسبة للصحفيين، وذلك بالتأهيل العلمي لصياغة الكلمات التي تسطر في المطبوعات في الإطار المشرف، القادر ليس فقط على بلورة الفكرة بطريقة صحيحة، بل وبالأسلوب الشائق والهدف الذي يخدم تطلعات القراء. وفي هذه الحالة تشكل مهارة الصحفي الحرفية أهم أركان قيادة العمل الصحفي، بمؤشرات ودلائل صحفية تجمع بين الشخصية والقدرة على الكتابة، والتي لا يجب أن تغوص في أعماق مفردات اللغة الأدبية، أوالخيال في التعبير النثري، بقدر ما يفضل التعامل مع الكلمة الصحفية بأسلوب وأطروحات الصحافة المكتوبة بما يتناسب مع طبيعة كل موضع مستهدف. . بمعنى أن لغة الأخبار تحددها اتجاهات خاصة، والكتابة للمواضيع الأخرى تستلهم استخدام المصطلحات المتعلقة بها. . وهذه بعض القواعد التي تساعد الصحفي على الكتابة الصحيحة:

١ ـ الخصائص الأساسية لأسلوب الكتابة الواضحة هي: البساطة والترتيب والوضوح والصدق.

٢ ـ يتعين أن يكون هناك حد فاصل بين الحقيقة والسرد وبين الواقع والخيال وبين الحلم والواقع.

٣ـ عندما تستخدم التفسير والتحليل، فلا بد من ذكر الوقائع التي تستند اليها حتى تجعل القراء يقررون هم بأنفسهم.

٤ ـ في حالة وجود مقال تحليلي أوتفسيري منفصل في أعمدة الأخبار فيجب التنويه إلى ذلك.

٥ ـ ما لم يكن الصحفي متأكدا بدرجة معقولة من أن تفسيره للقصة تفسير صحيح وأنه يملك تحت يده الوقائع التي تؤيده فإن عليه أن يحذف كل تفسير ويلغيه. إن التخمين لا يفيد.

٦ - لا يكفي أن يكون الكتاب مفهومين، وإنما يجب أن يكونوا متأكدين أنه لا يساء فهمهم.

٧ - تجنب العبارات المحفوظة «الكلشهيات» وتهويلات الصحافة.

٨ - لا تحاول أن تستخدم القواعد الستة (من؟، أين؟، متى؟، ماذا؟، لماذا؟، كيف؟) في الجمل التي تتضمنها مقدمة الموضوع أوالخبر وحاول أن تستخدم فكرة واحدة في كل جملة من جمل المقدمة إذا كان بإمكانك أن تفعل ذلك.

٩ - حاول أن تكتب جملاً يتفاوت عدد كلماتها بين ١٥ و٢٠ كلمة، لكي تحافظ على قابلية القراءة ولكن دون أن تستعبدك عملية عد الكلمات.

١٠ - يجب أن يسعى الكتاب ليكون سلوكهم هادئاً، محايداً يتسم بالشك.

١١ - كل قصة ذات سياق، يجب أن يكون لها تخطيط أوتنظيم مناسبين، ويجب تحاشي الكتابة غير المنظمة بأي ثمن.

١٢ - تجنب اللهجات المحلية، والتحريف وتكوين الأخبار بالرأي الشخصي، والكلمات أوالعبارات المبتذلة المحشوة بإفراط والألقاب الزائفة والتعبيرات الأجنبية(هنبرج، ١٩٩٠ : ٨١ ,٨٠).

إلى جانب أن التجارب الشخصية للصحفي وثقافته العامة الواسعة، وسلوكياته، وعادات وتقاليد وديانة مجتمعه، توضع في الاعتبار عندما يخط قلمه مفاهيم ومواقف محددة من تعاطي المخدرات وتصنيف المتعاطين

من منطلق الدين والعادات والتقاليد المعيشة وبأهداف تربوية خالصة. أي أن القواعد العلمية المتبعة في كتابة الأخبار أوالمقالات أوغيرها تسري في مجرى العرف الصحفي، والطرق المعروفة في عملية الكتابة الصحفية لها قوتها، ولكن بدفع من قائد الفكرة والمعبر عن الأحداث، الذي هوبشخصيته وأسلوبه ودماثه أدائه يستطيع تناول الحدث أوالقضية المطروحة بعناية، يعكس من خلالها تمكنه من تصوير لوحة مكتوبة تلفت انتباه القارئ، وتجعله يسبح في بحر الأحداث بالقدر الذي تسمح به طبيعة تلك التناولة.

وتتجلى شخصية الصحفي في كتابة التقرير والحديث، وما شابه ذلك، فهويتولى تسجيل معالم الأحداث بصورة بحثية متكاملة، ويجري اللقاءات والأحاديث الصحفية سواء أكانت مكملة للأخبار أم مستقلة، ولاسيما أولئك الذين يهتمون بقضية المخدرات ويدخل في هذا الإطار المختصون في مجالات الطب وعلم الاجتماع والقانون وعلماء الدين.. وغيرهم. وفي كل الأحوال فنشاطه له قيمة فعلية في متابعة سير الموضوع واستنباط الأفكار والآراء التي تغذي مجرى المعلومات المتداخلة، حيث يتولى الإعداد لهذه الأعمال بكتابة أسئلة متسلسلة هادفة، ومباشرة قادرة على إصابة الهدف من تكوينها، ولكن لا يجب أن يبقى أسير تسلسل هذه الأسئلة عند اللقاء بالشخصية المطلوبة، بل ينبغي أن يتسم الحوار بالمودة والألفة والتلقائية. ومن ثم عندما يشعر الضيف بقدرة الصحفي على التحاور لا يجد بداً من الإدلاء بدلوه في التجاوب مع محدثه. وهنا ينجرف الصحفي مع سيل الحديث، بحيث يتعامل مع الحوار في المجرى الذي يسير فيه دون الابتعاد عن جوهر الموضوع حتى وإن كلفه ذلك صياغة الأسئلة في شكل إنشائي متغير عما تم إعداده مسبقاً، لكي لا يشعر الضيف أنه يستجوبه،

ولكي يستطيع الوصول إلى نهاية منطقية للحديث، واستنتاجات تلبي الهدف الأساسي من إجراء اللقاء المتمثل في إظهار الحقائق والتوعية بتجنب آفة المخدرات لخدمة الصالح العام، والحث على السِّير نحو الطريق القويم . .

٢ . ٢ إعداد البرامج الإذاعية للتوعية بأضرار المخدرات

إن سرعة بث برامج الراديو وانتشاره في أوساط الأمم والشعوب، قد خلق جواً من الأُلفة، ومعرفة المجتمعات المتباعدة وأحداثها وثقافتها ونشاطات أبنائها، وعاداتها وتقاليدها . . . إلخ، إلى جانب الفعالية الفورية في استقاء الأنباء، ولعل هذه الخاصية من أهم مميزاته، حيث يستطيع الناس تلقي الأنباء في زمن قياسي مقارنةً بوسائل الإعلام الأخرى، بل ومباشرة في لحظة وقوع الأحداث أحياناً (بالرغم من أن التلفزيون قد انتشر وأصبح كالمذياع يمتلك هذه الخاصية، إلا أن المستقبلين لا يضاهون جمهور الإذاعة، نظراً لتكاليف توصيل البث عبر الأقمار الاصطناعية، وخاصةً في البلدان النامية).

وما دام الراديو يبث برامجه إلى جمهور لا يرى شيئاً، فإن صحفيي الإذاعة يكتبون برامجهم إلى مُستقبِل يسمع الأحداث فقط، ومن ثم فهم يصوّرون الأحداث في كلمات وصفية، ليحولها المستمع إلى لوحة مرئية، بناءً على ما يمتلك من معلومات ومعارف إزاء الأحداث المستهدفة، أي أن الحال لم يتغير كثيراً هنا، فهو كوسيلة الإعلام المقروءة، يتعامل مع إنسان لا يرى شيئاً باستثناء تلك المؤثرات الصوتية والموسيقية، التي تساعد في تكوين الإثارة وتقريب معاني الأحداث، التي تجر المستمع في اتجاه تخيل الوقائع، بالقدر الذي يتفق مع وعيه وثقافته، بل ويعتقد البعض بأن هذا التخيل يعد من مميزات الإذاعة، حيث يسبح به في حظيرة الأحداث المذاعة،

ليشكل لوحات مختلفة، اعتماداً على طبيعة هذا الخيال، وقدرته في التقييم والتلوين والتكوين المرئي في الذهن. إضافةً إلى تلك الخصائص والمميزات التي انفردت بها الإذاعة، بتمكين المستمع من مزاولة أعماله في الوقت الذي يمكنه الاستماع إلى برامج المذياع، مادامت الرؤية غير مطلوبة في عملية التركيز، سواء أكانت البرامج لفظية أم موسيقية.

ومن هذا المنطلق، فإن صحافة الإذاعة لم تبدأ من الصفر في القيام بهذا النشاط، بل استفادت من الصحافة المكتوبة باتباع الأساليب الصحفية العامة المنوطة بوسيلة الإعلام المقروءة، مع الأخذ بعين الاعتبار خصائصها وأساليب الأداء فيها والمؤثرات الصوتية والموسيقية التي يمكن أن تتخلل فقراتها. فالإذاعة تتطلب مثلاً من الكاتب أن يكتب بطريقة مباشرة وحادة وواضحة، وبتوقيت دقيق، وذلك نظراً لأن الجملة أو الكلمة في الإذاعة إذا لم تكن واضحة وذات معنى مباشر ونطقت بلغة سهلة، وقُدّمت بشكل مفهوم، فإن المستمع قد يفقد الفكرة من أساسها باعتبار أن الصحيفة يمكن إعادة قراءة محتوياتها، في الوقت الذي لا يستطيع المستمع إعادة الاستماع، أو بمعنى أكثر وضوحاً، فإن كُتَّاب الإذاعة يضعون بالاعتبار هذه الزاوية، بحيث يتجنبون استخدام اللغة المعقدة، من تناول قضية المخدرات وأساليب التوعية بأضرارها بأهمية الحديث بصورة مباشرة حول موضوع الفقرة الخالية من المصطلحات المبهمة واستعمال الجُمل القصيرة والكلمات ذات المقطع الواحد، لكي يتمكن من استيعابها كل المستمعين، ومن ثم يواصلون الاستماع بمتابعة مفهومة ومفيدة.

والإذاعة كالصحافة لها قواعدها وأسس بناء محتوياتها بما يتلاءم وطبيعة وجودها. فإذا كانت الصحيفة تحتاج لإعدادها مجموعة أخبار ومقالات وتحقيقات وتقارير يتولى كتابتها الصحفيون، ثم يتم إخراج

الصحيفة وطباعتها، فإن الإذاعة تقوم بنفس المهمة، ولكن بشكل برنامج يتولى الصحفيون الإذاعيون كتابة نصوصه وإعداد فقراته لفظياً ومؤثراً صوتياً وموسيقياً، ليشارك طاقم الإنتاج الإذاعي في تسجيله وإخراجه للبث. ولذلك فمهام الصحفيين وبقية العاملين في الإذاعة تختلف في أسلوب الكتابة وفي تنفيذ الأعمال الصحفية، سواءً في المجالات الإخبارية أوفي غيرها، كذلك في أهمية تقديمها، باعتبار أن محرري الصحف يكتفون بكتابة إنتاجهم الصحفي، ليتولى القارئ تلاوة محتويات الصحف والمجلات وبقية المخطوطات، ولكن في الإذاعة لا يكفي الإعداد الكامل للبرنامج، دون إيصاله وبثه إلى المستقبِل في شكل وأداء يتناسب مع طبيعة كل موضوع.

وهذا التقديم لا يقل أهمية عن الإعداد، ولذلك فهويحتاج إلى دراية ومعرفة بأساليب الإلقاء للراديوواستيعاب بحثي كامل لأي موضوع ومنها ظاهرة انتشار المخدرات من جوانبها المختلفة وانعكاسات تأثيراتها على قيم المجتمع وأخلاقياته وصحة أبنائه في إطار سير عملية الإنتاج الكاملة، التي ينبغي أن تسير في الاتجاهات التالية:

١ ـ تبدأ عادةً رحلة إنتاج البرنامج بوضع تصوّر أوفكرة للبرنامج (عدا الأخبار والتقارير الإخبارية اليومية، أوإذا كان البرنامج موجوداً على أرض الواقع)، تُقدّم مكتوبة لحلقة واحدة أولعدة حلقات يُوضِّح فيها المحرر بعض التفاصيل للفكرة وأهدافها، وشكل البرنامج المزمع تنفيذه، والإمكانات المطلوبة لإنجازه، والمدة المقترحة لإذاعته في صورته النهائية.

٢ ـ بعد ذلك يتولى المحرر عملية البحث المتواصل في إعداد البرنامج، وذلك بكتابة النصوص، ووضع أسئلة المقابلات الإذاعية (إن

وجدت)، وجمع الإحصاءات والمعلومات المطلوبة للبرنامج، سَواء أكانت مصادرها وثائقية، أونتيجة نشاطات ولقاءات شخصية يجريها مُعدّ البرنامج مع المهتمين والمختصين.

٣ـ وعندما تتضح الرؤية بعد جمع المعلومات لمنظر لوحة البرنامج المقترح في شكله النهائي، يتم وضع سيناريويشمل خطة عمل تفصيلية لتكوين البرنامج، سواء من جانب كتابة النص، أوباقتراح المؤثر الصوتي المصاحب والموسيقى المطلوب إدراجها للبرنامج، التي يعتقد المحرر أنها ضرورية لدفع البرنامج نحوالتكامل، وبتأثير سيساعد على نجاحه وتقديمه في إطار جذاب. ويعد السيناريوالشكل الأكمل لصبّ محتويات البرنامج الأدبية والفنية، ووضع التعليمات التنفيذية لطاقم الإنتاج الإذاعي.

وفيما يتعلق بالنص، يتحرى مُعدّ البرنامج من محتويات مضمون الموضوع، الذي يتطلب ضبط الكلمات بتعبير تسلسلي يُصاغ بعناية، وبكلمات سهلة وشائعة وواضحة، وأسلوب لغوي مفهوم، قادر على إيصال معنى الفكرة إلى كل الناس، بمختلف ثقافاتهم ومعارفهم ووعيهم، واضعاً في الاعتبار تلك التوقفات والفواصل بين الجُمل، بوضع إشارات النطق والانتقال بين جملة وأخرى بحسب أهمية ورودها في النص، بما يتناسب مع السرد العام للموضوع، وتجنب اختصار الكلمات وأسماء الهيئات والمنظمات المحلية والخارجية، باستثناء تلك الشائعة، التي أصبح الجميع يعرفها. والتزام الإذاعة بهذه المعطيات، نابع من أن المستمع يركز اهتماماته على السمع والتعبير اللفظي، ولذلك عليه أن يستوعب الموضوع، ويساير تسلسل الفكرة، بمفهومها الواضح

لكي يتمكن من الإلمام بجوانب الموضوع المختلفة، ويستفيد من عرض المادة في إطارها العام. وفي هذا الصدد يمكن وضع بعض الملاحظات التي ستساعد الصحفيين الإذاعيين في القيام بمهام الكتابة لهذه الوسيلة الإعلامية منها:

أ ـ استخدام الكلمات التي تعبّر عن المعنى بدقة، وذلك بالقول بطريقة مبسطة وبدون تكرار.

ب ـ تحاشي الكلمات الضخمة المشحونة، واستخدام مترادفاتها السهلة، في حالة وجودها. فاستخدام كلمة مثل «جميل» أو«أجمل» أو«أكبر» أو«أعظم»، وجميع الصفات في صيغة «أفعل» لا تحمل معنى معيناً دقيقاً، ومن ثم لا تصلح للاستخدام الإذاعي.

جـ ـ اختيار الكلمات السائدة ذات الذوق والمعرفة والإلمام الشامل لعامة الناس، والإيقاع الجذاب على المستمع.

د ـ ملائمة اللغة للموقف، ويحتم ذلك وضع المُستقبل أمام العين عند اختيار الموضوع ومواده وترتيبها واللغة الَتي يُنقَل بها البرنامج بما يتناسب مع أعمال وخلفيات المستقبِلين.

هـ ـ استخدام الكلمات الحية والتشبيهات والاستعارات والكنايات عند اقتضاء الموقف حتى ولوكان ذلك على حساب الدقة شريطة عدم المبالغة في ذلك لتحاشي إلهاب الجانب العاطفي لدى المُستقبل، ما قد يعوق توصيل الرسالة المطلوبة أويؤدي إلى فقدها. ويُباح استخدام الكلمات الحية والتشبيهات والاستعارات والكنايات في أشكال إذاعية محدودة دون غيرها، كالتحقيق، وخصوصاً الحي، وبعض أنواع الفيتشر.

و ـ استخدام عبارات الوصل للربط بين الأفكار المختلفة، ويجب طول عبارات الربط لتتوافق مع طبيعة المادة الإعلامية التي تحويها كل فقرة. (غنام، ١٩٨٣م: ١٠ ، ١١).

ويساعد اتباع الكاتب الإذاعي لهذه الملاحظات على تطوير مهاراته في التعبير اللغوي، ومن ثم على جذب المُستقبِل والاستحواذ على انتباهه وتوصيل الرسالة الإعلامية التوعوية لتَجنب تناول المخدر دون تشويش، إذا صاحب تعبيره اللغوي النطق السليم والإلقاء الحسن.

وللوصول إلى هذا الهدف تقوم بعض الإذاعات بوضع قائمة المصطلحات الشائعة يرجع إليها الكُتَّاب الإذاعيون أثناء قيامهم بتحرير نصوص البرنامج. والسبب في ذلك هو عدم استطاعة الجمهور في كثير من الأحيان فِهم بعض البرامج، التي تحتوي على ألفاظ وكلمات غريبة عليه، ما قد يؤدي إلى فقدان البرنامج للأهداف التي وُضعت من أجله. ويمكن تلاشي هذا الخطر بإجراء بعض الأبحاث لمعرفة مستوى الجمهور اللغوي وتدوين نتائجها في قوائم يرجع إليها الإذاعيون عند الضرورة للتأكد من تناسب المستوى اللغوي لبرامجهم مع مستوى المعرفة لجمهور المستقبلين. وقد أثبتت الأبحاث وجود علاقة قوية بين معرفة الكلمات وشيوع استعمالها وبين فهم جمهور المستمعين للأحاديث التي تستخدم فيها هذه الكلمات.

كما يجب أن يعنى المحرر عند كتابة السيناريو بتوضيح نوعية المقابلة عند ورودها ضمن فقرات البرنامج، بتقويس عنوانها ومدتها، ومتى سيتم إدخالها ضمن فقرات البرنامج. كذلك فإن النص الذي

يقتبس مقابلة إذاعية، فإن المحرر في هذه الحالة يستخدم كلام المتحدثين في القصة بأفضل طريقة ممكنة، مع الوضع بعين الاعتبار النقاط التالية:

أ ـ عندما تُدمَج المقابلة في النص المُذاع، فلا داعي لاستخدام النصوص مرةً ثانية.

ب ـ يجب أن يُنسب الكلام للمصدر الذي تحدث حول الموضوع المستهدف قبل التعبير اللفظي له، وليس بعده، وإلا فإن المستمِع لن يعرف مَن الذي يتحدث إلا بعد أن ينتهي الشخص من الكلام.

جـ ـ يمكن كذلك أن يقدم النص الذي يريده المحرر حرفياً كما قاله المصدر، ولكن بصوت المذيع، مع ضرورة الحرص على عدم التحريف عند استخدام كلمات الشخص، بحيث تُذكر بالضبط كما قالها، سواءً عند ورودها في كلام المحرر أوبصوت المقابلة.

د ـ يُفضّل عند كتابة النص في السيناريو، أن يقرأ المحرر بصوت عال ما يكتب، لما لذلك من أهمية في تفحص التعبير اللفظي واختيار الكلمات القريبة إلى فِهم المستمِع، لأن لغة الإذاعة والتلفزيون هي اللغة التي يتحدثها الناس وليست لغة الكتب أوالعلوم المتخصصة، باستثناء بعض البرامج المتخصصة، فيقول ديفيد برينكلي: إنك في الصُحف وعلى الورق تستطيع أن تستخدم عبارات أكثر تعقيداً مما يمكن في الإذاعة والتلفزيون أو الكلمة المنطوقة. وعندما تُكتب مادة لتذاع على الهواء، فإن أفضل طريقة هي أن تقرأها بصوت عال وأنت تكتبها،

ولاحظ إن كان يمكن أن تقولها بوضوح وبساطة، وبطريقة مباشرة إلى المستمِع، فإن لم يكن كذلك، اكتب غيرها. (بياجي، ١٩٩١م: ١٧٩ ، ١٨٠)

ومادام السيناريو هو العامل المنظم لعملية سير تنفيذ البرنامج من جميع جوانبه، فإن وضع الملاحظات والتعليمات للتنفيذ، لبالغ الأهمية، سواء أكانت الملاحظات للمحرر نفسه، أم لطاقم الإنتاج المساعد في التنفيذ (المذيعون، مهندس صوت، المسجلون. . . إلخ)، بحيث يتم تحديد تلك الأدوار التي سيقوم بها الطاقم خلال تسجيل البرنامج ومونتاجه وإدخال المؤثرات الصوتية والموسيقية اللازمة، التي ربما قد تتغير في شكل تعبيري جديد، ولكن الحال لا يتغير في أهمية وضع سيناريو متكامل، بتحديد معالم المضمون الكلي للبرنامج، نصاً ومؤثراً موسيقياً وصوتاً. وهذا لا يساعد فقط في وضع اللمسات التفصيلية لعملية سير الإنتاج الإذاعية، وضمان اتباع الأساليب العلمية الصحيحة في التنفيذ وتجنب الكثير من الهفوات فحسب، بل يخلق أيضاً إيقاعاً متناسقاً مع جميع العاملين في البرنامج، بأداء الأدوار المنوطة بكل واحد منهم بدراية وتفهّم كاملين، يختصرون فيه الوقت والجهد.

٤ ـ وعندما ينتهي المحرر من جمع المادة وكتابة خطة السيناريو الإذاعي، يتم الانتقال إلى مرحلة التنفيذ الفعلي لإنتاج البرنامج، بالاتفاق مع طاقم الإنتاج وعلى رأسهم المخرج على طريقة التسجيل والمونتاج وإدخال المؤثرات الصوتية والمواد الأخرى المسجلة آنفاً، فيساعد المخرج في إبداء أية ملاحظات للسيناريو التنفيذي، وربما إدخال بعض التعديلات الضرورية، التي ستضيف لمسات فنية

للبرنامج . بعد ذلك يقود المخرج طاقم الإنتاج لتنظيم عملية التسجيل . فهوالذي يحدد أماكن الجلوس في الأستوديوللمذيع والممثل وضيوف المقابلات ، وهوالذي يوافق على اختيار المؤثر الصوتي أوالموسيقي ، وهوالذي يقرّ صلاحية الفقرة من عدمها (لأسباب فنية بحتة) . . الخ ، لتبدأ بعد ذلك الخطوات اللاحقة في التسجيل والمونتاج ، وبلورة البرنامج في شكله النهائي .

٥ ـ وتتوج الإنتاج الإذاعي عملية التسجيل للفقرات والقيام بمونتاج البرنامج كاملاً ، بالتخلص من الفقرات والمقاطع غير المرغوب فيها ، ووضع المؤثرات الصوتية والموسيقية المطلوبة بتسلسل توافقي للتعبير اللفظي والمؤثر الصوتي يلبي طموح الكاتب والمخرج على حد سواء .

وما ينطبق على الكل ينطبق على الجزء ، فالبرامج الإذاعية بشكل عام ، سواء أكانت إخبارية أوفنية تحتاج إلى كل هذه الخطوات الإنتاجية أولبعضها ، ولكن الحال لا يتغير في أن أي فقرة صحفية تُبثُ عبر الراديومرتبطة بتقنيات الصوت والتحرير الصحفي الخاص بهذه الوسيلة (والذي سبق التنويه إليه) أي أن العملية التكاملية في الكتابة للأخبار ومعالجة الصوت قائمة .

والمؤثر الصوتي أوالموسيقي يسيران معاً في تنفيذ الفقرة سواءً أكانت طويلة أم قصيرة ، مع الأخذ بعين الاعتبار الجهود الإضافية التي تُبذل لإنتاج الأعمال الكبيرة .

ونظراً للارتباط الوثيق بين الإعداد والتقديم ، فإنه في أغلب الأحوال يتولى تقديم المادة الإذاعية الصحفيون الذين يتولون كتابة النصوص الإذاعية ، باعتبارهم اقتربوا من المضامين المطروحة ومشاركين باحثين في تجسيد الهدف

التربوي التوعوي المصوغ بعناية. والتقديم هنا يتطلب حسن الأداء وسرد الأحداث بطريقة تتناسب مع طبيعة الفقرة.

إن الكتابة البحثية العلمية في موضوع مهم كقضية المخدرات ضرورية في تغطية أحداث البرامج الإذاعية بتفاصيل وأحداث واقعية ورموز توعوية مشتقة من طبيعة الواقع المعيش، بمعنى أن الصحفي يجمع مصادره بأسلوب بحثي ويعرضها في أفكار منتظمة ومتسلسلة تعج بالحقائق والمداولات والآراء، مع إمكانية استخدام المقابلة الصحفية أوبعضها أوفقرات منها لتأكيد بعض الأفكار التي تسير في مجرى هدف البرنامج الأول.

كل هذه المعطيات تقع على عاتق الصحفي ليس فقط في جمع المعلومات، بل والبحث عن الشخصيات المتخصصة القادرة على إغناء الموضوع وتحقيق هدف الاستطلاع بالتحاور المنطقي معها، وقيادة اللقاء بانتزاع الإجابة المفيدة، التي يستطيع أن يتوّجها باستنتاجات مهمة تخدم التوعية المفيدة لكشف الانعكاسات الخطرة للإدمان بكافة أشكاله. ويساعد الصحفي في تنفيذ هذه المهام ثقافته الواسعة إزاء الموضوع المستهدف والعملية التخصصية في البحث. وبقدر الاستمرار في ضخ المعلومات الواقعية والمنطقية لحقيقة الإدمان وسُبل الوقاية منه، بقدر ما يتعمق الفهم الكامل لأبعاد الموضوع والتجربة في التناول بأسلوب يلفت انتباه المستقبل والتأثير في قناعاته الإيجابية بتجنّب أي سلوك يتنافى مع الدين والأخلاق تتسبب في إثارته المخدرات بصورها المتنوعة.

وتلعب الإذاعات المحلية دوراً كبيراً في دعم ثقافة المجتمع المحلي والتنمية بصفة شاملة، لأن تضييق الدائرة الإعلامية في محيط محدد ستجعل من المواطن مشاركاً في برنامج حيوي يعنى بسلوك الإنسان المسلم

وتجنيبه ويلات المخدرات، ناهيك أن البث المباشر سيسمح بتعويد المستمع على إبداء الرأي فيما يخدم المحتوى والمضمون العام. كما أن تقريب الميكرفون من المواطن سيكشف لا محالة عن وجهات نظر مساعدة للفت انتباه المختصين إلى الوقوف أمام مشاكل وقضاياَ وهموم مرتبطة بانعكاسات الإدمان على المجتمع الذي يعايشونه وسرد أمثلة من الواقع لمناقشتها وتحليلها وإمكانية معالجتها صحياً ونفسياً وإيجاد حلول عملية للتحصين منها اجتماعياً ودينياً وخُلقياً.

وهذا يعني أن الإذاعة مقارنةً بالصحافة المقروءة قد اقتربت أكثر من المواطن وتواصلت معه في زمن قياسي فتح آفاقاً جديدة نحومعالم وظائف مبتكرة لصحافة مسموعة تحتاج إلى استخدام إليكترونيات حديثة وصحفي يتعامل مع الميكروفون والنص والمؤثر الصوتي بطريقة مدروسة تجعله قادراً على الدخول في خضم الاستخدام المستمر لمعطيات وقواعد الصحافة المكتوبة المتبعة بطريقة تحادثية، تلزمه دراسة أصول التقديم الذي يتناسب مع كل موضوع وحالة واقتباس وتواصل مع المستمع بإدراك ووعي وثقافة واسعة تساعد على اختزال الأفكار وتلخيصها.

ومع إطلالة القرن الحادي والعشرين، وتماشياً مع تطورات التقنية الإلكترونية، وإمكانات طرق الإرسال والوضع الاقتصادي والاجتماعي الذي يميز العديد من المناطق الريفية الشاسعة في العديد من الأقطار يجعل الإذاعة تحتفظ بمكانتها كوسيلة اتصال أساسية في هذه الأوساط، الأمر الذي جعل اتحاد إذاعات الدول العربية تستأنف اهتمامها بالشأن الإذاعي وتسترعي عودة قوية للإذاعة إلى صدارة الأولويات مع نهاية القرن العشرين الذي شهد ظهور مشاريع جديدة في مجال البث الإذاعي الرقمي المباشر بواسطة السواتل. وتبرير هذا الاهتمام برأي المختصين(الباسطي، ١٩٩٧م: ٥)

هو التطورات السريعة التي تشهدها تكنولوجيا الاتصال والمستحدثات التي بدأت تفرزها التقنيات الرقمية بالخصوص التي بدأت تقودنا نحو ترتيب جديد للمنظومة الاتصالية يتوقع أن تكون فيه للإذاعة مكانة أهم من تلك التي كانت تحتلها في الثمانينيات إبان تفجر «الطفرة التلفزيونية».

فالثورة الرقمية تتيح تعدد القنوات والنواقل التي تحمل الصوت والصورة والمعلومات وستحدث تداخلاً عجيباً بين قنوات البث الكلاسيكية وشبكات تراسل المعلومات على اختلاف أنواعها، ومثل هذا التداخل سيضفي بالضرورة على الخدمة التلفزيونية المألوفة قدراً من النسبية وسيفتح أمام الإذاعة مجالات جديدة للتكامل مع وسائل الاتصال وتراسل المعلومات الأخرى.

فالبث الرقمي مثلاً سيجعل التردد الذي كنّا نخصصه لبث برنامج إذاعي واحد قادراً على استيعاب عدة برامج إذاعية مع تراسل المعطيات في شكل نصوص وصور ثابتة، ولتخيّل ما يمكن أن تتيحه مثل هذه التطورات التقنية من إمكانات في مجال الإذاعات التعليمية الموجهة إلى المناطق الريفية النائية التي يكفي أن تكون المدرسة فيها مجهزة بوسيلة لاستقبال النصوص والرسوم البيانية والصور بعد الاستماع إلى الدروس عن طريق الإذاعة وإلى جانب مجالات التعليم عن بُعد ومحو الأُمية والإرشاد الزراعي والصحي وقضايا السكان والنمو السكاني والتنمية ومكافحة المخدرات... الخ.

وإذا ما أضفنا إلى هذه الاعتبارات كلها معطى آخر مهماً، وهو أن تقنية البث الإذاعي المباشر بواسطة السواتل ستسمح بتخطي المسافات البعيدة وبتوجيه مثل هذه الخدمات إلى كل المناطق مهما تكن نائية، ومهما تكن المسالك الموصلة إليها وعرة، تبدي لنا كل الآفاق الرحبة التي تفتح أمام الإذاعة خلال السنوات القليلة القادمة فُرص التكامل بينها وبين وسائل

الاتصال الأخرى في القرن الحادي والعشرين قرن المعلومات الذي سيتيح بدوره تكاثراً في قنوات البث ضمن التردد الواحد مع ضمان جودة في الصوت تضاهي جودة الأسطوانة المضغوطة CD . وبدهي أن هذا التكاثر في سعة البث سيفسح مجالاً أوسع للتعددية الإعلامية والفكرية المنشودة ولمزيد من التنوع في البرامج المقترحة وسيسمح بالزيادة في عدد القنوات المتخصصة التي تستهدف أصنافاً محددة من المستمعين وسيشحذ الهِمم لإبداع الأصناف الراقية من البرامج ولتعميق تجارب الإعلام المحلي اللصِيق بخلايا المجتمع والذي يعتمد القرب من المستمِع ومن مشاغله اليومية أساساً لأسلوبه .

إلى جانب المزايا الأخرى الذي يؤمّنها البث الرقمي الإذاعي (DAB) في الاستقبال الخالي من أي تشويش أوإشارة هائلة حتى داخل السيارات المتنقلة وتعدد الوسائط بإضافة النص والصورة والمعلومة ، والتفاعل الساخن مع المستمع وتقديم البرامج بحسب الطلب (on demand) والتكامل مع الإنترنت والساتل والكابل والهاتف ، وإمكانية الاستماع إلى البرامج المخزونة أوالمباشرة وإمكانية تسجيل بعض البرامج والتفاعل والتخاطب مع المستمعين خاصةً عبر البريد الإلكتروني (E.Mail) . ويضع في هذا الصدد المهتمون تساؤلات مهمة حول آفاق مستقبل الإذاعة يتزامن معها البث الرقمي مع البث التماثلي (Analogue) وتطورات الأداء أهمها :

١ ـ هل ستبقى الإذاعة الصوتية على حالتها التي عهدناها؟ أم ستتحول إلى وسيلة جديدة لقيطة بين الإذاعة والتلفزيون والحاسوب؟

٢ ـ هل سيفرز ذلك ممارسات جديدة وثقافة جديدة للجماهير؟

٣ ـ ما هومستقبل المعلومات عند المجتمعات التي تعرف نسبة كبيرة من الأُمية؟

٤ ـ هل يمكن أن نتصور وظائف جديدة وخدمات جديدة للإذاعة الصوتية؟

٥ ـ هل المستقبل سيأتي من التحولات التكنولوجية وحدها أم من تطور وتنوع المحتويات والبرامج؟ (النجار، ١٩٩٨م).

وبرغم أن هذه الأسئلة مشروعة ومتوقعة، والإجابة عليها مرهون بالتطبيق العملي الواسع على أرض الواقع لهذه التكنولوجيا المتطورة، إلا أنه من الثابت أن خبرات الإذاعة في مجال إعداد البرامج وتقديم الفقرات وإجراء المقابلات والحوارات واستخدام المؤثرات الصوتية والموسيقية لن تتغير، بل بالعكس ستتعمق وتتخذ مسارات جديدة تتوافق مع هذا التطور التقني الذي قد يشمل تداخل فُرص أكثر لتحسين أساليب الكتابة وطرق التعبير والتقديم بما يتطابق ومستجدات خدمات الأجهزة الحديثة.

وفي كل الأحوال فإن ظهور ونشوء وتطور طرق الإعداد وأساليب التقديم للبرامج الإذاعية قد خدم إلى حد ما برامج التلفزيون، باقتباس بعض جوانب القواعد العملية ومعطيات التكوين لوسيلة الإعلام المسموعة، في المجال الصوتي بمشتقاته المتعددة ومؤثراته الموسيقية، وربما أن نتائج تطور البث الرقمي للإذاعة ستعمل على لفت انتباه العاملين في برامج التلفزيون للاستفادة من تراكم خبراتها، خاصةً مع توقعات تداخل الصوت والصورة التي ستواكب البرامج الإذاعية، بالتفاعل والتخاطب مع المستمعين، وتصميم وبث برامج مفتوحة موجهة لكامل الجماهير وغيرها من الخبرات المكتسبة للإذاعة في المجال الصحفي والتحريري للبرامج، والتي لاشك ستضيف تأثيرات وقناعات أفضل لتجسيد آفة المخدرات بالصورة المؤثرة معرفيا تسهم في الحد من انتشارها في المجتمع.

٢ .٣ إنتاج برامج التلفزيون الموجهة ضد المخدرات

تزداد أهمية التلفزيون يوماً بعد يوم بفضل تقدم التكنولوجيا الحديثة وتأثيراتها الملحوظة في تطوير هذه الوسيلة الإعلامية المهمة، حيث أصبح التلفزيون ينافس الإذاعة في أهم ميزاتها بنقل الأحداث فور وقوعها صوتاً وصورة، وغطت وظائف أعماله البرامجية كل المجالات الإخبارية، والاجتماعية والدرامية والموسيقية ـ الفنية، والتربوية والتعليمية . . . وغيرها، بل إن وجود التلفزيون في المنزل مع الاستعانة بصحون استقبال بثّ الأقمار الاصطناعية الفضائية عبر محطات التلفزيون للبلدان المختلفة قد فتح شهية أفراد الأسرة للاستفادة من البرامج الإخبارية والعلمية والتعليمية، والاستمتاع بالعروض التمثيلية والسركية والمنوعات الجادة والفكاهية. أي أن التلفزيون في الوقت الحاضر ينقل العالم إلى حجرات المنازل، فيطل الفرد من غرفة جلوسه على الدنيا وما تحويها من أحداث وعجائب ومعلومات وترفيه ومتغيرات، مما أوجد لوسيلة الإعلام المرئية مكانة خاصة من الصعب مقارنتها بأية وسيلة إعلامية أخرى.

وبالاهتمام المتزايد بالتلفزيون وتقنياته وأساليب العمل في برامجه، ومحتوى فقراته، وطرق أدائه الاستعراضي، أصبح معلوماً لدى القائمين عليه بأن هناك حاجة ملحة وضرورية للتدريب على قواعد العمل فيه، واتباع الأساليب العلمية الكفيلة بتكوين الوجبة البرامجية الشائقة والمقبولة لدى المشاهد. ومن هذا المنطلق فقد كتب الباحثون العديد من الدراسات والكتب حول تقنية العمل التلفزيوني في المجالين البرامجي والهندسي، وناقشوا الكثير من المهام المنوطة بوظائفه ومشكلاته وفوائده وطرق التعامل مع أجهزته وإنتاج برامجه، إضافةً إلى المؤلفات التي تناولته من الناحية

التاريخية لتقصي بدايات نشاطه وتطور أدائه على مر السنين، وتابعت بحوث المشاهدين معرفة مكانته ومستوى تقبل برامجه . . . الخ.

وليس فقط هذه الزاوية هي التي دفعت لهذا الاهتمام المتزايد بالتلفزيون، بل وكذلك السرعة الزائدة التي تدور بها اليوم عجلة تطور تكنولوجيات الاتصالات والمعلومات واستعمالها، وهذه الإنجازات تدفع العالم بوضوح إلى الانتقال من المجتمع الصناعي إلى «مجتمع المعلومات». وازداد تأثير الشبكات الإليكترونية والتكنولوجيات متعددة الوسائط على جميع جوانب الحياة من الأعمال التجارية والتربية والتدريب والبحث إلى التسلية والألعاب ونشر الأخبار والمعلومات عبر الإرسال التلفزيوني التي تمثل اليوم أهم مؤسسة تنشئة ثقافية واجتماعية وسياسية على الإطلاق، تنوط مضامينها بالصحافة التلفزيونية، التي ينبغي أن يتولى القائمون عليها متابعة واستيعاب أسرار هذه التقنيات، والقدرة على خلق صحافة متميزة، قادرة على تكوين وجبة إعلامية مقبولة لدى المشاهد بالأصول العلمية والقواعد الصحيحة المتّبعة في عملية الإنتاج التلفزيوني.

والكاتب الصحفي هوالذي يتولى مهمة إعداد المادة للبرنامج، الذي يتكون من مزيج من الأعمال الصحفية والفنية، باستخدام الأدوات والأجهزة المتاحة، التي بدونها يبقى العمل الصحفي خالياً من أي تعبير صوري يجسّد طبيعة التلفزيون السمع بصرية، الذي على أساسه تتكون قاعدة هذه الوسيلة الإعلامية الجماهيرية. وبعبارة أخرى فإن الكاتب للتلفزيون يجب أن يجمع بين أعمال الصحافة والإذاعة والسينما، ولابد أن يستوعب مهارات القائمين على هذه الوسائل، ليتمكن من بلورة العمل التلفزيوني الذي يعتمد في الأصل على مقومات هذه الوسائل، مع الوضع بعين الاعتبار التشكيلة الجديدة التي اتخذها لنفسه.

فالتلفزيون هوبرنامج قبل كل شيء، ومواده موجّهة لكل أفراد الأسرة، ومن ثم فهي تتناول قضايا المجتمع بصورة شاملة، وخاصةً تلك التي تؤثر في حياة الناس وسلوكيات الأبناء وصحة أفراد الأسرة، وتمس أخلاقيات المجتمع وقيمه، وعلى رأسها قضية المخدرات، التي تحتاج من مُعـدّي البرامج التلفزيونية إلى الاستفادة من خصائص هذه الوسيلة الإعلامية الجذابة واستغلال التطور التكنولوجي المتسارع للأجهزة الإليكترونية الحديثة والتسهيلات المساعدة في إعداد البرنامج المؤثر والمقنع، لتضطلع بتكوينه مهمة التوعية والتوجيه والإرشاد الفاعلة للحد من انتشار أي نوع من المخدرات في المجتمع وفق الخطوات الإنتاجية المتبعة في الإعداد والتقديم.

إن الإعداد للمادة التلفزيونية، هي كتابة الفكرة أوالتصور لخطة عمل أوما يسمى بـ Scenario، التي تضم في طياتها تفاصيل النص، أوالتعليق، والجانب البصري بكل أنواعه ومداخله وطرق تنفيذه، إضافةً إلى المؤثرات الصوتية أوأية ملاحظات أخرى. أي أن هذه الخطة المرسومة، التي يتولى كتابتها الصحفي التلفزيوني لا تتطلب فقط الإلمام بطرق الكتابة الصحفية للتلفزيون، كما هوالحال للنص اللفظي الإذاعي، بل وتستوجب المعرفة الكاملة لتفاصيل العمل السينمائي، بكل ما تحويه هذه الكلمة من معان، التي تدخل في إطارها تكوين اللقطة الواحدة، ومقاسها، وبُعدها، وتحركات الكاميرا، وتأثيرات الديكورات والخِدع السينمائية، وطرق اختيار وتتابع الصور عبر المونتاج، وما شابه ذلك. ولذلك فإن إعداد البرنامج التلفزيوني يقتضي وضع خطة مفصلة للتنفيذ، كمزيج من العمل الصحفي الخالص المطابق لطرق العمل السينمائي، الذي يتطلبه البث التلفزيوني.

ونظراً للتقسيم الوظيفي لبرامج التلفزيون، فإن الأعمال المنوط بإعدادها وتقديمها، تتفاوت بين الكم والكيف، سواء بطرق الإعداد أوبسبل التقديم. فمنها ما يتطلب جهوداً صحفية تلفزيونية، تطغى على تكوين البرنامج موضوعاً وعرضاً، كالبرامج الإخبارية والاجتماعية الوثائقية المختلفة، والثقافية بكل أنواعها. ومنها ما يستوجب تكريس خبرات سينمائية، تطغى على العمل الصحفي، لتشمل مقومات العمل الإبداعي الفني والتمثيلي المتكامل، وذلك لطبيعة وجوهر المادة المستهدفة، والتي عادةً ما يتعمق القائمون عليها في خوض غمار الإنتاج من معاهد خاصة، ويدخل في هذا الإطار التمثيليات والمسلسلات، والفقرات الاستعراضية، التي تعتمد على الحوار والتركيب الدرامي بكل أشكاله.

وهذان النوعان يتطلبان وضع خطة مرسومة، توضّح فيها الخطوط العريضة لملامح التنفيذ، ولكنهما يختلفان في طبيعة التناول والبحث وطرق التنفيذ، والقسم الأول يستند إلى الجانب الوثائقي، والجزء الثاني إلى الجانب الروائي والدرامي والفن المسرحي.

إن إعداد برنامج وثائقي موجّه ضد المخدرات ينبغي تحديد نوعية مادته وهدفه والجمهور المستهدف، وذلك لوضع المعطيات الضرورية لطرق الإعداد البحثي بمتابعة الأحداث، والبحث عن مصادر حية للمعلومات المدرجة في البرنامج، إلى جانب الاستعانة باللقاءات والآراء والتعليقات.

ويمتلك الصحفي التلفزيوني عادة زمام المبادرة في متابعة الأحداث وجمع المعلومات والقدرة على إبداء الرأي إزاء ظاهرة انتشار المخدر ونوعه ومتعاطيه والتعليق المسئول استناداً إلى الحقائق الثابتة.

أما فيما يتعلق بإعداد الصورة كوحدة قائمة بذاتها، باعتبارها تمثل أهم ما يميز التلفزيون في استعراض الأحداث كما هي في واقعيتها، فيمكن خلقها للتعبير عن محتويات النص اللفظي بطرق شتى منها:

١ ـ الكوادر السينمائية المصوَّرة والمتابعة للنص الإخباري، لتثبيت مصداقية وواقع الأحداث بطبيعتها، التي في الغالب لا يجب أن تشكل صورة عكسية للتعبير اللفظي المصاحب لها.

٢ ـ في حالة عدم كفاية الكوادر المصوَّرة أوندرتها، ينبغي الاستعانة بالأرشيف لاستغلال الصور المتحركة والثابتة المكملة للنص، التي مازالت أحداثها جارية، لكي لا يبدوالنص الإخباري يتيماً دون تعبير صوري.

٣ ـ يمكن أيضاً استخدام الصور الثابتة للشخصيات التي يتناولها الخبر في حالة عدم وجود كوادر مصورة متعلقة بالحدث. وكذلك الحال فيما يتعلق بتصوير الخرائط والإحصاءات، وما شابهها، التي يدور عنها الحديث في الخبر.

٤ ـ الاستعانة بمصادر أخرى مثل الإنترنت، والأفلام السينمائية، الفيديو... وغيرها.

والغرض من استخدام هذه المحاولات لإشباع المعلومة بالتعبير الصوري، هوتجنب بقاء الشاشة خالية من الكوادر المرئية، لكي لا يتولى التلفزيون مهمة الإذاعة المسموعة، بل يجب أن يجسّد طبيعته السمع بصرية في إثبات الحقائق الدالة على سير الأحداث، من خلال كادر معبّر عنها. ولكي يتم تثبيت هذه الفكرة فلا مناص من تجسيد أي نص تلفزيوني بصورة معبرة من الواقع. مع الوضع بعين الاعتبار عدم تجاهل المؤثرات الصوتية المصاحبة للصورة التي تنقل من مكان الحدث، لأن الصوت الحقيقي للكوادر المصورة يوحي بمعايشة أكثر ومصداقية أعمق بالخبر المعلن، وعادة ما يتم توضيح الصوت بدرجة أعلى عند انتهاء المذيع من قراءة النص اللفظي.

يبدأ التقرير الصحفي (الريبورتاج) عن حالة إدمان أوتوضيح فكرة مرتبطة بها ليبحث عادةً عن إجابة أسئلة إضافية، تتركز على معرفة الأسباب، والخلفية، والأبعاد والأهداف. ولتنفيذ هذه المهمة، يتولى الصحفي تقصي المعلومات، وإجراء المقابلات مع المختصين وعلماء الاجتماع والأطباء وعلماء الدين والمستهدَفين أنفسهم، حيث تتراكم جهوده في البحث والتواصل اللفظي والصوري مع الوقائع، واختيار الشخصيات المناسبة للتحاور معها وفق التخصص والأهمية لدعم وتأييد الفكرة التي تدور رحاها في موضوع التقرير، والتعمق في معرفة أسرار أسباب انتشار المخدرات وموقف القانون والرأي العام الاجتماعي منها للوصول إلى استنتاجات منطقية، هدفها الوصول إلى الحقيقة والتعبير عن مجريات الأمور بموضوعية، وفي زمن قياسي قادر على المعايشة في فترة معقولة تسابق الزمن. والتقرير الصحفي هوالامتحان الفعلي لقدرة صحفي التلفزيون على البحث وتقصي الحقائق، وتكوين التعبير اللفظي والصوري، ومعرفة أساليب الإعداد للتصوير والمونتاج والأداء المناسب، وإجراء اللقاءات، وتنظيم الريبورتاج بمقدمته وتسلسل موضوعه وخاتمته.

وبما أن اللقاءات الصحفية مع المتابعين والمشاركين في الأحداث تأتي أحياناً ضرورة لاستكمال الوجبة الإعلامية في بناء التقرير المتابع للأحداث، فإن تنظيم هذه اللقاءات لَبالغِ الأهمية في تفسير الظواهر التي يتطلع إليها المشاهد، باعتبار أن المقابلة الصحفية من الفنون التلفزيونية التي تتجسد أهميتها في أكثر من اتجاه، سواءً في تثبيت الحقائق الراهنة، حول المخدرات وواقع تداولها، والبت في مختلف الآراء إزاءها، أوبالوقوف أمام التجارب الشخصية للمدمنين وقيمتها في إظهار تلك الأبعاد والثوابت التي لابد من إعلانها لتبرير أولدعم الموضوع المتناول في برامج التلفزيون المختلفة من

خلال الشخصيات القريبة من مادة البحث أومَن عايش الظروف التي لازمت تلك الأحداث، ولاحظت الجزئيات التي لعبت الدور الأساسي في مسار معالجتها اجتماعياً.

ومن هنا تأتي أهمية المقابلة في انتزاع الكلمات والجمل التي بدونها تبقى الوجبة الإعلامية الباحثة عن حالات الإدمان ناقصة، بمعنى أن مقابلة مَن يمتلك الحقائق الغامضة لعظيم الأثر والأهمية في إشباع الخبر بأبعاد الموضوع وما خفي عنه، ولاسيما عندما تستعرض الصور ما تستطيع استقصاءه من كوادر واضحة، فيأتي التعبير اللفظي ليدعم تلك الملامح المرئية بمختلف الظواهر التي تجسد حقيقة الأحداث بطبيعتها. إضافةً إلى أن إدلاء واستعراض وجهات نظر المحللين والمعلقين المتخصصين إزاء حالات بعينها يسد كثيراً منَ الفراغات التي وضعتها تساؤلات عدة يحتاج البرنامج إلى إغلاقها بحيث يتمكن المشاهد من استيعاب طبيعة المخدّر وعواقبه الوخيمة المختلفة ويقتنع بالتعبير اللفظي والصوري المعروض أمامه. وقد يلجأ المعلقون والمختصون خلال تناول الجوانب التي شغلت الرأي العام الاجتماعي إلى استعراض طبيعتها وبدايتها وتطوراتها وتفاقم الأوضاع وتعقيداتها بالصورة التي تمكّنهم من الغوص في الأعماق، بالاستعانة بآراء الناس والمختصين والصحفيين وقادة الرأي الاجتماعي الأكثر اطلاعاً ومعرفة بحقيقة الأوضاع، سواء أولئك الذين يمكن الوصول إليهم باللقاء الشخصي واستضافتهم في الأستوديوأوفي مقر أعمالهم أوفي منازلهم لتقصي وجهات النظر والتعليق على الموضوع أوبالاتصال المباشر إلى مواقع الأحداث بالصحفيين والشخصيات المطلة على الوقائع للوصول إلى استنتاجات ضرورية تخدم إشباع الوجبة الإعلامية المستهدفة، ويأتي تحقيق هذا الهدف أحياناً بمشاركة العاملين في توسيع المعرفة وترتيب الريبورتاج في وسائل الإعلام المختلفة.

وعموماً ينبغي الإشارة إلى أن الصحافة التلفزيونية، في مجال مكافحة المخدرات لا يمكن بأي حال من الأحوال أن تستغني عن لوحة حقيقية لطبيعتها ومعاناة المجتمع منها أوتعبير صوري مناسب، لأنه يكتسب أهمية كبيرة وأبعاداً عميقة، سواءً باستخدام الكوادر المصورة الآنية، أوالمقتبسة من الأرشيف، أوالمواد السمع بصرية المساعدة وقدرة تقديم المذيع، الذي يستطيع بديناميكية أدائه أن يضفي إلى البرنامج حيوية ومعلومات تدفع به نحوالتكامل.

بقي التنويه إلى أن الصورة في الصحافة الإخبارية شاملة ومعبّرة وبأشكال ومقاسات مختلفة وبتأثيرات متنوعة، تتناسب مع كل موضوع متناول، سواءً بتكامل التعبير اللفظي والصوري، أوباستقلالية الصورة والتعبير عن ذاتها للوصول إلى أهداف محدودة، أوبما يصحب الصورة من تعبيرات مرئية أخرى مثل العناوين Captions (لتوضيح مكان وقوع الحدث واسم المتحدث والكادر. . . الخ) وفي كل الأحوال فإن التعبير المرئي يأخذ نصيب الأسد من وقت البرنامج الإخباري، ويبقى على الدوام محوراً أساسياً ومهماً بالنسبة للمُستقبِل.

وهكذا فإن إعداد برنامج معلوماتي موجّه ضد أضرار المخدرات يحمل أهدافاً توعوية واضحة بضرورة تجنبها وتعقب المتاجرين بها والمتعاطين لها، يرتبط أساساً بخصوصية وسيلة الإعلام وتحمل المهام الموكلة إليها، حيث يتولى كل منها تأدية هذه الوظيفة انطلاقاً من طبيعتها، وبشيء من المقارنة بينها نلاحظ أن التعبير اللفظي والصوري هما وسيلتان لإيصال المعلومات بكل أشكالها إلى المتلقّي عبر وسائل الإعلام المكتوبة والمسموعة والمرئية. ولكل وسيلة طابع خاص وإيقاع مميز وطريقة محددة في القيام بهذه المهمة، بالأسلوب الذي يعكس جوهرها وقدرتها في تحمل الوظائف المنوطة بها،

لتترك في نهاية المطاف الفرصة للقارئ والمستمع والمشاهد في طرح انطباعاته من خلال إيجاد لغة مشتركة بينه وبين الوسيلة الإعلامية عبر الثقة ومصداقية التعبير عن الأحداث المختلفة والتأثير.

فالصحافة المكتوبة لها نكهة خاصة وميزات أثبتتها طبيعة وجودها، وكوّنت عالماً خاصاً بها، بالرغم من إمكانات الوسائل الأخرى في تقمّص هذا الدور، باستخدام أدوات وأجهزة مساعدة تخلق تأثيراً إضافياً، إلا أن الصحافة المقروءة مازالت وسيلة إعلامية رائدة لها قراؤها ومتابعوها وعشاقها. فهي وثيقة وأسلوب تحرير مطبوع، يمكن الرجوع إليه في أي وقت. وطريقة كتابة سطور الجرائد والمجلات تتنوع بعمق اللغة، والسيطرة على الفكرة واختلاف التعامل مع الكلمات المهمة. فهي تعبّر عن نفسها بطرق شتى لتثبت على الدوام أنها أم الصحافة القديمة والحديثة، وهي كتلة متكاملة من الأخبار والمعارف، وقد قال عنها أرثر ميللر (الصحافة الجيدة.. أمة تتحدث عن نفسها)(ريفوز، ١٩٧٥م: ١١).

كما أن للإذاعة والتلفزيون اتجاهاتها في تناول قضايا المخدرات كمشكلة اجتماعية وأدواتها في تنفيذ هذه المهام باعتبار أن كل صحفي يتعامل مع هذه الوسائل بالقدر الذي تمليه أهمية مكانتها، بحيث يتدارك مقومات العمل فيها بالصورة التي تجسد مفاهيمها باستغلال قواعد الأداء فيها. ولكل وسيلة متابعون ومهتمون بما تتضمنه محتوياتها. ولكن مع هذا كله فإن خصائص التلفزيون طغت في السنوات الأخيرة على خصائص وسائل الإعلام الأخرى من ناحية التأثير الصوري وتكوين الأحداث في لوحة مرئية، خاصةً مع تطور تكنولوجيا الاتصال وانتشار البث عبر القنوات الفضائية، الذي قرّب المسافات ورصد الأحداث بالصوت والصورة. ولذلك فإن على معدّي التلفزيون أن يتعلموا كيف يسخّرون التكنولوجيا

لخدمة معالجة القضية المطروحة بجمع الحقائق وتقييمها وصياغتها وتقديمها في وجبة إعلامية توعوية متكاملة ذات هدف ومعنى.

وتجتمع وسائل الإعلام في نقطة ارتكاز واحدة لتجسيد الصحافة من منظور مثبت في نافذة مطلة على الساحة الاجتماعية في مناقشة قضية المخدرات وإيجاد السبل التوعوية المتنوعة، لملاحظة المتغيرات الحياتية، سواء فيما يتعلق بمراقبة هموم المدمنين في المجتمع، أوبمواكبة التطور الاجتماعي بشتى صوره، باعتبار أن الصحافة قادرة على استيعاب طبيعة أحداث المجتمع وعاكسة لكل ما يدور في طياته من مسائل وقضاياً تتطرق إلى حياة أعضائه وتلعب دوراً في تحديد مسار الحياة الاجتماعية، ومن ثم ومن خلال ملامسة الإعلام لهذا الواقع وتفحص خباياه بالشكل البحثي والمنطقي والمحايد انطلاقاً من المصلحة العامة، تبرز تساؤلات متنوعة حول ما يمكن أن تتخذ من إجراءات إزاء سلوكيات الظروف والمتغيرات اليومية لتجنب المنكرات التي تشوه الأخلاقيات وتبعد المواطن عن مبادئ قيمه ودينه.

وفى هذه الزاوية يقف الصحفي ليتمعن ويبحث ويجمع المعلومات ويجري اللقاءات ليكون الوجبة الصحفية في شكلها المكتوب والمسموع والمرئي.

وبالطبع فإن وسيلة الإعلام المكتوبة تتوسع على الدوام في القيام بهذه المهمات، نظراً للمساحة الممنوحة لها في صفحات الجرائد والمجلات، وعدم اللجوء إلى أي تعبير مسموع أومرئي (باستثناء التقاط بعض الصور الثابتة أحياناً). ولهذا فالصحفيون في هذه الوسيلة يبحثون بحرية تامة، غير عابئين بضيق المساحة أوضغط الوقت، وإن حدث هذا فهم قادرون على تجميع معلوماتهم وتشكيل الفكرة وتسلسل المعنى وتطعيم المحتوى باللقاء

والاستطلاع في إطار الكلمات والأسلوب والخبرة في التناول، التي تمكنهم من التخلص من أي قيود، وتجعلهم يضعون أمام القارئ وجبة صحفية يتلوها متى يشاء.

أما الإذاعة والتلفزيون فيحتاجا إلى وسيط لإيصال المعلومات والفكرة (صوتاً أوصورة). وإذا كانت الإذاعة تكتفي بصوت الصحفي وقدرته بتكوين برنامج لفظي وبإيحاء جذاب تمزج فيه الكلمة والمؤثر الصوتي والموسيقي فإن الصحفي في التلفزيون يحتاج إلى مهارة الصحفي والمذيع والسينمائي للاضطلاع بمهام التوعية الاجتماعية في لوحة تلفزيونية معبرة، فيجب عليه أن يضع خطة متكاملة تجمع بين النص الصحفي والصورة، ليعيد تشكيلها في رسم المعالم المميزة للصحافة التلفزيونية في إطارها السمع بصري المعتاد.

ولهذا فالصحفي يضع سيناريومكتوباً للنص وأوصاف المشهد؛ لأن الكاتب للتلفزيون يرتبط ارتباطاً وثيقاً وشبه كلي بالصورة الحية أوالساكنة، ومن ثم فهويكتب بناء على الوقائع المرئية والحركة في النص، وبإدراك أبعاد التعبير الصوري وباستخدام الإمكانات المتاحة والمعتمدة كأدوات عمل للنشاط البرامجي التلفزيوني. كما أن معرفته الأكيدة بعمل الكاميرات، وحسن استخدام الأرشفة التلفزيونية والإلكترونية المخزونة في بنك المعلومات الواصلة إلى المؤسسة الإعلامية من مصادر محلية أوخارجية الموضوعة في السلال المجدولة، ستمكنه من استثمار عامل الرؤية، والتعمق في أسرار الصورة، وما يمكن أن تقدمه في فهم المعاني المكتوبة وإضافة معارف جديدة مستقلة. وذلك واضح عندما تقترب بعض العدسات السينمائية والتلفزيونية من أعماق الظواهر والجزئيات لتجسد سطح الحالات المستهدفة في النص المكتوب، وتضيف تعبيرات مرئية يصعب على الكاتب تسجيلها في كلمات (أحياناً).

ومن الفنون التلفزيونية ما يساعد الصحفي في إنجاز برنامج توعوي للوقاية من انتشار المخدرات وإعداد الوجبة البرامجية بصورة جذابة، منها مثلاً التمثيليات التلفزيونية القصيرة، حيث يستطيع استخدامها بالقدر الذي يخدم النص الصحفي للمواضيع المستهدفة، بوضع سيناريويتضمن جزء منه حواراً تمثيلياً لمقطع درامي بصنع «مأزق» من واقع حياة المدمن يستدركه الصحفي في الربط بين الوقائع والإرشاد والقيمة الصحفية القادرة على العزف بأوتار آلة التلفزيون المتنوعة، فالديكورات تخدم العمل الصحفي، والتمثيل والماكياج والإمكانات جميعها يمكن أن تلبي طموح جميع البرامج التحريرية المختلفة.

ومن هذا السياق يتضح أن إعداد مادة تلفزيونية مكرسة للتوعية تمكن الصحفي من معرفة المدى الذي يمكن أن توصله الصورة والتعبير الصوري بمشتقاته، وما تستطيع فنون التلفزيون الأخرى أن تقدمه في دعم الفكرة واستعراضها في قالب صوري، وربما تمثيلي جذاب.

فأداء الممثل لدور اجتماعي نوعي كقضية مخدرات حدده كاتب السيناريو لأي برنامج وثائقي أواجتماعي يتطلب معرفة أكيدة لطبيعة الموضوع والأسلوب في الأداء، لكي يتمكن من إيصال جوهر الفكرة بما يتناسب وثقافة ووعي والحالة الاجتماعية للجمهور المتوقع، ولذلك فإن المحترفين في مجال التمثيل ممن خاضوا تجربة طويلة في العمل السينمائي والمسرحي هم القادرون على المشاركة الفعالة في فقرات التلفزيون المطلوبة، ولأن التلفزيون هوبرنامج في المقام الأول، فإن الأداء التمثيلي هنا الذي تحويه بعض فقرات البرنامج، لا تتطلب القدرة الحرفية والخبرة الجيدة في الأداء فحسب، بل ومعرفة حقيقية وعميقة لطبيعة الوقائع المتناولة في البرامج التلفزيونية، لأن الموضوع في الغالب ما يكون حساساً ويعالج قضية تهم

المجتمع كاملا سواء كان هدفها الإرشاد أوالتوعية. وفي كل الأحوال يجب التعمق في دراسة الفكرة، والوضع بعين الاعتبار أن المشاهد يمثل شرائح المجتمع المختلفة برجاله ونسائه وأطفاله، ومن ثم الأداء بما يتلاءم وطبيعة الموضوع من ناحية، والقدرة على تقمص الشخصية المستهدفة لإقناع المشاهد بملامستها للواقع المعيش من ناحية أخرى. بمعنى أن الطريقة التكاملية في استيعاب المادة وسبل عرضها بتجسيد جوهرها الحقيقي بأسلوب مبسط وبلهجة محلية وقريبة من فهم المشاهد ستحقق الأهداف المنوطة بفكرة البرنامج (عقبات، ١٩٩٤م: ١٠٠). وسيجد الصحفي ضالته في دعم الموضوع والاستجابة السريعة المثيرة بتقبل المستقبل للبرنامج برضاء وحسن المتابعة. وسنتناول الطابع المهني التمثيلي في تطعيم البرنامج التلفزيوني لمعالجة قضية المخدرات لاحقا.

وعموماً فإن دراسة التخصص للعمل الصحفي في وسائل الإعلام المختلفة، تمكن القائمين عليه من تفحص طبيعته وأدواته وأساليب العمل فيه وطرق التعبير عنه. وبمزج النظرية بالتطبيق العملي تتراكم التجارب في معرفة الواجبات والمسئوليات الصحفية، والقدرة على خلق الوجبة الصحفية بما يتناسب مع طبيعة وسيلة الإعلام المستهدفة، مع التأكيد أن لكل وسيلة إعلامية لغتها وطريقة تنفيذ محتوياتها، برغم تفاوت التأثير في جمهور المستقبلين، إلا أن كلاً منها تحتفظ بخصائصها ومميزاتها في لفت انتباه الجمهور المتابع برغبة وتقبل ملحوظين.

وتبقى عملية التخصص الفرعي للفنون الصحفية في أية وسيلة إعلامية، المنوطة بها وظائف محددة، وجانب معين من حياة المجتمع، من العوامل الضرورية في تنمية مهارة الصحفي والتبحر في معرفة أبعاد الموضوع المتناول ومداخله واستيعاب جوانبه المختلفة، وتطوير الثقافة والإدراك لخواصه وأساليبه وأهدافه وتطوراته.

وعندما يتخذ الصحفي من التخصص المحدد منهجاً له في الإعداد يلاحظ مع مرور الأيام تثبيت الخبرة واكتساب التجارب في الكتابة وأساليب التحرير والتناول والأداء، بناء على ثقافة ووعي وتقبل الجمهور المستهدف. وجميع التخصصات تحتاج إلى صحفيين متفرغين، باحثين لجوانبها ومتبحرين في أعماقها، ليتمكنوا من استيعاب خباياها، والكشف عن أسرار محتوياتها، لمعالجتها، ونقل حقيقة هذه الأحداث والنشاطات بمعلومات مكثفة، وبتقديم مقنع، قادر على نشر الوعي وتكوين الرأي الاجتماعي، الذي يعتمد في الأساس على شخصية الصحفي في ملامسة الواقع الاجتماعي بعاداته وسلوكياته وقيمه ومبادئه، في قيادة الفكرة واستلهام الخبرات الغنية على مر الأيام، ليجسد القيمة الفعلية للجوهر الذي على أساسه يمكن توجيه الوعي لدى عامة الناس بخطورة تفشي المخدرات في المجتمع التي تعوق التطور الاجتماعي وتؤثر سلبا في سلوكيات المواطن المسلم وصحته وعلاقته الأسرية، ناهيك عن إمكانية ارتكاب الجرائم بأنواعها المختلفة، وتطهير المجتمع من هذا الداء وحصره ومعالجة بقاياه.

٢ .٤ الطابع المهني في إعداد التنويهات الإرشادية والتمثيليات التلفزيونية

تعد التنويهات الإذاعية والتلفزيونية والصحفية من الرسائل القصيرة الموجهة لإيصال فكرة ما لغرض التوعية. ففي الصحف تشكل الأسطر البارزة في أسفل الصفحة رسالة توعوية قصيرة، والملصقات بكافة أنواعها تؤدي دورها في هذا الجانب، أما رسوم الكاريكاتير فتستطيع اختزال هدف الرسائل في تعبير صوري وكلمات معدودة (أحيانا) لتحقيق الهدف المطلوب.

وفي حالة تناول قضية المخدرات تقوم الصحافة المقروؤة باستدراك مدلولات الرسوم الكاريكاتيرية وتسخرها لتفسير الظواهر والتعبير عن مواقف بذاتها سواء أدرجت ضمن مقالات أووضعت في إطار مستقل تعكس فيه حالة معينة أوموقفاً عاماً.

ويجدر الإشارة في مثل هذه الأحوال بنظرة متفحصة إلى هذه الرسوم إلى أنه بقدر ما تعبر هذه الكاريكاتيرات عن مفاهيم شاملة تجسد طبيعة النظرة إلى قضية المخدرات (وبسخرية أحيانا)، إلا أنها تعادل مجموعة كلمات وأسطراً وربما مقالات يمكن أن تقال في الموضوع نفسه تمثل وجهة نظر مجسمة ومعبرة عن هدف التناول. وهذا يعني أن التعبير الصوري لفن رسم الكاريكاتير على صفحات المطبوعات يلعب دورا مهماً في دعم المواضيع الصحفية التي تصب في وجهة النظر الإرشادية ضد المخدرات. وبقدر قدرة الرسام على استخدام ريشته في تكوين الشكل المعبر بوضوح وعمق عن الظاهرة، بقدر ما تكمن أهمية الإيماءات في تشكيل الرسم واختصار أي تعبير لفظي آخر قد يقف عاجزا عن منافسة ما تعبر عنه اللوحة الكاريكاتيرية.

ومجالات استخدام التنويهات الإذاعية والتلفزيونية قد تنوعت، نظرا لإمكانات التعبير عبر الوسائط السمعية والبصرية، والفنون التحريرية والفنية والدرامية في إنتاج فقرات هادفة ومختصرة تذاع بصورة مستقلة خلال ساعات البث، أوإدراجها ضمن فقرات البرامج الاجتماعية.

ولعل أبرز التنويهات الإرشادية التي يمكن تكريسها لقضية المخدرات، هي تلك التي تعتمد الأسلوب الفني ـ التمثيلي في الأداء والعرض. حيث يتولى الكاتب تشكيل عدة مواقف درامية لجانب محدد يشترك في تنفيذه

بعض الممثلين وإخراجه عبر سيناريو يخضع لأساليب التنفيذ الفنية - الدرامية المتكاملة.

وتعد الفقرات الدرامية القصيرة المستخدمة في التنويهات الإرشادية من أكثر الفقرات إيحاء ومتابعة، ونظرا للطابع الدرامي والتحريري في التكوين لمعالجة قضايا اجتماعية ناجعة. ويؤكد المهتمون أنها الأكثر تناولا من قبل كتاب السيناريو، وهي التي تلقى تجاوبا كبيرا من جمهور النظارة، وخاصة إذا قدمت العلاقات التي تسود الأسرة والمجتمع، والصراع الذي يطبعها بأسلوب مقنع يتماشى مع انتظارات المتقبل. ذلك أن كل مستهلك للأعمال الدرامية ينتظر أن يجد نفسه فيها. أو بصورة أدق، فإنه يأمل من كل مسلسل اجتماعي أن يركز على الأحداث التي يعيشها المجتمع، ويتفاعل معها الفرد، ويكون في الأغلب حاضرا فيها أو شاهدا عليها. إلا أن الواقعية في أي سيناريوليست هي المؤمن للنجاح، فلا بد من الاعتماد على ثقافة فنية متعمقة، وعلى موهبة متأصلة وإحساس بما يعمل داخل شرائح المجتمع (نصر، ٢٠٠٣م: ٢٨).

وعن رؤية المتعاطي للمخدرات للمضمون المقدم من خلال الدراما المعروضة في وسائل الإعلام ومدى اتساق ذلك المضمون مع خبراتهم المباشرة، فقد بينت النتائج أن من وجدوا ذلك المضمون معبرا عن خبرتهم المباشرة أكثر ممن وجدوه غير معبر، وإن كان الفارق بين الفئتين غير كبير وذلك بعد استبعاد الذين أجابوا بعدم مشاهدتهم أو الذين ذكروا أنها معبرة إلى حد ما (المسح، ٢٠٠٠م: ١٣١).

وفي قضية المخدرات يمكن التعامل مع الموضوع كأي قضية أو ظاهرة سلبية ضارة. وهنا يمكن استغلال هذا المزيج الإعلامي (التحريري - التمثيلي) في إنتاج تنويهات قصيرة، أو وضع برامج لتمثيليات أو مسلسلات

تلفزيونية وإذاعية، تخضع جميعها لأبجديات العمل التحريري والتكوين الفني الدرامي بمقوماته وشروطه وقواعده.

وقضية المخدرات يمكن معالجتها من خلال البرامج كقضية اجتماعية يتولى القائمون عليها مهام إرشادية ـ توعوية، بإدخال فنون التمثيل والاستعراض الفني، بغية دعم الفكرة الإعلامية وبسهولة استيعاب المادة المقدمة في إطار شائق، الذي ينطلق أساسا من أهمية تقبل المشاهد للمواد الدرامية. ولذلك تسعى البرامج التحريرية إلى تطعيم فقراتها بهذه الأشكال وفي الإطار الذي تسمح به المساحة وسعة الفكرة والإمكانات الفنية المتاحة والكوادر المدربة.

ويمكن استغلال الدراما بصوره أوسع في إنتاج تمثيليات تلفزيونية تتناول قضية المخدرات للتعريف بأسباب انتشار المخدرات ونسبه التعاطي وأنواعها وأخطارها وأضرارها الصحية والاجتماعية والنفسية والاقتصادية والسلوكية، إلى جانب التوعية بالعقوبات المنصوص عليها في القانون تجاه تجار ومهربي المخدرات، وتحريض الناس على التعاون الطوعي مع أجهزة المكافحة والشرطة، وتعزيز الوازع الديني والولاء الوطني وتهيئة المجتمع للوقوف صفاً واحداً تجاه المخلين بشروط المواطنة الصالحة باستخدام المواد المخدرة.

إن الشكل الفني للدراما يخضع للغة التكوين القصصي الذي يساعد الكاتب على تطوير فكرة التوعية من المجال التوثيقي الواقعي إلى التعمق الفني في المعالجة القصصية لحالات محددة تتجاوز الواقع قليلاً بغية تأكيد التأثير والإقناع بأهمية تجنب آفة المخدرات والتعامل مع انتشارها بمسئولية، لإمكانية السيطرة على الموضوع وتحريك الشخصيات في الاتجاه

الذي يخدم أهداف التوجيه والإرشاد بنوع من التشويق والإثارة، والغرض من ذلك هو الاستفادة من اللغة السينمائية ومقومات خطوات الإنتاج التكويني في تركيب المشاهد المقبولة في إطار التمثيلية أو المسلسل، بحسب مفاهيم العمل وتجسيد الفكرة والسياسة الإعلامية المتبعة، وبما يتناسب وظروف العمل التلفزيوني والتقنيات الإلكترونية الحديثة التي تمتلكها المحطة والمساحة التي تحوي الأجهزة والإمكانات والموارد المخصصة للبرنامج التوعوي، بتركيب بنية درامية صالحة للعرض في الإطار التربوي-الإرشادي الفعال.

ويتم تكوين البنية الدرامية عبر كتابة سيناريو متكامل يشمل جوانب الأحداث. والبنية الدرامية هي الطريقة التي بواسطتها يستطيع المؤلف توصيل فكرته إلى المشاهد. وتركيز أساليب هذا التوصيل يتم بخلق أحداث تتصادم فيها طبائع الشخصيات وتتباين اتجاهاتها في صورة أحداث تجعل المشاهد مهتماً بها ومتعاطفاً مع جانب من سلوكيات الأبطال.

وهنا يستطيع الكاتب إشهار مواقف تجار المخدرات والمتعاطين بصورة تتناقض مع المبادئ والقيم الإنسانية، وبالمقابل تجسيد شخصيات تؤدي أدواراً رئيسة في المكافحة كالشرطة والأسرة، التي تسعى للوقوف أمام السلوك الذي يتبناه متاجرو ومتعاطو المخدرات، ليتطور التصادم بين الفئتين بالتزامن مع تطورات الأحداث، لتصل في نهاية المطاف إلى الاقتراب من القضاء على ظاهرة انتشار المخدرات بالقبض على رموزه في التمثيلية، وتحقيق التوعية المبتغاة بتفسير أسباب انحسار صحة المدمنين وقيامهم بسلوكيات تتنافى مع المبادئ العامة. وهذه الأخيرة غالبا ما ستؤثر في المستقبل بتوجيه الأسرة إلى الاهتمام بالأبناء ورعايتهم وتنشئتهم بطريقة

صحيحة وتعميم مفاهيم مسئولية الوالدين تجاه حماية أبنائهم من تعاطي المخدرات، نظرا للنتيجة السلبية للتعاطي والمعروضة في المسلسل أوالتمثلية.

وكل نشاط في عمل البنية الدرامية ذو أهمية. فالسيناريوأساس التمثيلية، وعمل الممثل يلعب دورا كبيرا في تجسيد الفكرة وتقمص الشخصية بالقدر الذي يكفل شد انتباه المشاهدين ومعايشتهم مع الأحداث. كما أن قدرة المخرج في التعامل مع أبجديات وقواعد العمل السينمائي له مكانته في خلق التعبير الملائم وحيوية الأداء ودقة العمل، وخاصة في رسم اللقطات والمشاهد الفردية والجماعية وترتيب اللوحة الفنية بأركانها المتأصلة عبر المونتاج، بإعادة توليف المشاهد السمع بصرية في سرد قصصي - استعراضي يلبي احتياجات الفكرة ويرضى عنه المشاهد.

وهناك علاقة متينة بين مؤلف السيناريوالأدبي والمخرج الفني في بلورة الفكرة وتنفيذها في مشاهد وكاتب السيناريوكما يصنفه النقاد (روم، ١٩٨١م) يجب أن يكون مستوعباً للفكرة، بالتعبير عنها عبر سلسلة ملموسة من الأفعال، تتجسد فيها أحداث مثيرة ومتصلة، وتكون فيها الشخصيات قوية ومتميزة، ومغزاها يجب أن يكون واضحا. . الخ، إضافة إلى ذلك، فإن الطبيعة السينمائية الخاصة بالمادة تملك دلالة كبيرة، وأحيانا دلالة حاسمة، وهي المادة التي على المخرج عملها.

إن المادة السينمائية تتطلب وضوح رؤية وسماع كل ما يحدث على الشاشة في شكل منطقي، باعتمادها على مدى إثارة وتعبير وتميز ما يعرض، بوضوح عبر الفكرة الأساسية، وعبر العرض الذي يتطور بالالتحام بالكلمة أوبدونها.

وعلى المخرج عندما يعمل على مقطع مشبع بالحوار أن يمعن التفكير بأكبر قدر من التفصيل، وبالذات بالصياغة البصرية للحوار، فهي التي تحدد في نهاية المطاف النوعية السينمائية للعمل، لأنه خارج الحل البصري الدقيق تفقد الشاشة ليس فقط تعبيراتها، بل وجزءاً من القوة الفكرية والدلالية للكلمة الواضحة والبسيطة. كما أن التتابع المنطقي للقصة ودقة الحيثيات ووجود أساس قوي لكل الموضوعات هومن أهم المتطلبات.

إن كل مشهد، واستنادا إلى المكان الذي يحتله داخل المدار الفني للموضوع، يحمل وظيفته الخاصة، حيث توجد مشاهد وظيفتها العرض، أي مشاهد تعرف المتفرج على الناس، على الوضع، على الوسط، ، على الزمن، تقدم الأفعال وتعقد المشاكل. وتوجد مشاهد ذات طبيعة متقلبة, أي مشاهد تطور الفعل الكامن في المشاهد الأولى,فتنمي الصراع اللاحق,بتصادم الإرادات، ليتصاعد أكثر حدة وعنفاً. وأخيرا توجد مشاهد ختامية تحل هذه التصادمات.

ولعل المشاهد الأولية التي يضع الكاتب فيها بطل(أبطال) الفيلم في مأزق يجعل المتابعين يودون معرفة تطورات تلك الأحداث ووضع مصفوفة من التصورات حول الحلول المقترحة والتنبؤات والتوقعات باستكمال النتائج. فاعتماد هذا الاتجاه يكون أصل العمل الدرامي، باعتبار أن إيقاع أحد الممثلين أوأكثر في مأزق هوالذي يقود إلى البنية الدرامية التي تتطور بصراع تبنى عليه الأحداث الحالية واللاحقة.

وبناء على تقسيم العمل في الإنتاج الدرامي التلفزيوني، فإن الممثل يناط به مهمة أن يلعب دورا محددا في جانب أوعدة جوانب من التمثيلية. فهو يتولى عرض فكرة المؤلف بالخطوط والحركات التي وضعها له المخرج

دون التدخل في أي عمل آخر له علاقة بالأجهزة واستخدامات الكاميرا التي تمكنه من الاستجابة السريعة لتعليمات المخرج، وخاصة فيما يتعلق بالحركة والإيماءات والانفعالات، وعليه تقمص الشخصية بحركاتها وانفعالاتها وسلوكياتها ومعايشة طبائعها، ليس فقط من خلال الحوار والتقمص الشكلي، بل والتأثير المناسب لروح الشخصية وغرائزها ومشاعرها الداخلية، والإحساس والأبعاد والتطلعات . . الخ . ولذلك فالنطق والحركة ذات معان مكملة لبعضها، حيث تسير في خط متواز مع حركة الكاميرا وطبيعة اللقطة، التي بدورها تمثل قوة التأثير من عدمه بالنسبة للمشاهد .

ومن هذا المنطلق فإن الأداء بهدوء الأعصاب (أوبحسب ما يقتضيه الدور)، وتملك ذات الشخصية والسيطرة على الفكرة بتعبير يتناسب مع كل الأجواء المحيطة تجعل من تعليمات المخرج وردود الأفعال تسير في الاتجاه الذي يخدم سير الأحداث بديناميكية تجذب إليها انتباه المشاهد وتحظى بقبوله .

فواجب الممثل هوحفظ الدور والتدريب على الأداء لتقريب محاكاة الشخصية المستهدفة، مع الوضع بعين الاعتبار اتجاهات الكاميرات وإشارات المخرج، لتكتمل اللوحة التعبيرية للتمثيلية التلفزيونية، ولاسيما مع تعدد الكاميرات وخصوصية الديكور والمكان والمساحة، عندما يحتاج المشهد إلى اختيار لقطات لابد منها لدعم سير الأحداث، كتلك المتعلقة بمغامرة الاتجار بالمخدرات وتوزيعها على المتعاطين، ومتابعة الشرطة لتحركاتهم ومطاردتهم والالتحام معهم والقبض عليهم، وما شابه ذلك، فيجب على الممثل هنا تكثيف التدريب وفق مرسوم دقيق يحدده المخرج للمساحة التي تجري فيها الأحداث، وبالذات في حالة المطاردة بالطائرات أوالسيارات

أوالموتوسيكلات، فهنا يتعلم الممثل خطوات كثيرة ليس فقط فيما يتعلق بالمساحة وتحديد أماكن الحركة، بل وطريقة الالتحام برسم النقاط التي سيتحرك فيها بأسلوب تدريبي لأساليب الأداء وكيفية استخدام الأدوات المساعدة كالسلاح الناري والخنجر. . الخ. أما في حالة إحساس المخرج بخطورة عمل الممثل الأصلي، فيتم الاستعانة بتصوير بعض اللقطات الخطرة مع ممثل بديل، يؤدي بعض المهام وكأنة بطل الفيلم، وهؤلاء عادة من محبي المغامرات ومن المتدربين أوالرياضيين، حيث يتولى المخرج تدريبهم على الحركات المطلوبة كالقفز من سطح منزل أومن الطائرة أومن السيارة، أوالخروج من ألسنة اللهب، أوعبور جسر بواسطة الحبال. وهذه الشخصية لا يشترط أن تكون متشابهة مع بطل الرواية إلى درجة كبيرة، فيكفي أن يكون الطول متقارباً ويرتدي نفس الملابس، ليتم بعد ذلك اختيار زاوية مناسبة للقطة المطلوبة، بحيث لا تظهر ملامح وجه الممثل تفصيلا، وذلك لاكتمال منطقية سير الأحداث. وعندما يصر بعض الممثلين على القيام بتلك المهام الخطيرة بأنفسهم، فإن الجهود تتكاتف في سبيل خلق التوازن الانفعالي للممثل مع الحركة واللفظ، بالزخم الذي يدفع بسير الأحداث نحوالإثارة وبحسب معارف ورؤى المخرج، التي غالبا ما يتم تنفيذها في إطار ما تتطلبه طبيعة النصوص وموضوعاتها وهدفها وسياسة معالجتها.

وتجدر الإشارة إلى أن بعض محطات التلفزيون تستعين بمنتجين ومخرجين وممثلين سينمائيين من ذوي الخبرة والدراية في تفهم الأعمال الدرامية بنجاح متوقع، والذي بدوره يترك بصمات واضحة في تنفيذ الأعمال الدرامية التلفزيونية، باعتبار أن التمثيل للسينما سبقته معارف ودراسة فنون التمثيل، واستيعاب نفسي وثقافي متنوع من أجل أداء يخضع

لظروف الشخصية ودراستها، إضافة إلى تلك الخبرات المتعلقة بطريقة حفظ النص والحركة . . وما شابه ذلك .

فخبرات التمثيل السينمائي يحتاج إليها التلفزيون على الدوام، ولكن بالتحويل في اتجاه الموضوع التلفزيوني التربوي والمعالجة الفنية لظروف المحطة ومحتوى الاستوديوهات، وقبل ذلك الحركة في نطاق مساحة الاستوديوهات، وطبيعة النصوص، التي يغلب عليها الطابع البرامجي(تمثيلية أومسلسل كثير الحلقات)، وأساليب الأداء(التربوي غالبا)، وإمكانات الإضاءة والديكورات . كل هذه عوامل تحمل خصوصية للتمثيل في التلفزيون بطرق أداء قد تختلف شكلياً ومضمونا عن السينما في طرق التنفيذ تلبية لاحتياجات السيناريوالأدبي، وتفهم المخرج للرسالة المنوطة بالوسيلة الإعلامية المرئية .

ومادام الممثل هوالشخصية الوحيدة (أحيانا) المسئولة عن نقل الفكرة والحكم على المادة المستعرضة باعتباره المؤدي والمعبر عن جهود الآخرين وخاصة في التفاعل مع الأحداث، فإن هذا الموقف أكثر حساسية بالنسبة له وللمشاهد في التفاعل مع الأحداث، باعتباره الشخص المرئي أمامه، فهوالذي يرضيه، وهوالذي يصرفه عن المشاهدة .

والمعروف أن المستقبلين للمادة التلفزيونية (وخاصة في الدول النامية) الذين لا يعرفون الكثير عن المهام المنوطة بطاقم الإنتاج ودور كل واحد منهم في تنفيذ العمل الإنتاجي ومنهم الكاتب والمخرج، يحكمون على الظواهر المستعرضة أمامهم من خلال الممثل، الذي تضطلع بدوره مسئولية نجاح العمل من عدمه . ولذلك فإنه يجب أن يتفحص قواعد عمله ويدرس خصائص الأداء، ويتدرب على الأدوار التي أوكلت إليه بعناية,باتباع أهم القواعد والنصائح المساعدة، ونذكر منها ما يلي :

١ ـ على الممثل أن يدرس الشخصية بتمعن، ويقرأ ويشاهد الوثائق المكتوبة أوالمصورة عنها، ولاسيما تلك التي تميز هذه الشخصية عن غيرها، وتبرز ملامح حركاتها وسلوكها، كحركات الأيدي، وطريقة الجلوس أوالوقوف، أوأية ظاهرة أو إيماءة أخرى.

٢ ـ التمرين على نبرات صوت الشخصية بطبيعته أوهدوئه أوعلوصوته أوانخفاضه، وما هي الحركة الناتجة عن حزنه أوفرحه.. الخ من الخصائص التي تميز كل شخصية عن الأخرى. ويستطيع الممثل تكرار دراسة هذه الشخصية والتمرين على الأداء الصوتي بصوت عال.

٣ ـ ينبغي للممثل تقمص الشخصية من جميع الجوانب بما فيها الملامح. فبمساعدة الماكياج يمكنه الاقتراب من مظهر الشخصية الخارجي، وكذلك نوعية الملابس التي يرتديها، وكل ما يتعلق بالشكل، لأن الصورة تنقل الكثير من المعلومات عن الشخصية المستهدفة، ومن ثم لا ينصح بإغفال هذا الجانب، لأن ظاهر الممثل يلعب دورا أهم مما يقوله. فالطابع الخاص الخارجي له يعطيه امتيازات كثيرة.

٤ ـ لا يعمل الممثل دائما بشكل متشابه، فهويكيف مجهوده بحسب الدور والكيفية الذي تظهره بها الكاميرا. فمن خلال اللقطة المتحركة أوالثابتة أوالكبيرة، أوالمتوسطة أوالعامة، علية أن يؤدي مهمته ضمن حدود اللقطة المعينة، بحيث لا يشعر المشاهد بأنه يمثل ويتصنع أويتعمد حركات معينة، فالتلقائية في الأداء مطلوبة في كل الأوقات وربما تعد من أهم شروط التمثيل.

٥ ـ التلفزيون يظهر كل ملامح الشخصية وتفاصيل المنظر، ومن ثم فإن حركات أجزاء الجسم تحمل معاني مختلفة، والممثل الجيد يقدر هذا الوضع, فلا يتحرك أويصدر أية إيماءة، إلا بما يخدم النص ويكون فكرة للفعل نفسه.

وعندما يصل الممثلون إلى درجة إتقان الدور في المعايشة الواقعية للتمثيلية المدرجة ضمن فقرات البرنامج، يكونون بذلك قد لفتوا انتباه الناس المتعطشين لمشاهدة الدراما والأحداث القصصية التي يتابعونها في المسلسلات والأفلام المختلفة، ومن ثم تحقيق الهدف الرئيس الذي ارتكزت علية فكرة البرنامج، بتوصيل المادة التوعوية بالأسلوب التمثيلي المقنع والمؤثر.

ومن هذا المنطلق استطاعت البرامج التلفزيونية التي اعتمدت طريق التمثيل في فقراتها، اختصار المسافات في توصيل غايات التوعية بالشكل الذي يرضى المستقبل. ولذلك يسعى معدوالبرامج الاجتماعية ـ التربوية إلى إبراز معالم الفن التمثيلي ضمن فقراتها، لتضمن القبول والاستحسان، وقبل كل ذلك تحقيق هدف التوجيه والتأثير في قناعات الناس بتحمل الأسرة الدور الريادي في إيجاد نماذج وأساليب سلوكية وتربوية سليمة، بتأصيل الوعي الفكري والاجتماعي والثقة في النفس والتثقيف الأمني والتعريف بأنواع السلوك المنحرف، وخاصة ما يرتبط بتعاطي الكحوليات والمخدرات بمسبباته ونتائجه السلبية على الفرد والمجتمع وطرق التصدي للظاهرة في إطاره العام، وكذلك حسن اختيار الزملاء والأصدقاء المقربين من الشخصيات الخيرة المشهود لها بالتربية الصالحة والسلوك الحسن.

وبهذا يمكن القول إن طريقة إعداد برنامج إعلامي في مجال التوعية والوقاية من المخدرات يخضع لمعايير تحديد الفئات المستهدفة التي يخاطبها البرنامج وتحديد الأهداف والأفكار المراد إيصالها إلى الجمهور، إلى جانب اختيار نوعية الإنتاج، سواء أكان وثائقيا أم دراميا أومختلطا، حيث تخضع هذه الاتجاهات إلى شروط ومقومات وقواعد مهنية في الإنتاج بما يتماشى والإمكانات المالية والتجهيزات الإلكترونية الحديثة والوسائط المساعدة والكوادر المدربة، ومحتوى المضامين المطلوبة في استنباط طرق التأثير والإقناع لتحقيق الأهداف الموضوعة في سياق السياسة الإعلامية المتبعة.

جداول توضيحية لأهداف الرسالة الإعلامية ووسائل الاتصال والقائمين عليها لإعداد وإنتاج برامج التوعية الإعلامية

إستراتيجية مقترحة لبرامج التوعية الإعلامية للوقاية من أضرار المخدرات

المؤسسات التربوية

القائم بالاتصال(الجهة)	أهداف الرسالة الإعلامية	الوسيلة (الوسائل)
المدارس المعاهد الجامعات الجمعيات الشبابية الأندية الرياضية المخيمات الصيفية . . . الخ	التعريف بأسباب ومسببات وأبعاد انتشار مشكلة المخدرات في المجتمع، ولاسيما في أوساط الطلاب أو الأساتذة أو الموظفين. توضيح الأخطار والأضرار المحتملة من تعاطي المخدرات بجميع أنواعها. إيجاد وعى في أوساط الطلاب بواجب التصدي لظاهرة انتشار المخدرات. إحداث تغيير في سلوك الطلاب إيجابيا، بما يخدم الوقاية من أضرار المخدرات. معالجة الحالات الموجودة بالعلاج والتوعية والإرشاد التربوي. تشجيع المساهمات الفردية والجماعية في القيام بنشاطات ثقافية وعلمية ورياضية هدفها المحافظة على سلامة المجتمع بالقضاء على ظاهرة المخدرات.	عرض صور تعريفية لحالات الإدمان من خلال ملامح بعض المدمنين، بواسطة أجهزة العرض المتواجدة في المؤسسات التربوية. استعراض أفلام سينمائية وأفلام فيديووشرائح لمقاطع تتناول المخدرات والآثار المترتبة عليها في جوانبها الصحية والقانونية وغيرها. إقامة ندوات ومحاضرات وورش عمل يستدعى إليها المختصون من رجال الفكر وعلماء الاجتماع وفقهاء الدين وعلماء النفس، والأطباء والإعلاميون، والقانونيون. . وغيرهم، للتعرف على قضية المخدرات وأخطارها وسبل الوقاية من انتشارها. وفتح باب النقاش لمشاركة الطلاب بالتساؤلات والاستفسارات والتعقيبات، للمساهمة الجادة في نشر الوعي إزاء مختلف الظواهر والانعكاسات المرتبطة بظاهرة المخدرات.

تابع المؤسسات التربوية

القائم بالاتصال(الجهة)	أهداف الرسالة الإعلامية	الوسيلة (الوسائل)
الأساتذة الطلاب المهتمون علماء الاجتماع علماء النفس فقهاء الدين المربون رجال الشرطة الأطباء أعضاء مؤسسات المجتمع المدني المدربون الرياضيون المسئولون عن الأنشطة الرياضية	غرس القيم الإنسانية والدينية، التي تستهدف السير في السلوك القويم. إدراج مفردات لمقررات دراسية تستهدف آفة المخدرات. تكريس مشاريع تخرج الطلاب في تناول أضرار المخدرات والحد من انتشارها تنمية قدرات الشباب الذاتية والإبداعية ودعم مهاراتهم في الاتجاهات المفيدة. تشجيع الأساتذة على إعداد بحوث علمية تتعلق بنشر الوعي إزاء ظاهرة المخدرات. توعية الوالدين بأهمية شرح الواقع الاجتماعي المرتبط بسلبيات تعاطي المخدرات بمصارحة وود. تدريب المدرسين والمربين على طرق وأساليب تناول موضوع المخدرات في توعية الطلاب.	عرض مسرحيات يكتبها الطلاب أوالمهتمون، ويمثلها الطلاب أوالممثلون المحترفون، لقضايا ترتبط بتناول المخدرات في إطارها التربوي، يحضرها الطلاب في المناسبات المختلفة. إقامة معارض للصور الفوتوغرافية لحالات إدمان، أوتعريف بأنواع المخدرات، تشارك في إقامتها الجهات المهتمة بقضية المخدرات وبمشاركة فاعلة من الطلاب أنفسهم. عرض نماذج من بحوث الطلاب، والبرامج السمعية والبصرية التي تم إنتاجها في مشاريع التخرج وتتناول قضية المخدرات. القيام بزيارات ميدانية للمستشفيات والمصحات والسجون للتعرف عن قرب على الآثار الناتجة عن حالات الإدمان، وتصويرها (إن أمكن)، وعرضها في المؤسسات التربوية لنشر الوعي وتعميم الفائدة. عرض نماذج من الأدلة والمنشورات، والكتب، والمطويات والصحف والمجلات التي تتناول قضية المخدرات.

تابع المؤسسات التربوية

القائم بالاتصال(الجهة)	أهداف الرسالة الإعلامية	الوسيلة (الوسائل)
	توعية المسئولين عن الأندية الرياضية والمخيمات الصيفية على مهارات التواصل مع الشباب لتثقيفهم ضد المخدرات . توعية الشباب بأهمية تعاونهم مع الجهات المختصة بمكافحة المخدرات كواجب ديني ووطني . التربية على وسائط الإعلام بالقدرة على تحكم استيعابي للتلميذ أمام المضامين التي تبث عبر القنوات الفضائية وشبكات الإنترنت، والتصدي لترويج أي نوع من المخدرات .	إجراء البحوث العلمية لتقصي حقيقة انتشار المخدرات في المؤسسات التربوية ونوعها وتصنيف المتعاطين لها . توفير قاعدة معلوماتية كافية في مكتبات المدارس والمعاهد والجامعات تتضمن قضية المخدرات وسبل الوقاية منها .

المؤسسات الدينية

القائم بالاتصال(الجهة)	أهداف الرسالة الإعلامية	الوسيلة (الوسائل)
خطباء المساجد الفقهاء الواعظون أساتذة التربية الإسلامية في الجامعات والمدارس والمعاهد المشايخ والرموز الدينية في المدن القرى	التعريف بأنواع المخدرات وتصنيفها كمؤثر عقلي وجسمي في الإنسان، وموقف الإسلام منها . شرح أحكام الشريعة الإسلامية في قضايا المخدرات والمتاجرين بها والمتعاطين لها من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة . تحفيز الوازع الديني لدى الشباب في مواجهة قضية المخدرات، والتمسك بكتاب الله وسنة رسوله وضبط النفس والاعتزاز بالقيم النبيلة والسلوك السليم .	نشر الفتاوى الدينية لتوضيح موقف الإسلام من انتشار المخدرات وتناولها في الصحف والمجلات والمطويات . الاستعانة بعلماء الدين في كتابة مقالات توضيحية ـ إرشادية إزاء أضرار المخدرات وتحريمها . إصدار كتيبات إرشادية للأطفال مصحوبة بصور ورسوم كاريكاتيرية توضح سلبيات المخدرات والتوعية بتجنبها .

تابع المؤسسات الدينية

القائم بالاتصال(الجهة)	أهداف الرسالة الإعلامية	الوسيلة (الوسائل)
المهتمون بالبحث العلمي في مجال الفقه والحديث والتفسير القضاة مستشارو المحاكم الشرعية طلاب كليات الشريعة والقانون المحاضرون في كليات الشرطة قطاعات التوجيه والإرشاد بوزارة الأوقاف أعضاء جمعية العلماء أعضاء هيئة الإفتاء الشرعي .	التعمق قي الحديث عن معاني الإيمان وصلة المسلم بربه والسير في طريق الصلاح ، والنصيحة لتجنب الانحراف وتعاطي المخدرات . التحذير من العواقب الوخيمة في ارتكاب الجرائم الناتجة عن تعاطي المخدرات والعقاب المنتظر في الدنيا والآخرة . الإجابة عن الاستفسارات والأسئلة المطروحة من الناس واللغط الموجود إزاء تحريم بعض المخدرات من عدمه . الاستعانة بالمختصين في الجوانب الصحية لدعم فتاوى الدين إزاء تحريم تناول المخدرات ، مع شرح أضرار كل نوع منها . التنسيق المستمر بين المؤسسات الدينية والمؤسسات التربوية والمؤسسات الإعلامية وفق خطة تربوية - إرشادية - توعوية تجمع بين الفتاوى الدينية في تحريم المخدرات والاتجار بها ، وبين الأضرار الناتجة عن التعاطي وموقف القانون من هذه الظاهرة . توسيع مفاهيم الخير والفضيلة في قلوب الشباب والتسامح والمحبة والسلوك الإنساني القويم .	تشجيع الشباب في المدارس والجامعات على الكتابة في مجال مكافحة المخدرات . والاستعانة بعلماء الدين في توضيح المسائل المرتبطة بموقف الإسلام منها . تشجيع أساتذة التربية الإسلامية في المدارس والثقافة الإسلامية في الجامعات على تناول قضية المخدرات ضمن أبحاثهم والتوعية الإرشادية بأضرارها . . إصدار ملصقات ونشرات توعوية يغلب على طابعها تحفيزالوازع الديني في التصدي لظاهرة انتشار المخدرات . إجراء لقاءات صحفية مع علماء الدين والمهتمين بالشئون الدينية تجاه ظاهرة المخدرات ونشرها في الصحف والمجلات اليومية والأسبوعية والشهرية . الاستعانة بالمواقع الإلكترونية المختصة ، بنشر توعيات إرشادية دينية وتنمية الشعور الوطني في تبني موقف ضد المخدرات بكافة أشكالها . تسخير برامج الفتاوى الدينية في الإذاعات العامة والمحلية في توجيه الناس بالتصدي لظاهرة المخدرات

تابع المؤسسات الدينية

القائم بالاتصال(الجهة)	أهداف الرسالة الإعلامية	الوسيلة (الوسائل)
	إقامة دورات تدريبية دورية لفقهاء الدين والواعظين لكيفية القيام بالواجب ـ الديني والإرشادي بطرق تربوية ومنطق وموضوعية يلفت الانتباه ويسهم في إقناع الناس على التصدي للمخدرات وتطهير المجتمع منها .	والإجابة على الاستفسارات الواردة إلى البرنامج والإجابة عليها بالاستعانة بفضيلة العلماء في الحصول على المعلومات اللازمة . البرامج الدينية المدرجة ضمن الخارطة البرامجية في الإذاعة بدورها تخصص فقرات إرشادية ـ توعوية بلغة بسيطة ولهجة محلية يفهمها الجميع . استضافة علماء الدين، والفقهاء وأساتذة الجامعات، والقضاة والمرشدين والوعاظ، لتناول موقف الدين والشريعة الإسلامية في توضيح الآراء المختلفة إزاء ظاهرة انتشار المخدرات، وشرح موجبات التحريم مع الأدلة والبراهين التي توجب على المسلم تجنب آفة المخدرات حفاظا على أخلاقيات الإنسان المسلم ومثله وقيمه ودينه . تطعيم برامج الإذاعة بالفقرات التمثيلية ـ الحوارية ـ كجانب إرشادي ـ توعوي ـ يتناول جانباً محدداً من أضرار المخدرات والعواقب الناتجة عنها وضرورة التمسك بالتعاليم الدينية للحفاظ على التآلف والمحبة والسلوك القويم .

تابع المؤسسات الدينية

القائم بالاتصال(الجهة)	أهداف الرسالة الإعلامية	الوسيلة (الوسائل)
		إذاعة المسلسلات والتمثيليات المرتبطة بقضية المخدرات بعد التأكد من مضمونها التربوي الهادف . تخصيص فقرات دينية ـ توعوية في إطار برنامج الأسرة اليومي وبمضمون توعوي إزاء أضرار المخدرات ووجوب تجنبها . نقل لقاءات علماء الدين مع الشباب في إطار جلسات إرشادية في المساجد أوفي المنتديات وبثها عبر الأثير . عرض البرامج الموجهة من التلفزيون، خاصة البرامج الدينية، واللقاءات مع فضيلة العلماء، واستقبال المكالمات الهاتفية من المشاهدين لغرض التعقيب على بعض الأفكار المطروحة أوالاستفسار إزاء جوانب غامضة من موقف الدين تجاه تجارة أوتناول المخدرات . عرض المسلسلات والتمثيليات التلفزيونية، التي تتناول جوانب تجارة المخدرات وأضرارها والعواقب الوخيمة التي تؤدي بمتناولها إلى مصير مجهول صحيا ونفسيا وسلوكيا وربما جنائيا . بث التنويهات (الرسائل القصيرة) الإرشادية ـ الحوارية في تناول قضايا محدودة وإبراز الدور التوعوي في مضامينها .

مؤسسات المجتمع المدني

القائم بالاتصال(الجهة)	أهداف الرسالة الإعلامية	الوسيلة (الوسائل)
جمعية الأسرة والمرأة نقابة الصحفيين المؤسسات الثقافية الأندية الرياضية نقابة الفنانين أعضاء مؤسسات المجتمع المدني البارزة في البلد المتخصصون في علم الاجتماع، وعلماء النفس، والأطباء، والاختصاصيون التربويون المرتبطون بمنظمات ومؤسسات المجتمع المدني	الإطلالة على الواقع الاجتماعي المعيش ورصد ظاهرة تعاطي المخدرات والبحث في أسباب انتشارها. تفحص أنواع المخدرات الموجودة في المجتمع، والكشف عن أسباب التعاطي والآثار الجانبية التي تحدثها. إجراء البحوث الميدانية لاستنباط نسبة انتشار ظاهرة المخدرات وتصنيف الحالات الموجودة، ونسبة المتعاطين (عددهم). ربط مسألة التعاطي للمخدر بالقضايا والهموم الاجتماعية والأسرية وما شابهها. وضع برامج توعوية ضد المخدرات وعرضها خلال اللقاءات، والندوات والتجمعات. تشجيع ودعم الأبحاث والدراسات التي ينفذها الاختصاصيون في مجال العلوم المختلفة وإقامة ندوات يدعى إليها الشباب في إطار مؤسسات المجتمع المدني.	نشر الدراسات والبحوث الصادرة عن النقابات والجمعيات ومؤسسات المجتمع المدني في صحف ومجلات تابعة لهذه المؤسسات. مشاركة الباحثين والمهتمين والمختصين بالمساهمة بآرائهم وأفكارهم وتجاربهم التخصصية في نشر مقالات في الصحف الرسمية والخاصة للتوعية بسلبيات انتشار المخدرات وأهمية الوقاية منها. المشاركة في البرامج الإذاعية والتلفزيونية كشخصيات اجتماعية فاعلة تعنى بقضايا وهموم المجتمع والأسرة والشباب للحديث حول المخدرات المنتشرة في أوساط الشباب وشرح أسباب انتشارها وسبل الوقاية من تعاطيها، بإيجاد بدائل مفيدة وتشجيع مواهب الشباب على الإبداع وممارسة الهوايات الصالحة للبدن والفكر والمجتمع. تنظيم الزيارات الميدانية لأعضاء الجمعيات للسجون والمستشفيات، للتعرف عن قرب على حالات الإدمان وأضرارها وتسجيل هذه

تابع مؤسسات المجتمع المدني

القائم بالاتصال (الجهة)	أهداف الرسالة الإعلامية	الوسيلة (الوسائل)
جمعية مكافحة المخدرات	تبادل الأدبيات والكتب والمطبوعات التي تتناول قضية المخدرات بين مؤسسات المجتمع المدني لتعميم الفائدة التخصصية وتبادل الآراء والأفكار تجاه الحد من انتشار المخدرات في المجتمع . استضافة المهتمين والمتخصصين في مكافحة المخدرات لإلقاء محاضرات توعوية حول أضرار المخدرات يحضرها أعضاء المؤسسات المدعوين وفتح باب النقاش للاستزادة من المعرفة والثقافة في هذا الجانب . إقامة المعارض للصور والرسوم والمطبوعات والأفلام التي تتناول قضية المخدرات بمدلولاتها وأبعادها وأضرارها وسبل الوقاية منها .	الزيارات ضمن تقارير كتغطية إخبارية للنشرات المحلية ، مع الأخذ بعين الاعتبار المضمون التوعوي في سرد الأحداث بالنتائج الوخيمة على الصحة والسلوك والمجتمع بصفة عامة لتعاطي المخدرات . مشاركة أعضاء الجمعيات ومؤسسات المجتمع المدني في النشاطات الإعلامية لوسائل الإعلام المقروءة والمسموعة والمرئية بحسب التخصص الذي يمثله الأعضاء في مجالات الطب وعلم الاجتماع وعلم النفس وأساتذة الجامعة ، في حضور الندوات التي تنظمها وسائل الإعلام وطرح الآراء والأفكار القيمة لمعالجة ظاهرة الإدمان من خلال البرامج الموجهة بهذا الخصوص ، لفقرات مستقلة في هذه البرامج أوفي إطار المناقشات العامة داخل المؤسسات الإعلامية أوفي إطار الفعاليات التي تقيمها مؤسسات المجتمع المدني وتقوم بتغطيتها وسائل الإعلام .

المؤسسات الإعلامية

القائم بالاتصال (الجهة)	أهداف الرسالة الإعلامية	الوسيلة (الوسائل)
الصحفيون لوسيلة الإعلام المقروءة معدوومقدموالبرامج الإذاعية معدوومقدموبرامج التلفزيون مراسلوالصحف مراسلوالمجلات مراسلووكالات الأنباء مراسلوالإذاعة مراسلوالتلفزيون الممثلون الكتاب علماء النفس علماء الاجتماع فقهاء الدين خطباء المساجد الباحثون أساتذة الجامعات المدرسون التربويون	تعزيز الاتجاهات وأنماط السلوك الإيجابي لدى الشباب، بالتوجيه والإرشاد، ولاسيما في أوساط المراهقين من متناولي المخدرات. نشر التوعية في اتجاه أولياء الأمور في كيفية مواجهة ظهور أعراض لمدمنين في الأسرة والتعامل معها بمسؤولية كاملة. توعية أعيان المجتمع ورؤساء العشائر وعقال الحارات بخطورة انتشار المخدرات، والتبليغ عن الحالات الظاهرة، وكيفية التنسيق لتكاتف الجهود لمعالجتها. الإعداد العلمي -المهني للرسائل الإعلامية الموجهة لقضية المخدرات وتفحص محتواها ومضمونها بما لا يتعارض مع عادات المجتمع وقيمه ودينه وعرض هذه المواد في الإطار المقبول والجذاب. تنظيم حملات إعلامية دورية في المناسبات المختلفة المرتبطة بالمخدرات والبيئة والصحة.... وغيرها، لتنشيط ذاكرة الناس بتجنب المخدرات والقضاء عليها.	الصحف التقليدية: التغطية الإخبارية لمتابعة وبحث وتحليل ظاهرة تعاطي المخدرات. مقالات وتحقيقات لمناقشة وتحليل أبعاد ظاهرة المخدرات. لقاءات صحفية مع المختصين وقادة الرأي.. وغيرهم لمناقشة الظاهرة والبحث في سبل معالجتها. إصدار القصص والمواد المطبوعة المبسطة والمدعمة بالرسوم الكاريكاتيرية توضح سلبيات انتشار المخدرات وتأثيراتها الجانبية على صحة الإنسان، ومعيشته وسلوكه، وذلك عبر الملاحق التي تنشرها الصحف والمجلات سواء أكانت أسبوعية أم شهرية أم دورية. الصحافة الإلكترونية: إنشاء مواقع الصفحات الإلكترونية عبر شبكة الإنترنت وتضمينها المعلومات عن أضرار المخدرات، ونشر المقالات والتحقيقات لأبرز الكتاب والصحفيين التي تزخر بالتناول البحثي والآراء والأفكار التي تخدم قضية الحد من انتشار المخدرات.

تابع المؤسسات الإعلامية

القائم بالاتصال (الجهة)	أهداف الرسالة الإعلامية	الوسيلة (الوسائل)
المختصون الاجتماعيون الأطباء أعضاء مؤسسات المجتمع المدني رجال الشرطة أعضاء جمعية مكافحة المخدرات المسئولون في كافة الوزارات والمؤسسات الحكومية والخاصة موظفوالجمارك مسئولوالسلطة المحلية الطلاب العمال	إعداد برامج خاصة لتوضيح الآثار السلبية المنبثقة عن تعاطي المخدرات وخاصة ما يتعلق بارتكاب الجرائم والموبقات والتحرش الجنسي وتدهور صحة المدمن، والتفكك الأسري وانتشار الأمراض المنتشرة جنسيا ومنها الإيدز بسبب الإدمان . . . الخ الاستفادة من الإنتاج الخارجي بعرض أفضل المسلسلات التوعوية للحد من انتشار المخدرات وتنقية نوعيتها ومصدرها، بحيث لا تتعارض مع واقع المجتمع وعاداته وتقاليده وقيمه. توعية المرأة بالدور المنوط بها داخل الأسرة في تربية الأولاد ومراقبة تصرفاتهم، وإرشادهم إلى اتباع طريق الصلاح وتجنب المنكرات ومنها المخدرات بكافة أنواعها. توعية الناس بنصوص قانون العقوبات المرتبط بمتاجري المخدرات والمروجين والمتعاطين.	نشر رسوم توضيحية عبر المواقع الإلكترونية تتناول شرح أضرار المخدرات وسبل الوقاية منها، سواء كانت الرسوم لصور حقيقية أوافتراضية أوكاريكاتيرية. الإذاعة المسموعة: التغطيات الإخبارية ضمن نشرات الأخبار، لبث الأخبار والتقارير الآنية المرتبطة بقضايا المخدرات وتحليلها وإجراء لقاءات مع المختصين في إطار التقارير الصحفية اليومية. إعداد فقرات لبرامج الأسرة، وبرامج الشباب، والبرامج الاجتماعية الأخرى تتناول فيه البحث في توضيح جوانب ظاهرة انتشار المخدرات باللهجة العامية المبسطة والتوعية بأضرارها وتوجيه الوالدين والأسرة بطرق التعامل معها ومكافحتها. تطعيم فقرات البرامج الإذاعية الوثائقية بأجزاء تمثيلية مختصرة تتناول جانباً محدداً بالتوعية بأضرار المخدرات، تخضع لمقومات العمل الدرامي الإذاعي. إنتاج تنويهات (رسائل قصيرة)، أوفلاشات توعوية بالتبصير إلى ضرورة وأهمية تجنب تعاطي المخدرات،

تابع المؤسسات الإعلامية

القائم بالاتصال (الجهة)	أهداف الرسالة الإعلامية	الوسيلة (الوسائل)
القادة الكشفيون ضباط التوجيه المعنوي في الأمن والقوات المسلحة المرشدون الصحفيون في الأرياف	حث أولياء الأمور والمواطنين بشكل عام على التعاون مع رجال الشرطة وأجهزة مكافحة المخدرات بالإبلاغ عن المعلومات المؤكدة المرتبطة بحالات التعاطي والاتجار بأي نوع من المخدرات . التوعية الدينية المستمرة في شرح أهمية اتباع تعاليم الدين الإسلامي الحنيف والتمسك بنصوص القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة بالابتعاد عن كافة أنواع المنكرات وعلى رأسها المخدرات . الضخ المعلوماتي الدوري عن الأوضاع الاجتماعية في مجال مكافحة المخدرات وعن النجاحات التي تحققت في الحد من انتشارها . خلق وعي جماهيري بأهمية تضافر الجهود الحكومية والشعبية في التصدي لظاهرة انتشار المخدرات كواجب وطني وديني وإنساني ووقائي من أي تأثير صحي جانبي وسلوكي يضر بالفرد والمجتمع .	حفاظا على سلامة الفرد والمجتمع والمحافظة على القيم النبيلة والسلوك القويم . وتبث هذه التنويهات بصورة مستقلة أثناء البث الإذاعي وخاصة قبل النشرات الإخبارية ، والبرامج الفئوية المختلفة . التمثيليات ذات الإنتاج المحلي بالاستعانة بالممثلين المحترفين لإعداد تمثيليات إذاعية يومية أوأسبوعية أومسلسل أوعدة حلقات يذاع في أوقات مناسبة . وتشجيع الكتاب لتناول موضوع المخدرات بجوانبه المختلفة للاعتماد عليها في مضامين هذه الأعمال الفنية . اختيار المسلسلات والتمثيليات الخارجية التي تتناول موضوع التوعية بأضرار المخدرات وإذاعتها بعد تنقيتها وإجراء المونتاج اللازم لها تماشيا مع الواقع الاجتماعي والثقافة الوطنية السائدة . المقابلات الإذاعية التي تتناول قضية المخدرات في مجال تخصصي بعينه مع المختصين والمهتمين بموضوع المقابلة والتوسع في تناول الموضوع وتدارسه ومناقشته وتحليله والتعليق على مضامينه وإبداء الرأي إزاء الحلول المقترحة للحد من انتشار المخدرات بجميع أنواعها .

تابع المؤسسات الإعلامية

القائم بالاتصال(الجهة)	أهداف الرسالة الإعلامية	الوسيلة (الوسائل)
	نشر التوعية الشاملة في اتجاه تلبية الاحتياجات الخاصة بالشباب والمراهقين والأطفال والاهتمام بقضاياهم وهمومهم ومشاكلهم ورغباتهم بشفافية لمعرفة أسرار حياتهم وعلاقاتهم الأسرية والاجتماعية، لإمكانية اكتشاف أي سلوك شاذ أوتعاطي أي نوع من المخدرات. نقل الحقائق الثابتة بشفافية وموضوعية حول انتشار المخدرات في المجتمع وأنواعها ونسبة متعاطيها وجنسياتهم وأنواعهم الاجتماعية، من أجل الوقوف أمام مشكلة المخدرات والمتعاطين بأحجامها الفعلية. وصف حالات التعاطي للمخدرات في المجتمع بصورة صادقة وأكيدة وبدلائل لاتقبل الشك، بغية البحث عن السبل الكفيلة بمعالجتها إعلاميا. تحديد أنواع المخدرات المنتشرة في المجتمع بالتفصيل، من أجل الاتصال بالجهات المختصة والمسئولين والمختصين للبحث عن المعلومات المساعدة لنشر التوعية.	البرامج الفئوية الموجهة لأفراد القوات المسلحة والأمن بتخصيص فقرة خاصة بمكافحة المخدرات يتناول فيها متابعة الأمن لمنافذ دخول المخدرات وملاحقة المتاجرين بها، والتوعية بالنصوص القانونية العقابية للتاجر والمروج والمتعاطي. وإجراء مقابلات مع المختصين في مجال مكافحة المخدرات. نقل الفعاليات والندوات والمؤتمرات العلمية التي تتناول قضية المخدرات سواء ضمن تقارير صحفية أوإذاعتها كاملة أواختيار مقاطع رئيسية منها. وإمكانية إجراء لقاءات صحفية مع أبرز المشاركين في هذه الفعاليات. إذاعة الشباب: البرامج المكرسة لموضوع توعية الشباب بأضرار المخدرات. الفعاليات الرياضية وما يتخللها من مهرجانات وحفلات ومسابقات ثقافية . . . وغيرها مرتبطة بقضية المخدرات. نقل طوابير الصباح في المدارس والكلمات التي يلقيها التلاميذ، وخاصة الإرشادية ـ التوعوية بتجنب المخدرات.

تابع المؤسسات الإعلامية

الوسيلة (الوسائل)	أهداف الرسالة الإعلامية	القائم بالاتصال(الجهة)
الفعاليات المختلفة التي تبث في البرامج المتنوعة التي تتناول قضايا الشباب وهمومهم ومشاكلهم . الفعاليات الفنية - التمثيلية التي يتناول فيها الشباب قضية المخدرات والتوعية بتجنبها ويدخل في هذا الإطار التمثيليات، وإلاسكتشات، والمسرحيات التي تنتج في الاستوديوهات الإذاعية، أوالتي تنقل من مسارح المدارس والجامعات والمعاهد والنوادي والمخيمات . . . . وغيرها . الإذاعة المرئية : الأخبار المحلية المرتبطة بقضايا المخدرات مثل القبض على عصابة تهريب، أوالكشف عن أماكن تعاطي أوغيرها . الأخبار العالمية في أي موضوع مرتبط بالمخدرات، سواء بالأنواع، أوالمتاجرة، أوالتهريب أوالتعاطي أوالأضرار، أوالجرائم المرتبطة بآثار تناولها . . أوما شابه ذلك، لاختيار المناسب منها للتوعية في إطار نشرة الأخبار اليومية . التقارير الصحفية المحلية المرتبطة بتناول حالات محددة تدخل في إطار الأخبار ومنها القبض على عصابة تهريب أومتاجرين، أوحالات صحية مرتبطة بالمخدرات . . الخ		

تابع المؤسسات الإعلامية

القائم بالاتصال(الجهة)	أهداف الرسالة الإعلامية	الوسيلة (الوسائل)
		يتم تناولها في حدود التقرير الصحفي ولمدة لا تتجاوز ٣ دقائق، يمكن إدخال المقابلة مع المختصين في إطار محدود لتقوية الموضوع والارتكاز إلى مصادر معلوماتية مؤكدة. التغطيات الإخبارية المفصلة التي تتناول موضوع المخدرات وإبداء الرأي والتعليق عليها، والتي يمكن إذاعتها ضمن البرامج الفئوية في برامج الأسرة، كفقرة إخبارية استهلالية لبرنامج توعوي يتضمن موضوع المخدرات. برامج الأسرة، والشباب والبرامج الاجتماعية المكرسة لموضوع المخدرات، والتي تتناول تفاصيل انتشار المخدرات وأسبابها وعلاجها واللقاءات الصحفية مع الإعلاميين والمختصين وعلماء الاجتماع، وعلماء الدين، والأطباء وغيرهم -في إطار وقت البرنامج الأسبوعي أواليومي أوالشهري كوحدة متكاملة ينتهي باستنتاجات وتوصيات مفيدة تخدم الحد من انتشار ظاهرة المخدرات في المجتمع. البرامج الشبابية بفعالياتها الثقافية والفنية التي تتناول مواضيع المخدرات والتوعية بأضرارها. أفلام الكرتون، وتمثيليات الأطفال التوعوية بأسلوب مبسط ورسوم توضيحية ساخرة للتوعية في مستوى سن الطفل واهتماماته وطموحه.

تابع المؤسسات الإعلامية

القائم بالاتصال (الجهة)	أهداف الرسالة الإعلامية	الوسيلة (الوسائل)
		نقل الندوات المكرسة لقضية المخدرات من أماكن إقامتها في الجامعات والمؤسسات التربوية ومؤسسات المجتمع المدني وفي أي مكان يقام فيه مؤتمرات علمية وورش عمل ولقاءات توعوية إرشادية في المدن والقرى لإذاعتها كاملة أواختيار مقاطع منها وإجراء مقابلات مع المشاركين من الباحثين والمهتمين الحاضرين لإبداء الرأي والتعليق حول الظاهرة والسبل الكفيلة بتجنبها. برامج المرأة والأسرة التي تضم فقرات توعوية لدور الأم كمدرسة أولى في تربية الطفل وتوجيهه إلي الطريق المستقيم وتجنب المنكرات وعلى رأسها المخدرات بجميع أنواعها والنصح والإرشاد نحوالخير والمثل والقيم والأخلاق النبيلة. برامج الحوار من المحطات التلفزيونية باستضافة المختصين للتداول حول ظاهرة المخدرات وطرق الوقاية من انتشارها. وفتح خطوط التواصل المباشرة مع الجمهور لتقصي مداولاتهم وتعقيباتهم وتساؤلاتهم والتعليق على حالات بعينها كمشاركة جماهيرية تصب في إطار نشر التوعية في هذا المجال. بث لقاءات مسجلة مع متاجري المخدرات ومروجيها ومتعاطيها لكشف أساليب التهريب والتوزيع وأضرار التعاطي. وبث مثل هذه اللقاءات قد يلفت انتباه الناس أكثر من أية فقرة إرشادية أخرى، خاصة إذا احتوت هذه اللقاءات على اعترافات مثيرة يغلب على طابعها الندم والرغبة بالعودة إلى طريق الصلاح.

تابع المؤسسات الإعلامية

القائم بالاتصال (الجهة)	أهداف الرسالة الإعلامية	الوسيلة (الوسائل)
		الحملات الإعلامية الموسمية ضد المخدرات، والاحتفالات باليوم العالمي لمكافحة المخدرات، والمعدة خصيصا لبرامج تذاع في المناسبة تتناول القضية من مختلف الجوانب وبمساهمة فاعلة من قبل المسئولين والمختصين والجمهور في قالب توعوي يستفيد منه كل الناس. البرامج الدينية - الإرشادية بأخطار انتشار المخدرات في المجتمع المسلم، بالتوعية بضرورة مكافحة الظاهرة دينيا وخلقيا، بتنويع الفقرات التحريرية، واستضافة فقهاء الدين للمشاركة في النصح والإرشاد سواء بالتوجه المباشر نحوالجمهور، أوعن طريق التحاور الصحفي مع مقدم البرنامج. الأفلام والمسلسلات التلفزيونية المستوردة التي تتناول قضية المخدرات بعد التأكد من محتواها بما يتوافق وواقع المجتمع وقيمه وعاداته وتقاليده والفائدة في نشر التوعية بتجنب تعاطي المخدرات بكافة أشكالها. الأفلام والمسلسلات المحلية التي تنتج بعناية ضد المخدرات، والمتضمنة المحتوى المفيد والقالب الفني المميز في التأثير في قناعات الناس في الحد من انتشار المخدرات. التنويهات التلفزيونية الحوارية التي تتناول موضوعاً محدداً هدفه التوعية والإرشاد بأهمية رفض تعاطي المخدرات والحد من انتشارها في المجتمع المسلم. نقل المسرحيات والفعاليات المقامة في المراكز الثقافية بعد التأكد من الاستفادة من المحتوى في مجال التوعية والإرشاد.

الخاتمــة

وأمام الأعراض الناتجة عن تناول المخدرات، بدأت أجراس الخطر تدوي في أوساط الأسر والمجتمع، والحاجة الملحة لتضافر الجهود للمواجهة الحقيقية مع هذا الغول القادم الذي إذا ما تمكن من بسط مخالبه وتثبيتها في أي مجتمع سيحطم كل مقومات الحياة الطبيعية اجتماعيًا واقتصاديًا وثقافيا، منها ارتكاب الجرائم والرشوة وتردي المستوى الاقتصادي والفقر والاستغلال الجنسي، والتفكك الأسري، وغير ذلك، وأهمية التركيز على دور وسائل الإعلام في مواجهة هذه الظاهرة بتغطية متميزة وديناميكية أداء بناءة وفق خصائص ووظائف وعرض كل وسيلة على حدة، وباختيار دقيق للإنتاج الإعلامي الخارجي بما يتناسب وواقع المجتمع وعاداته وتقاليده والسياسة الإعلامية المتبعة، لضمان مجاراة الواقع الاجتماعي والاستفادة التوعوية للشباب من أحداث الموضوع المتناول.

أما الإنتاج المحلي فيحتاج بدوره إلى مجاراة الواقع المعيش بأسلوب تربوي - ترفيهي يتناول الحالة بقدر من توازن العرض والواقعية وأخلاقيات المجتمع بتجسيد حالات الإدمان وانعزالية المدمنين كحالات شاذة على سلوكيات المجتمع المسلم والتعامل معها كجريمة يعاقب عليها القانون ووباء ينبغي الحد من انتشاره في أوساط شرائح المجتمع المختلفة. وهذا يعني استغلال مقومات العمل السينمائي والمسرحي والإذاعي والتحريري في تكوين وجبة إعلامية تربوية هادفة تكشف الحقائق وتعالجها بطريقة ديناميكية لا تنفصل عن الواقع ولا تجرح الشعور الإنساني لتكسب تأييد المستقبل وتشجع على تكاتف الجهود للوقاية من انتشار المخدرات بأنواعها المختلفة.

وينبغى أن يتضمن المحتوى الإعلامي وضع الهدف التربوي بعين الاعتبار في إعداد المادة الإعلامية والاستفادة من الدراسات والبحوث العلمية وأدبيات المؤتمرات العلمية والندوات وأدبيات وبرامج واستراتيجيات الجهات المعنية بمواجهة أخطار المخدرات في البلد، لكي يتعمق المحتوى ويوسع معرفة المواطن بجوانب الموضوع وأبعاده وإسقاطاته على المصلحة العامة والحفاظ على الأخلاقيات والسكينة العامة. كذلك إبراز تعاليم الشريعة الإسلامية السمحة بتأكيد تحريم المخدرات في المجتمع المسلم، وتطبيق العقوبات المنصوص عليها في الدساتير والقوانين واللوائح المنظمة لذلك واستغلال الإمكانات التقنية المتوفرة في أجهزة وسائل الإعلام، خاصة تلك المتعلقة بتكنولوجيا الاتصال الحديثة والوسائط السمعية والبصرية في إنتاج البرامج الموجهة في عملية التوعية، كالمسلسلات الدرامية والفنية والأفلام السينمائية التمثيلية والتسجيلية المكرسة لموضوع الحد من انتشار المخدرات، بحيث يتم استقطاب أفضل الكوادر المؤهلة وتناقل خبرات الأفراد والدول في تكوين السيناريووالأداء والإخراج، بالصورة المقبولة والمؤثرة التي تتماشى مع طبيعة المجتمع وأخلاقياته وسلوكه وعاداته وتقاليده والسياسة الإعلامية المتبعة في البلد.

كما يمكن تكثيف برامج التوعية المباشرة للأسرة، سواء من خلال فقرات البرامج الإذاعية والتلفزيونية الدائمة، أوبإنتاج حملات توعية دورية مستقلة، ويدخل في هذا الإطار التنويهات الإعلامية التي تتخلل فقرات البرامج.

والصحافة المقروءة بدورها تحتاج إلى تخصيص صفحات أسبوعية في الجرائد اليومية والمجلات الدورية بنوع من استعراض المقالات وتحليل القضايا المطروحة بمصاحبة الرسوم والكاريكاتيرات الساخرة والمعبرة.

بالإضافة إلى نقل فعاليات المؤتمرات والندوات العلمية المكرسة لظاهرة المخدرات ومناقشة بعض جوانبها مع ضيوف البرنامج والتعليق عليها وإمكانية استقبال ردود فعل الجمهور إزاءها، وفتح حوار مع المختصين داخل البلد وخارجه للتعليق وإبداء الرأي والنصيحة.

وعموما فإن قضية المخدرات يمكن معالجتها من خلال البرامج كقضية اجتماعية يتولى القائمون عليها مهام إرشادية-توعوية، بإدخال فنون التمثيل والاستعراض الفني، بغية دعم الفكرة الإعلامية وبسهولة استيعاب المادة المقدمة في إطار شائق، الذي ينطلق أساسا من أهمية تقبل المشاهد للمواد الدرامية. ولذلك تسعى البرامج التحريرية إلى تطعيم فقراتها بهذه الأشكال وفي الإطار الذي تسمح به المساحة وسعة الفكرة والإمكانات الفنية المتاحة والكوادر المدربة

ويمكن استغلال الدراما بصورة أوسع في إنتاج تمثيليات تلفزيونية تتناول قضية المخدرات للتعريف بأسباب انتشار المخدرات ونسبه التعاطي وأنواعها وأخطارها وأضرارها الصحية والاجتماعية والنفسية والاقتصادية والسلوكية بصفة عامة، إلى جانب التوعية بالعقوبات المنصوص عليها في القانون تجاه تجار ومهربي المخدرات، وتحريض الناس على التعاون الطوعي مع أجهزة المكافحة والشرطة، وتعزيز الوازع الديني والولاء الوطني وتهيئة المجتمع للوقوف صفاً واحداً تجاه المخلين بشروط المواطنة الصالحة باستخدام المواد المخدرة.

وإجمالا فإن طريقة إعداد برنامج إعلامي في مجال التوعية والوقاية من المخدرات يخضع لمعايير تحديد الفئات المستهدفة التي يخاطبها البرنامج وتحديد الأهداف والأفكار المراد إيصالها إلى الجمهور، إلى جانب اختيار

نوعية الإنتاج، سواء أكان وثائقيا أم دراميا أم مختلطا، حيث تخضع هذه الاتجاهات إلى شروط ومقومات وقواعد مهنية في الإنتاج بما يتماشى والإمكانات المالية والتجهيزات الإلكترونية الحديثة والوسائط المساعدة والكوادر المدربة، ومحتوى المضامين المطلوبة في استنباط طرق التأثير والإقناع لتحقيق الأهداف الموضوعة في سياق السياسة الإعلامية المتبعة، بتحمل الأسرة الدور الريادي في خلق نماذج وأساليب سلوكية وتربوية سليمة، بتأصيل الوعي الفكري والاجتماعي والثقة في النفس والتثقيف الأمني والتعريف بأنواع السلوك المنحرف، وخاصة ما يرتبط بتعاطي الكحوليات والمخدرات بمسبباته ونتائجه السلبية على الفرد والمجتمع وطرق التصدي للظاهرة في إطارها العام.

المراجــع

أدهم، محمود، ١٩٨٤م، الأسس الفنية للتحرير الصحفي العام، القاهرة، المؤلف.

الباسطي، رؤوف، ١٩٩٧م، الإذاعة في عصر المعلوماتية، مجلة الإذاعات العربية، اتحاد إذاعات الدول العربية، العدد (١) تونس.

البطريق، نسمة، ٢٠٠٦م، القنوات الفضائية العربية ومستقبل ثقافة الأمة، مجلة الإذاعات العربية، اتحاد إذاعات الدول العربية، العدد ٣، تونس.

بوخنوفة، عبد الوهاب، ٢٠٠٥م، الطفل العربي والتربية على التعامل مع وسائل الإعلام، مجلة الإذاعات العربية، اتحاد إذاعات الدول العربية، العدد (٢) تونس.

بياجي، شيرلي، ١٩٩١م، المقابلة الصحفية فن، القاهرة، الجمعية المصرية لنشر المعرفة والثقافة العالمية.

الجمعية الوطنية لمواجهة أضرار القات. النظام الأساسي، صنعاء، مؤسسة العفيف الثقافية.

الحضراني، أحمد وآخرون، القات ـ نظرة متكاملة لمحاور القات وآثاره.

الحلواني، ماجي، ٢٠٠٥م، حول مفهوم الثقافة التلفزيونية، مجلة الإذاعات العربية، اتحاد إذاعات الدول العربية، العدد ٢، تونس.

حمدان، محمد، ٢٠٠٣م، الثورة التكنولوجية وانعكاساتها على مهن الإعلام والاتصال، مجلة الإذاعات العربية، اتحاد إذاعات الدول العربية، العدد (٣) تونس.

حنش، بريك، ١٩٩٤م، المخدرات: الخطر الاجتماعي الداهم، تبوك، المؤلف

الخلوصي، ناطق، ١٩٩٩م، الدراما التلفزيونية، مجلة الإذاعات العربية، اتحاد إذاعات الدول العربية، العدد ٣ تونس.

الدليل الإرشادي للدعاة للتوعية بأخطار الإدمان والمخدرات، ١٩٩٩م، القاهرة، وزارة الأوقاف المصرية.

دليل المواطن في مواجهة المخدرات، إعداد صف أبحاث الترجمة العلمية من جامعة AUST، تحقيق حسن حسن، منشورات الثقافة العامة للمترجمين في لبنان.

الدليمي، عبدالرزاق، ٢٠٠٤م، الإعلام والعولمة، عمان، مكتبة الرائد العلمية للنشر.

الزلب، عبد الله، ٢٠٠١م، ثقافة القات في اليمن - مقاربة سوسيولوجية، صنعاء، مؤسسة العفيف الثقافية.

الساعاتي: سامية، ٢٠٠٦م، فضاءات التنشئة الاجتماعية وثقافة الاستهلاك، مجلة الإذاعات العربية، اتحاد إذاعات الدول العربية، العدد ١، تونس.

شابرول، ٢٠٠١م، الإدمان في سن المراهقة، بيروت، عويدات للنشر والطباعة.

شيخ، عبد القادر، ٢٠٠٠م، الناقد وسيط اتصالي، مجلة الإذاعات العربية، اتحاد إذاعات الدول العربية، العدد(١)، تونس.

الصادق، الحمامي، ٢٠٠٤م، في التربية على نقد الإعلام، المجلة التونسية لعلوم الاتصال، معهد الصحافة وعلوم الأخبار، العدد ٤٨.

صندوق مكافحة وعلاج الإدمان والتعاطي . مسح شامل لظاهره تعاطي وإدمان المخدرات ـ دراسة استطلاعية لنزلاء السجون في القاهرة الكبرى، ٢٠٠٠م . الطبعة الثانية، القاهرة .

عقبات، أحمد، ١٩٩٤ ، التلفزيون صحافة وفن، صنعاء، المركز الهندسي للاستشارات والطباعة والنشر .

ــــــــــــــ، ١٩٩٤م، وظيفة الفقرات التمثيلية في البرامج التلفزيونية، مجلة كلية الآداب، جامعة صنعاء، العدد١٧ ، صنعاء .

ــــــــــــــ، ١٩٩٥ ، صحافة الإذاعات والمطبوعات، صنعاء، مركز عبادي للدراسات والنشر .

ــــــــــــــ، ٢٠٠٠ ، إنتاج البرامج التلفزيونية، صنعاء، مركز عبادي للدراسات والنشر .

ــــــــــــــ، ٢٠٠٣م، التعبير الصوري في البرنامج التلفزيوني، مجلة الإذاعات العربية، اتحاد إذاعات الدول العربية، العدد (٤) تونس .

غنام، عبد العزيز، ١٩٨٣ ، مدخل في علم الصحافة ج٣ـ الصحافة الإذاعية، القاهرة، مكتبة الأنجلوـ المصرية .

فريد، حسين، سيكولوجية الإدمان المكتب العلمي للكومبيوتر والنشر والتوزيع .

القات، الظاهرة ـ المشكلة والآثار، ١٩٨٧ ، أوراق عمل وتوصيات الندوة الفكرية التي نظمتها مؤسسة العفيف الثقافية، مؤسسة العفيف الثقافية . صنعاء

نافع، إبراهيم، ١٩٩١م، في بيتنا مدمن، القاهرة، مركز الأهرام للترجمة والنشر.

النجار، رضاء، ١٩٩٨م، مستقبل الإذاعات الصوتية، مجلة الإذاعات العربية، اتحاد إذاعات الدول العربية العدد ٤، تونس.

نصر، عبد القادر، ٢٠٠٣م، رأي في ملامح الدراما التلفزيونية، مجلة الإذاعات العربية، اتحاد إذاعات الدول العربية، العدد (١)، تونس.

هاشكوفيش، سلافوي، ١٩٨٥م، مدخل إلى الصحافة- صحافة وكالات الأنباء، دار الفارابي.

هنبرج، جون، ١٩٩٠م، الصحفي المحترف، القاهرة، الدار الدولية للنشر والتوزيع.

وليام، ريفوز وآخرون، ١٩٧٥م، وسائل الإعلام والمجتمع الحديث، القاهرة، دار المعرفة.

وناس، المصنف، ٢٠٠٥م، علاقة المدرسة بالتلفزة في مرحلة العولمة، مجلة الإذاعات العربية، اتحاد إذاعات الدول العربية، العدد (٢)، تونس.